[١/ب]

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبنا الله ونعم الوكيل

١ ـ أَشْعَبُ بنُ جُبَير ويعرفُ بابن أُمِّ حُمَيْدَة[١]

أبو العلاء ، ويقال : أبو إسحاق المدني مولى عثمان بن عفان ، ويقال : مولى سعيدِ بن العاص ، ويقال : مولى فاطمةَ بنتِ الحسين ، ويقال : مولى عبد الله بن الزبير .

حدَّث عن عبد الله بن جعفر ذي الجناحَيْن قال :

رأيتُ رسولَ الله ﷺ يتختَّمُ في يمينه مرةً أو مرتين .

وحدَّث قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

المُحْرِمُ لا يَنْكِحُ ولا يُنْكِحُ .

حدَّث غياث بن إبراهيم قال : حدَّثني أشعبُ بن أُمِّ حُميدة الذي يقال له الطامع ـ قال غياث : وإنما حَملنا هذا الحديث عن أشعب أنه كان عليه ـ قال : أتيتُ سالمَ بن عبد الله أسألهُ ، فانصرف عليَّ من خَوْخَة ، قال لي : وَيْلَك يا أشعب لا تسألْ . فإنَّ أبي حدَّثني عن رسول الله ﷺ قال :

لَيجِيئَنَّ أقوامٌ يومَ القيامةِ لَيْسَ في وجوهِهِم مُزْعَة[٢] .

وحدَّث أشعبُ الطَّمَع عن عكرمةَ عن ابن عباس

أن النبيَّ ﷺ لبَّى حتى رمى جَمْرة العقبة .

وأشعبُ الطَّمَع اسمُه شُعيب ، ربَّتْهُ بنتُ عثمان وكفلته ، وكفلت ابنَ أبي الزِّناد معه ، وكان يقول : حدَّثني سالمُ بن عبد الله وكان يُبغضني في الله عزَّ وجلَّ ، فيُقال : دَعْ هذا عنك ، فيقول : ليس للحق مَتْرَك .

---

(١) ويقال بفتح الحاء وكسر الميم كما سيذكر المصنف بعد قليل .

(٢) المزعة بضم الميم وكسرها : القطعة من اللحم . وقد أورد الخبر الخطيب البغدادي في تاريخه ٧ / ٣٩ .

obeikandl.com

وقولهم هو أطمعُ مِن أشعب : هو أشعبُ بن جُبير من أهل المدينة ، يُضرب بِمُلَحِه المَثَل .

هو أشعب بن أم حُميدة ، يقال : حُمَيدة ، بضم الحاء وفتح الميم ، ويقال بفتح الحاء وكسر الميم ، ويقال : إنَّ أمه جَعْدَة مولاةُ أسماءَ بنتِ أبي بكر الصديق .

قال أبو الحسن :

أشعب رجلان : أحدهما أشعب الطامع مولى عثمان وهو ابن أم حُميدة ، وأشعب بن جُبَير مولى عبد الله بن الزبير . وقال : يضرب بِمُلَحِه المَثَل .

قال الخطيب[1] :

وهذا هو أشعب الطامع ليس بغيره .

قال أبو بكر الخطيب[2] :

أشعبُ الطامع يقال [٢ أ] إنَّ اسمه شُعيب ، وكُنيته أبو العلاء ، وهو أشعبُ بن أم حُميدة ، عُمِّر دهراً طويلاً ، وأدرك زمنَ عثمان بن عفان ، وله نوادرُ مأثورة ، وأخبار مستطرفة ، وكان من أهل مدينة سيدنا رسول الله ﷺ ، وهو خالُ محمدِ بن عمر الواقدي .

حدَّث جعفر بن سليمان قال :

وقدم أشعبُ بغدادَ أيام أبي جعفر فطافَ به فتيانٌ بني هاشم فغنَّاهم ، فإذا ألحانه طَرِيَّة[3] ، وحَلْقُه على حاله ، وقال : أخذتُ الغناء عن مَعْبد .

وقيل : اسم أبيه جُبير ، ويقال : أشعب بن جبير آخر ليس هو أشعب الطامع . قال : والذي عندي أنه واحد ، وقال ابن ماكولا أيضاً : هما واحد[4] . وقال : المُلَحي بضم الميم وفتح اللام هو أشعب بن جبير الطامع .

قيل لأشعب : طلبتَ العلم ، وجالستَ الناس ، ثم تركت وأفضَيْتَ إلى المسألة ! فلو

---

(١) الخبر في تاريخ بغداد ٧ / ٣٨ .

(٢) في المصدر السابق .

(٣) كذا في الأصل ، وفي تاريخ بغداد ٧ / ٣٨ ، وتاريخ الطبري ٨ / ٨٢ : (طربة) .

(٤) انظر قول ابن ماكولا في « الإكمال » ١ / ٩٠ و٧ / ٣٢٠ ، ولفظه : وليس في هذا الباب غيره .

obeikandi.com

جلست لنا وجلسنا إليك ، فسمعنا منك . فقال لهم : نعم ، فوعدهم ، فجلس لهم . فقالوا له : حدِّثْنا ، فقال : سمعتُ عكرمةَ يقول : سمعتُ ابنَ عباس يقول : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : خَلَّتان لا يَجْتمعان في مُؤْمِن . ثم سكت ، فقالوا له : ماالخَلَّتان ؟ فقال : نَسِيَ عكرمةُ الواحدة ، ونسيتُ أنا الأخرى .

قال الأصمعيّ : قال أشعب :

أنا أشأمُ الناس : وَلدتُ يومَ قُتل عثمان ، وخُتنتُ يوم قُتل الحُسَين .

قال : وقال الشَّعْبي : لَقِيتُ طُوَيسَ الشُّؤْم ، فقلت : ما بلغ من شُؤْمِك ؟ قال : بلغ من شؤمي أني وُلدتُ يومَ قُبض النبيُّ ﷺ ، فلمَّا فُطمت ماتَ أبو بكر ، فلمَّا راهَقْتُ قُتل عمر ، فلمَّا دخلتُ الكُتَّاب قُتل عثمان ، فلمَّا تعلَّمْتُ القرآن قُتل علي ، فلمَّا أن تعلمت الشعر قُتل الحُسين . فقلت : ما أظنُّ بقي من شُؤْمك شيء ، قال : بلى ، بقي من شؤمي حتى أدفِنك . قال الشَّعْبي : وأنا دفنته بحمد الله ومَنِّه .

وقيل : إنَّ أشعب كان خال الأصمعي .

قال مصعب الزبيري :

خرج سالمُ بن عبد الله متنزِّهاً إلى ناحيةٍ من نواحي المدينة ، هو وحَرَمُه وجواريه ، وبلغ أشعبَ الخَبرُ فوافى الموضع [٢ ب] الذي هم فيه ، يُريد التطفيل ، فصادفَ البابَ مغلقاً ، فتسوَّر الحائط ، فقال له سالم : وَيْلك يا أشعب معي بناتي وحَرَمي ، فقال : لقد علمتَ ما لنا في بناتك من حق ، وإنك لتعلم ما نريد ، فوجَّه إليه سالمٌ من الطَّعام ما أكل ، وحَمل إلى منزله .

حدَّث الأصمعيُّ عن أشعب الطَّامع قال :

دخلتُ على سالمِ بن عبد الله فقال لي : يا أشعب ، حُمِلَ إلينا جَفْنَةٌ من هريسة ، وأنا صائم فاقعُدْ فكل . قال : فحملتُ على نفسي ، فقال : لا تحمِل على نفسك ، ما يبقى يُحمَل معك . قال : فلمَّا رجعتُ إلى منزلي ، قالتِ امرأتي : يا مشؤوم ، بعث عبدُ اللهِ بن عمرو بنِ عثمان يطلبُك ، ولو ذهبت إليه لحباك ، قال : فما قلتِ له ؟ قالت : قلت له : إنك مريض ، قال : أحسنت ، فآخذ قارورةَ دُهْن ، وشيئاً من صفرة ، فدخلتُ الحَمَّام ، ثم

تمرَّختُ به ، ثم خرجتُ ، فعصبتُ رأسي بعِصابة ، وأخذت قَصَبة ، واتكأتُ عليها ، فأتيتهُ وهو في بيتٍ مظلم ، فقال لي : أشعب ؟ فقلت : نعم ، جعلني الله فِداك ، ما رفعتُ جنبي من الأرضِ منذ شهرَيْن . قال : وسالم في البيت ، وأنا لا أعلمُ ، فقال لي سالم : ويحك يا أشعب . قال : فقلت لسالم : نعم جَعَلَني اللهُ فِداكَ ، منذ شهرَيْن ما رفعتُ ظهري من الأرض . قال : فقال سالم : ويحك يا أشعب ، قال : فقلت : نعم جعلني الله فداك ، مريض منذ شهرَيْن ماخرجت ، قال : فغضب سالم وخرج ، فقال لي عبد الله بن عمرو : ويحك يا أشعب ، ما غضب خالي إلا من شيء ؟ قال : قلت : نعم جُعلت فداك ، غَضِب من أني أكلتُ عنده اليوم جَفْنةً من هريسة . قال : فضحك عبد الله وجلساؤه ، وأعطاني ووهَبَ لي . قال : فخرجت ، فإذا سالمٌ بالباب ، فلمَّا رآني ، قال : وَيْحَك يا أشعب ، ألم تأكل عندي ؟ قال : قلت : بلى ، جُعلتُ فِدَاك . قال : فقال سالم : والله لقد شكَّكْتني .

قال الشافعيّ :

مرَّ أشعب ، فولِعَ به الصبيان ، فأراد أن يفرِّقهم عنه . فقال : بمنزلِ فلانٍ الساعةَ يُقسم الجوز ، فأسرعَ الصبيانُ إلى المنزل الذي قال لهم ، فلما رآهم مسرعين أسرعَ معهم . [٣ آ]

قال أبو عاصم :

أخذ بيدي ابنُ جُريج ، فأوقفني على أشعب الطامع ، فقال له : حدِّثْهُ مابلغَ من طمعك . قال : بلغ من طمعي أنه ماوُفِّقتِ امرأة بالمدينة إلا كنتُ بيتي رجاءَ أن تُهدَى إليّ .

قال الهيثم بن عدي :

مرَّ أشعب الطمَّاع برجلٍ وهو يتخذُ طَبَقاً ، فقال : اجعله واسعاً لعلهم يهدون إلينا فيه .

قال الضحَّاك بن مَخْلَد :

كنتُ يوماً أريد منزلي ، فالتفت فإذا أشعب قُدَّامي[1] فقلت له : مالك يا أشعب ، قال : يا أبا عاصم ، رأيتُ قَلَنْسُوَتك قد مالت ، فتبعتُك ، قلتُ : لعلها تسقط فآخذها ، قال : فأخذتُها عن رأسي فدفعتُها إليه ، وقلتُ له : انصرِفْ .

---

(١) كذا في الأصل ، وفي تاريخ بغداد ٧ / ٤٢ (ورائي) وهو أشبه بالصواب .

obeikandl.com

قال أشعبُ الطامع :

مـا خرجتُ في جنـازةٍ قـطُّ فرأيتُ اثنين يتسـارَّان إلاَّ ظننتُ أنَّ الميتَ قـد أوصى لي بشيء .

تُوفِّي أشعبُ الطامع سنةَ أربعٍ وخمسين ومئة[1] .

٢ ـ أَصْبَغُ بنُ عُمر

ويقال ابن عمرو ويقال ابن ثعلبـةَ بنِ حِصْن بن ضَمْضم بن عـديِّ بن جَنَـاب بن هَبَل الكلبي من أهل دُومَةَ الجندل ، من أطراف أعمالِ دمشق . أسلم على عهد النبي ﷺ ، على يـد عبد الرحمن بن عوف .

حدَّث ابنُ عمر قال : دعا رسولُ الله ﷺ عبدَ الرحمن بن عوف فقال :

تجهَّزْ ، فإني باعثُكَ في سريَّـةٍ من يومـكَ هـذا ، أو من الغـد . إنْ شـاءَ الله . قـال ابنُ عُمر : فسمعتُ ذلـك ، فقلت : لأدخلنَّ ولأُصلِّينَّ مع رسولِ اللهِ ﷺ الغـداة ولأسمعنَّ وصيَّـة عبـد الرحمن . قـال : فقعـدتُ[2] فصليتُ ، فـإذا أبـو بكرٍ وعمر ونـاسٌ من المهـاجرين فيهم عبـد الرحمن بن عـوف ، وإذا رسـولُ الله ﷺ قـد كان أمَرَهُ أن يسير من الليـل إلى دُومـة الجنـدل ، فيـدعـوهم إلى الإسـلام . فقـال رسـولُ الله ﷺ لعبـد الرحمن : مـا خلَّفَـكَ عن أصحابك ؟ قال ابن عُمر : وقـد مضى أصحـابـه من سَحَر ، وهم مغتـدون بـالجُرْف[3]، وكانوا سبع مئة رجل [٣ ب] قال : أحببتُ يا رسول الله أن يكون آخرَ عهـدي بـك وعلَيَّ ثيـابُ سفَري . قال : وعلى عبد الرحمن عمامةٌ قد لفَّهـا على رأسـه . فقـال ابن عمر : فـدعـاه نبيُّ الله ﷺ ، فأقعده بين يديه ، فنقض ، عمامته بيده ، ثم عمَّمه بعمامةٍ سوداء ، فأرخى بين كتفيـه منها ثم قال : هكذا يابن عوف . يعني : فـاعتمَّ ـ وعلى ابنِ عوف السيفُ متوشِّحـه . ثم قـال

---

(١) ذكر النويري في نهاية الأرب ٤ / ٢٥ أن مولده كان سنـة تسع من الهجرة ، وعُمِّر حتى هلك أيام المهدي ولابن حجر توهين لهذه الرواية في الإصابة ١ / ١٢٨ .

(٢) لفظ الواقدي : (فغدوت) والخبر في مغازيه مطول ٢ / ٥٦٠ .

(٣) لفظ الواقدي : (معسكرون) والجرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام (معجم البلدان) .

رسولُ الله ﷺ : اغْزُ باسم الله وفي سبيلِ الله ، قاتِلْ مَنْ كفرَ بالله ، لا تَغْلُلْ ولا تغدُرْ ، ولا تقتُلْ وليداً . قال : فخرجَ عبد الرحمن بن عوف حتى لحق أصحابه ، فسار حتى قدم دُومة الجندل . فلمَّا دخلها دعاهم إلى الإسلام ، فمكثَ ثلاثةَ أيامٍ يدعوهم إلى الإسلام ، وقد كانوا أبَوْا أوَّلَ ما قدِم أن يعطوه إلا السيف . فلمَّا كان اليومُ الثالث ، أسلمَ أصبغُ بن عمرو الكلبي ، وكان نَصْرانياً ، وكان رأسَهم ، وكتب عبد الرحمن إلى النبيِّ ﷺ يُخبره بذلك ، وبعث رجلاً من جُهينة يقال له رافع بن مَكيث . فكتب إلى رسول الله ﷺ أنه أراد أن يتزوَّجَ فيهم ، فكتب إليه النبي ﷺ أن يتزوج ابنة الأصبغ تُماضِر . فتزوجها عبدُ الرحمن . وبنى بها ، ثم أقبل بها ، وهي أم [أبي][1] سلمة بن عبد الرحمن .

٣ ـ أَصْبَغُ بن محمد بن محمد بن لَهِيعة السَّكْسَكي

حدَّث أن الوليدَ بن عبد الملك حين بنى مسجدَ دمشق ، مرَّ برجلٍ مِمَّنْ يعملُ في المسجد ، فرآه الوليدُ وهو يبكي ، فقال له : ما قِصَّتُك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ! كنتُ رجلاً جمَّالاً ، فلقيني يوماً رجلٌ فقال لي : أتحملُني إلى مكان كذا وكذا ؟ فذكر موضعاً في البريَّة ـ قلت : نعم ، فلمَّا حملتُه وسرنا بعضَ الطريق التفت إليَّ فقال لي : إنْ بلَغْنا الموضعَ الذي ذكرتُه لك وأنا حيٌّ أغنيتك ، وإنْ متُّ قبل بلوغي إليه فاحمِلْ جُثَّتي إلى الموضع الذي أصفُ لك ، فإنَّ ثَمَّ قصراً خراباً ، فإذا بلغته فامكُثْ إلى ضحوة النهار ، ثم عُدَّ سبع شُرافات من [٤ أ] القصر ، واحفِرْ تحت ظلِّ السابع منها على قَدْر قامة ، فإنه سيظهر لك بلاطة ، فاقلَعْها فإنَّك سترى تحتها مَغَارة فادخُلْها فإنك ترى في المَغَارة سريرَيْن ، على أحدهما رجلٌ ميت ، فاجعَلْني على أحد السريرَيْن ومُدَّني عليه ، وحمِّلْ جمالك هذه وحمارتك مالاً من المَغَارة وارْجِعْ إلى بلدك . قال : فمات في الطريق ، ففعلتُ ما أمرني به ، وكان معي أربعةُ أجمال وحمارة ، فأوسَقْتُها كُلَّها مالاً من المغارة ، وسرتُ بعضَ الطريق ، وكان معي مخلاة ، فنسيتُ أملؤها من ذلك المال ، وداخَلَني الشَّرَه ، فقلت : لو رجعتُ فملأتُ هذه المِخْلاة أيضاً من المال ، فرجعتُ وتركتُ الجمال والحمارة في الطريق ، فلَمْ أجدِ المكان الذي أخذتُ منه المال ، قدرتُ فلَمْ أعرف . فلمَّا أيِسْتُ رجعتُ إلى الجمال والحمارة فلَمْ أجِدْها ، وجعلتُ أدور

---

(١) ما بين المعقوفين استدركناه من تاريخ ابن عساكر ٣ / ٣٢ ب .

في البرّيّة أياماً فلم أجِدْ لها أثراً . فلمّا يئستُ رجعت إلى دمشق وقد ذهبَتِ الجمال والحمارة ، ولم أحصَلْ على شيء ، واضطرّني الأمْرُ إلى ما ترى يا أمير المؤمنين . هوذا أعْمَلُ كُلَّ يوم في التراب بدرهم . فكلما ذكرتُ تلك الأموال والجمال والحمارة التي فرّتْ مني لم أملِكْ نفسي أن أبكي هذا البكاء الذي ترى . فقال له الوليد بن عبد الملك : لم يقسِمِ الله لك من تلك الأموالِ شيئاً ، وإليَّ صارت فبنيتُ بها هذا المسجد .

٤ ـ أُغَيْبِر مولى هشام بن عبد الملك

حدث قال : سمعت ابن شهاب الزُّهْريَّ يقول :

ثلاثةٌ ليس من أُمّةِ محمدٍ ﷺ : الجَعْدي ، والماني ، والقَدَري .

قيل : هم أصحاب ماني الزِّنْديق .

٥ ـ أَفْلَحُ أبو كَثِيْر[1]

ويُقَال : أبو عَبْدِ الرَّحْمن مَوْلَى أبي أيُّوب الأنْصَاري أدرك زمان عُمَر ، ورأى عثمان وعبد الله بن سلاَم .

حدّث عن أبي أيُّوب

أن رسولَ الله ﷺ نزل عليه ، [٤ ب] فنزل رسول الله ﷺ أسَفَلَ ، وأبو أيوب في العُلْو ، فانتبه أبو أيُّوب ذات ليلة ، فقال : تمشي فوق رأس رسولِ الله ﷺ ، فتحوّل ، فباتوا في جانب ، فلما أصبح ذكر ذلك للنبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : أسفَلُ أرفَقُ بي . فقال أبو أيُّوب : لا أعْلُو سقيفةً أنت تحتها ، فتحوّل أبو أيُّوب في السُّفْل والنبيُّ ﷺ في العُلْو . فكان يصنعُ طعامَ النبيِّ ﷺ ، فيبعث إليه ، فإذا رُدَّ إليه سأل عن موضعِ أصابعِ النبيِّ ﷺ ، فيتبعُ أثَرَ أصابعِ النبيِّ ﷺ ، فيأكلُ من حيثُ أثَرِ أصابعه . فصنع ذات يوم طعاماً فيه ثُوم ، فأرسل به إليه ، فسأل عن موضع أثَرِ أصابعِ النبيِّ ﷺ ، فقيل : لم يأكُلْ ، فصعِدَ إليه

---

(١) في الأصل (أبو كبير) بالباء الموحدة وهو تصحيف وما أثبتناه من التاريخ نسخة كامبردج وطبقات ابن سعد والجرح والتعديل والإصابة وتقريب التهذيب .

فقال : أحرام؟ فقال النبيُّ ﷺ : أكرهَهُ . قال : فإني أكرهُ ما تكره أو قال : ما كرهته . وكان النبي ﷺ يؤتى .

روى صالحُ بن كَيْسان

أن خالد بن الوليد سار حتى نزل على عين التمر[1]. فقتل ، وسبى ، فكان في تلك السبايا أبو عَمْرة مولى بني شَيْبان ، وهو أبو عبد الأعلى بن أبي عَمْرة ، وعُبَيْد مولى بَلْقَين[2] من الأنصار . ثم من بني زُرَيق ، وحُمْرانُ بن أبان مولى عثمان بن عفان ، وأفلح مولى أبي أيُّوب الأنصاري ، ثم أحد بني مالك بن النَّجار ، ويسار مولى قيس بن مَخْرَمة بن المطَّلب بن عبدِ مناف ، وهو جَدُّ محمد بن إسحاق .

وكان في خلافة أبي بكر الصديق ، وقد قيل : إن أفلح كُنْيَتُه أبو عبد الرحمن ، وسمع من عمر . وله دار بالمدينة . وقتل يوم الحرَّة ، في ذي الحجة سنة ثلاث وستين في خلافة يزيد بن معاوية . وكان ثقةً قليل الحديث .

حدَّث محمد بن سيرين

أن أبا أيوب كاتب أفلح على أربعين ألفاً . فجعل الناس يهنِّئونه ويقولون : ليهنِكَ العِتْقُ أبا كثير . فلما رجع أبو أيوب إلى [٥ آ] أهله ندِمَ على مكاتبته ، فأرسل إليه فقال : إني أحبُّ أن تردَّ الكتاب إليَّ وأن ترجع كما كنت ، فقال له ولده وأهله : لم ترجع رقيقاً وقد أعتقك الله ؟! فقال أفلح : والله لا يسألني شيئاً إلا أعطيتُه إيَّاه ، فجاءه بمكاتبته ، فكسرها ثم مكَثَ ما شاء الله ، ثم أرسل إليه أبو أيُّوب فقال : أنت حُرٌّ . وما كانَ لك من مالٍ فهو لك .

قال محمد بن سيرين :

بينا أنا ذاتَ ليلةٍ نائمٌ ، إذْ رأيتُ أفلح - أو قال : كثير بن أفلح - وكان قتل يوم الحرّة ، فعرفت أنه مَيت ، وأنِّي نائمٌ ، وإنما هي رؤيا رأيتها ، فقلت : أليس قد قُتلت ؟

---

(١) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة ، افتتحت على يد خالد بن الوليد أيام خلافة أبي بكر سنة ١٢ هـ (معجم البلدان) .

(٢) بَلْقَين أبو قبيلة ، وترجمة عبيد هذا في طبقات ابن سعد ٥ / ٨٧ .

قال : بلى . قلت : فما صنعت ؟ قال : خيراً . قلتُ : أشهداءُ أنتم ؟ قال : لا إن المسلمين إذا اقتتلوا فقُتِل بينهم قتلى فليسُوا بشهداء . قال سعيد ـ أحد رواته : قال هشام كلمةً خَفِيَتْ عليّ ، فقلت لبعض جلسائه : ماذا قال ؟ قال : قال : ولكنا نُدَباء[1].

٦ ـ أقرعُ بن حابس بن عِقال بن محمد بن سفيان

ابن مجاشع بن دارم بن مالك بن حَنْظَلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، التميميّ ثم المجاشعيّ . له صحبة . وكان من المؤلفة قلوبُهم ، وكان سيِّدَ قومه . واسم الأقرع فراس ، ولُقِّب الأقرع لَقَرعٍ كان برأسه . وقدم دُومَةَ الجندل من أطراف أعمال دمشق في خلافة أبي بكر الصديق .

حدَّث الأقرعُ بن حابس

أنه نادى رسولَ الله ﷺ من وراء الحُجُرات ، فقال : يا محمد ، إنَّ حَمْدي زَيْن ، وإنَّ ذَمِّي لَشَيْن . فقال : ذاكُمُ الله عزَّ وجلّ .

وكان في وفد تميم الذين قدِمُوا على رسولِ الله ﷺ ، وأعطاه رسولُ الله ﷺ من غنائمِ حُنَيْن مئةً من الإبل . وهو الذي قال فيه عبَّاس بن مِرْداس يومئذٍ حين قصَّر به في العطيَّة : [من المتقارب]

أتجعـــــــــل نَهْبي ونَهْب العُبَيْـ ـــــــد بَيْن عُيَيْنَـــــــةَ والأقرعِ
ومـــا كانَ بَـــدْرٌ ولا حـــابسٌ يَفُـــوقـــانِ مِرْداسَ في المجمـــعِ
[٥ ب] ومـــا كنتُ دونَ امرئٍ منهما ومَنْ تضـــع اليـــوم لا يُرْفَـــعِ[2]

قال جابر بن عبد الله الأنصاري :

جاءَتْ بنو تميمٍ إلى رسول الله ﷺ بشاعرهم وخطيبهم ، فنادَوْا على الباب : اخرج إلينا فإنَّ مدحنا زَيْن ، وإن ذمَّنا شَيْن . قال : فسمعها رسولُ الله ﷺ ، فخرج إليهم وهو

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٥ / ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،ونُدباء : جمع نَدْب ، وهو من يوجَّهُ لأمرٍ عظيم .

(٢) أورد ابن هشام في السيرة ٢ / ٤٩٣ ، ٤٩٤ سبعة أبيات ، وكذا الطبري في تاريخه ٣ / ٩١ ، والأبيات في ديوان عباس ص ٨٤ . والعبيد في البيت الأول اسم فرس العباس بن مرداس .

يقول : إنما ذاكم الله الذي مدحه زَيْن وشَتْمُه شَيْن . فماذا تريدون ؟ فقالوا : نحن ناسٌ من بني تميم جئناك بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرَكَ ونفاخرَكَ ، فقال النبيُّ ﷺ : ما بالشعر بُعثت ، ولا بالفَخَار أُمرتُ . ولكن هاتوا . فقال الزِّبْرِقانُ بنُ بَدْر لشابٍ من شبانهم : يا فلان قُمْ فاذكُرْ فضلَكَ وفضلَ قومك فقال : إن الحمد لله الذي جعَلَنا خيرَ خلقه ، وآتانا أموالاً نفعل فيها ما نشاء . فنحن خير أهل الأرض : أكثَرُهم مالاً ، وأكثَرهُم عدداً ، وأكثَرهُم سلاحاً ؛ فمن أبى علينا قولَنا فلَيأْتنا بقولٍ هو أفضلُ من قولنا ، وبفعْلٍ أفضلَ من فعلنا . فقال رسولُ الله ﷺ لثابت بن قيس : قم يا ثابتُ بن قيس فأجبْهم . فقال : الحمد لله أحمدُه وأستعينُه وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله . دعا المهاجرين من بني عمه أحسن الناس وجوهاً ، وأعظم الناس أحلاماً ، فأجابوه . الحمد لله الذي جعلنا أنصاره ، ووزراء رسوله ، وعزاً لدينه ؛ فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله فمن قاله منع منا ماله ونفسه ، ومَنْ أبى قاتلناه . وكان رغمه علينا في الله هيناً ، أقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات . فقال الأقرع بن حابس لشاب من شبابهم : قم يا فلان فقل أبياتاً تذكر فيها فضلك وفضل قومك فقال : [٦ آ] [من البسيط]

نحنُ الكِرامُ فلاحَيٌّ يُعادلنا ... نحنُ الرُّؤوسُ وفينا يُقْسَم الرُّبُعُ
ونُطْعِمُ النّاسَ عِندَ القَحْطِ كلَّهُمُ ... من السَّديفِ إذا لم يُؤْنَسِ القَزَعُ[1]
إذا أبينا فلا يأبى لنا أحدٌ ... إنا كذلك عند الفَخْر نرتفعُ

فقال رسول الله ﷺ : عليّ بحسان بن ثابت . فأتاه الرسول فقال له : وما يريد مني رسول الله ﷺ وإنما كنت عنده آنفاً ؟ قال : جاءت بنو تميم بشاعرهم وخطيبهم فتكلم خطيبهم فأمر رسول الله ﷺ ثابت بن قيس بن شماس فأجابه . وتكلم شاعرهم فبعث إليك

---

(١) أورد ابن هشام في السيرة ٤ / ٢٠٨ ثمانية أبيات ، وكذا أبو الفرج في أغانيه ٤ / ١٤٨ ، والطبري في تاريخه ٣ / ١١٦ على خلاف في رواية الأبيات . وقال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها للزبرقان . وذكر السهيلي أن قائل هذه الأبيات قيس بن عاصم . الروض الأنف ٤ / ٢٢٢ . والربع : جزء من أربعة ، وذلك أن الرئيس كان يأخذ ربع الغنية في الجاهلية خالصاً لنفسه دون غيره . والسديف : لحم السنام . والقزع : السحاب الرقيق ، أي نطعم الشحم في المحل (لسان) .

رسول الله ﷺ لتجيبه . فقال حسان : قد آن لكم أن تبعثوا إلى هذا العَوْد[1]. فجاء حسان فقال رسول الله ﷺ : يا حسان ، أجبه . فقال : يا رسول الله مُرْه فَلْيُسْمِعْني ما قال . قال : أسمعه ما قلت . فأسمعه . فقال حسان : [من الطويل]

نصرنا رسولَ الله والدِّينَ عَنْوةً ... على رغْمِ عاتٍ من مَعَدٍّ وحاضرِ
بضَرْبٍ كإيزاغِ المَخاضِ مُشاشَهُ ... وطعنٍ كأفواه اللِّقاح الصوادرِ[2]
وسل أحُداً يوم استقلَّتْ شعابه ... بضربٍ لنا مثل الليوثِ الحوادرِ
ألسنا نخوضُ الموت في حومة الوغى ... إذا طاب وِرْدُ الموت بين العساكر
ونضربُ هامَ الدارعين وننتمي ... إلى حَسَبٍ في جِذْمِ غسَّانَ قاهر
فلولا حياءُ الله قُلنا تكرُّماً ... على الناس بالخيفَيْن هل من منافر ؟
فأحياؤنا مِنْ خيرِ مَنْ وطئ الحصى ... وأمواتنا من خير أهلِ المقابرِ[3]

فقام الأقرع بن حابس فقال : يا محمد ، لقد جئت لأمر ما جاء له هؤلاء ، وقد قلت شيئاً فاسمعه . فقال رسول الله ﷺ : هات . فقال :

أتيناك كيما يعرفَ الناسُ فضلَنا ... إذا خالفُونا عند ذكرِ المكارمِ
وأنَّا رؤوسُ النَّاسِ من كلِّ معشرٍ ... وأنْ ليس في أرضِ الحجازِ كدارمِ
وأنَّ لنا المِرْباعَ في كلِّ غارةٍ ... تكونُ بنجدٍ أو بأرضِ التهائمِ[4]

[٦ ب] فقال رسولُ الله ﷺ لحسان : قم فأجبه . فقال : [من الطويل]

بني دارمٍ لا تفخَروا إنَّ فَخْرَكُم ... يَعُود وَبالاً عند ذكرِ المكارمِ
هَبِلْتُم عَلينا تَفْخَرون وأنتُمُ ... لنا خَوَلٌ من بين ظِئْرٍ وخادمِ[5] ؟!

---

(١) قال المصنف في اللسان : العَوْد هو الجمل الكبير المسن المدرَّب فشبه نفسه به .

(٢) أراد بالمشاش هنا بول النوق الحوامل (لسان) .

(٣) الأبيات في أسد الغابة ١ / ١٢٠ .

(٤) أورد ابن هشام في السيرة ٤ / ٢١١ أربعة أبيات وروايته : (إذا احتفلوا عند احتضار الموائم) و (بأنا فروع الناس في كل موطن) و (نغير بنجد أو بأرض الأعاجم) والبيت الرابع :

وأنا نذود المعلين إذا انتخوا ... وتضرب رأس الأصيد المتفاقم

(٥) البيتان في الديوان بتحقيق البرقوقي ٣٨٤ والسيرة ٤ / ٢١٢ . هبلتم : فقدتم .

فقال رسول الله ﷺ : يا أخا بني دارم ، لقد كنت غنيّاً أن يذكر منك ما كنت ظننت أن الناس قد نَسُوه .

فكان قولُ رسول الله ﷺ أشدَّ عليهم من قول حسان إذ يقول :

هَبِلْتُم ، عَلينا تَفْخَرون وأَنتُمُ ... لنا خَوَلٌ من بين ظِئرٍ وخادم

ثم رجع حسان فقال :

وأفضل ما نِلتمْ من المجدِ والعُلا ... ردافَتَنا مِنْ بعدِ ذِكْرِ الأكارمِ
فإن كنتُمُ جئتمْ لِحَقْنِ دِمائكمْ ... وأموالِكم أن تُقْسَمُوا في المَقاسِمِ
فلا تجعلوا لله نِدّاً وأَسْلِموا ... ولا تَفخروا عِنْدَ النبيِّ بدارمِ
وإلاّ وربِّ البيتِ مالَتْ أكُفُّنا ... على روسِكُمْ بالمُرهفاتِ الصَّوارمِ[1]

فقام الأقرعُ بن حابس فقال لأصحابه : يا هؤلاء ، ما أدري ما هذا ؟! قد تكلَّم خطيبُهم فكان خطيبُهمْ أحسنَ قولاً وأعلى صوتاً ، وتكلَّم شاعرهم فكان شاعرهم أحسنَ قولاً وأعلى صوتاً . ثم دنا إلى رسولِ الله ﷺ فقال : يا رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، وآمن هو وأصحابه . فقال رسولُ الله ﷺ : لا يضرُّك ما كان قبل هذا اليوم .

ولما قدم وفد بني تميم على سيدنا رسولِ الله ﷺ قال أبو بكر : يا رسول الله استعملْ عليهم القعقاعَ بن زرارة فإنه سيد القوم وأفضلهم . فقال عمر : يا رسول الله استعملْ عليهم الأقرع بن حابس فإنه سيد القوم وأفضلهم . فقال أبو بكر : والله ما أردت بهذا إلا خلافي ! قال : ما أردت خلافك ولكني رأيت ذلك . قال : فتماريا في ذلك حتى ارتفعت أصواتهما ، فأنزل الله تعالى : هاتين الآيتين : ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا لا تقدِّمُوا بين يَدَيِ [٧/ آ] الله ورسوله ﴾ إلى قوله : ﴿ لا ترفعوا أصواتَكُمْ فوقَ صوتِ النبيِّ[2] ﴾ الآية كلها .

قال : فكانا لا يحدثانه حديثاً إلا استفهمه مراراً .

---

(١) الأبيات في الديوان ٣٨٤ ، ٣٨٥ وروايته : (ردافتنا عند احتضار المواسم) والسيرة لابن هشام ٤ / ٢١١ وروايته :

فلا تجعلوا لله نِداً وأسلموا ... ولا تلبسوا زيّاً كزي الأعاجم

(٢) الحجرات ٤٩ الآية ١ ، ٢ .

وفي رواية : كاد الخيّران يهلكا[1] : أبو بكر وعمر ، رفعا أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم ... الحديث .

وعن أبي سعيد الخدري قال :

بعث عليٌّ إلى النبي ﷺ من اليمن ذهبة[2] وفيها تربتها ، فقسمها بين يدي أربعة : بين الأقرع بن حابس الحنظلي ، ثم أحد بني مجاشع ، وبين عيينة بن حصن الفَزَاري وبين علقمة بن علاثة العامري وبين زيد الخيل الطائي . فقالت قريش والأنصار : أيُقْسِمُ بين صناديد أهل نجد ويدعنا ؟ فقال النبي ﷺ : إنما أتألفهم . إذ أقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناتئ الجبين كث اللحية محلوق ، فقال : يا محمد ، اتق الله . فقال النبي ﷺ : من يُطيعُ الله إذا عصَيْتُه ؟ قال : فسأله رجل من القوم قَتْلَه ـ قال : حسبته خالد بن الوليد ـ فولى الرجل . فقال رسول الله ﷺ : إن من ضئضئ[3] هذا قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهلَ الإسلام ويدَعُون أهل الأوثان ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية . لئن أدركتُهم لأقتلنهم قتل عاد .

وعن ابن عباس قال :

كانت المؤلفة قلوبهم خمسة عشر رجلاً منهم : أبو سفيان بن حرب ، والأقرع بن حابس المجاشعي ، وعيينة بن حصن الفزاري ، وسهيل بن عمرو من بني عمرو بن لؤي ، والحارث بن هشام المخزومي ، وحويطب بن عبد العزى من بني عامر بن لؤي ، وسهيل بن عمرو الجهني ، وأبو السنابل بن بَعْكَك ، وحكيم بن حزام من بني أسد بن عبد العزى ، ومالك بن عوف النَّصْري ، وصفوان بن أمية ، وعبد الرحمن بن يربوع من بني مالك ، وجَدُّ بن قيس السهمي ، وعمرو بن مرداس السلمي ، والعلاء بن الحارث الثقفي ، [٧/ ب] أعطى كلَّ رجلٍ منهم سهماً مئةً من الإبل ، وأعطى ابن يربوع وحويطب خمسين من الإبل . في حديث طويل .

---

(١) كذا في الأصل ، ورواية البخاري ٤٦/٦ كتاب التفسير ، سورة الحجرات : « كاد الخيران أن يهلكا ... » وهو أشبه بالصواب ، وكذا رواية أحمد ٦/٤ من طريق وكيع عن نافع .

(٢) كذا في الأصل وفي النهاية ٢ / ١٧٣ : بذهيبة ، وهي تصغير ذهب

(٣) الضئضئ : الأصل ومعنى قوله من ضئضئ هذا : أي من أصله ونسله . ورواه بعضهم بالصاد المهملة ، وهو بمعناه .(لسان) .

وهؤلاء هم المؤلفة قلوبهم . وكان الأقرع بن حابس وعيينة شهدا مع رسول الله ﷺ حنيناً والفتح والطائف .

وخرج الأقرع والزبرقان إلى أبي بكر فقالا : اجعل لنا خراج البحرين ونضمن لك ألا يرجع من قومنا أحد ، ففعل . وكتب الكتاب . وكان الذي يختلف بينهم طلحة بن عبيد الله وأشهدوا شهوداً منهم عمر ، فلما أتي عمر بالكتاب نظر فيه لم يشهد ، ثم قال : لا ولا كرامة ، ثم مزق الكتاب ومحاه ، فغضب طلحة وأتى أبا بكر ، فقال : أنت الأمير أم عمر ؟ فقال : عمر غير أن الطاعة لي ، فسكت . وشهدا مع خالد المشاهد حتى اليمامة . ثم مضى الأقرع ومعه شُرَحْبيل بن حسنة إلى دومة .

وفي رواية أن عُيينة[1] بن بدر والأقرع بن حابس استقطعا أبا بكر أرضاً ، فقال عمر : إنما كان النبيُّ ﷺ يتألفكما على الاسلام فأما الآن فاجهدا جهدكما .

قال عبيدة :

جاء عيينة بن حصن والأقرع بن حابس إلى أبي بكر رضي الله عنه ، فقالا : يا خليفة رسول الله إن عندنا أرضاً سبخة ليس فيها نخلٌ ولا منفعة ، فإن رأيت أن تقطعناها لعلنا نحرثها ونزرعها ولعل الله ينفع بها بعد اليوم . قال : فأقطعها إياها ، وكتب لها كتاباً وأشهد ، وعمر ليس في القوم ، فانطلقا إلى عمر ليشهداه فوجداه فابها بغير اله[2] ، فقالا : إن أبا بكر قد أشهدك على ما في هذا الكتاب أفنقرأ عليك أو تقرأ ؟ قال : أنا على الحال التي تريانني ، فإن شئتما فاقرآ وإن شئتما فانتظرا حتى أفرغ فأقرأ ، قالا : بل نقرؤه ، فقرآ ، فلما سمع ما في الكتاب تناوله من أيديهما ثم تفل فيه فمحاه ، فتذمراه وقالا مقالة سيئة ، فقال : إن رسول الله ﷺ كان [٨ آ] يتألفكما والإسلام يومئذٍ ذليل ، وإن الله عز وجل قد أعز الإسلام ، فاذهبا فاجهدا جهدكما لا أرْعَى الله عليكما إن أرْعَيْتما[3] . قال : فأقبلا إلى أبي بكر

---

(١) هو عُيَيْنة بن حصن ، وبدر أحد أجداده فنسبه إليه .

(٢) كذا في الأصل ووضع جانب السطر حرف (ط) وشرطات فوق الكلمات إشارة إلى غموض العبارة ، وكذا في تاريخ ابن عساكر نسخة (س) وأما في (كامبردج) : (فوجداه قائماً لغير ألة) ، ولعل الصواب (فوجداه قا[ئما] يهنأ بعيراً له) ، فيكون في الكلام سقط أو تصحيف . والله أعلم .

(٣) أرعى عليه : أبقى .

وهما يتذمران فقالا : والله ما ندري أنت الخليفة أم عمر ؟ فقال : بل هو لو كان شاء . قال : فجاء عمر مغضباً حتى وقف على أبي بكر فقال : أخبرني عن هذه الأرض التي أقطعتها هذين الرجلين أرض لك خاصة أم هي بين المسلمين عامة ؟ قال : فما حملك على أن تخص هذين بها دون جماعة المسلمين ؟ قال : استشرت هؤلاء الذين حولي فأشاروا عليّ بذلك . قال : فإذا استشرت هؤلاء الذين حولك أكل المسلمين أوسعت مشورة ورضىً ؟ قال : فقال أبو بكر : قد كنت قلت لك إنك أقوى على هذا الأمر مني ولكنك غلبتني .

وفي رواية أن عثمان قال للأقرع بن حابس وللزبرقان لما أقطعهما أبو بكر قطيعة وكتب لهما كتابا قال لهما عثمان : أشهدا عمر فهو أحرز لأمركما ، وهو الخليفة بعده . قال : فأتيا عمر فقال لهما : من كتب لكما هذا الكتاب ؟ قالا : أبو بكر . قال : لا والله ولا كرامة ، والله ليفلقنّ وجوه المسلمين بالسيوف والحجارة ثم يكون لكما هذا . قال : فتفل فيه ومحاه ، فأتيا أبا بكر فقالا : ما ندري أنت الخليفة أم عمر ؟! قال : ثم أخبراه فقال : فإنا لا نجيز إلا ما أجازه عمر .

وقيل : إن ابن عامر استعمل الأقرع بن حابس على جيش ، فأصيب هو والجيش بالجَوْزَجَان[1] .

٧ ـ أُكَيْدِر بن عبد الملك بن عبد الجِنّ

ابن أَعْنَى بن الحارث بن مُعاوية بن حَلاوة بن أُمامة بن شُكامة بن شبيب بن السَّكون بن أَشْرَس بن كِنْدة بن عطيَّة بن عدي بن الحارث الكندي[2] صاحبُ دُومَة الجَنْدَل[3] . أُتي به إلى النبي ﷺ فأسْلَم . ويُقال : بَقِي على نَصرانِيَّته . وكتبَ له النبيُّ ﷺ

---

(١) الجوزجان : كورة واسعة من كور بلخ بخراسان . انظر معجم البلدان .

(٢) اضطربت المصادر في ضبط نسب أكيدر فقيل في أعنى : أعيا وأغبر وأعياء . وفي حلاوة قيل : خلاوة وخلادة . وفي أمامة قيل : أبامة وأسامة وفي شكامة قيل : سلمة انظر جمهرة الأنساب ٤٢٩ واللباب ١ / ٥٥٤ والإصابة في ترجمة أكيدر وتهذيب الأسماء واللغات ١ / ١٢٤ .

(٣) دُومة الجندل : تقع على سبع مراحل من دمشق ، وقيل : هي حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيّئ . انظر معجم البلدان ، وانظر خبر فتحها تاريخ الطبري ٣ / ٣٧٨ .

كتاباً . ويُقال : أَسْلَم ، ثمَّ ارتدَّ إلى النَّصرانيَّة ، فقُتل على نَصرانيَّته . [٨ ب]

قال قيسُ بنُ النُّعمان :

كان صار إلى ضَمِّ القُرآن على عهد عمرَ بن الخطَّاب رضي الله عنه ، قال : خرجتْ خيلٌ لرسول الله ﷺ فسمع بها أُكيدرُ دُومَةَ الجندل ، فانطلق إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، بَلَغني أن خَيلَك انطلقَتْ وإني خِفْتُ على أرضي ومالي ، فاكتبْ لي كتاباً لا تَعرضْ لشيءٍ هُوَ لي ، فإني مُقِرٌّ بالذي عليَّ من الحق . فكتب له رسولُ الله ﷺ . ثُم إن أُكَيْدِراً أخرجَ قَباء منسوجاً بالذَّهب مما كان كِسْرى يكسوهم فقال النبيُّ ﷺ : ارجع بقَبائك فإنه ليس أحدٌ يلبس هذا في الدُّنيا إلا حُرِمه في الآخرة . فرجعَ به الرَّجلُ حتى إذا أتى منزلَه وَجِدَ في نفسه أن يَردَّ عليه هديَّتَه ، فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسولَ الله ، إنَّا أهلُ بَيتٍ يشق علينا أن تُرَدَّ هديَّتُنا فاقبلْ مني هديتَّي . فقال له : انطلقْ فادفَعْهُ إلى عُمَر . وقد كان عمرُ سَمع ما قال رسول الله ﷺ فيه فبكى ودمعت عيناه وظنَّ أنه قد لَحقه شَقاء ، فانطلقَ إلى رسول الله ﷺ فقال : أحَدَث فيَّ أمرٌ ؟ قُلتَ في هذا القَباء ما سمعتُ ثم بعثتَ به إليّ ، فضحك رسولُ الله ﷺ حتى وضع يده على فِيه ، ثم قال : ما بعثْتُ به إليك لِتلبَسَهُ ولكنْ تبيعه فتستعين بثمنه .

قال عُروة :

ولما توجّه رسولُ الله ﷺ قافلاً إلى المدينة بَعث خالدَ بنَ الوليدِ في أربعِ مئةٍ وعشرين فارساً إلى أُكَيْدِر دُومة الجَنْدل ، فلما عَهِد إليه عَهْدَه قال خالد : يا رسول الله كيف بِدُومة الجَنْدل وفيها أُكَيْدِر ، وإنما نأتيها في عِصابةٍ من المسلمين ؟ فقال رسول الله ﷺ : لعلَّ الله يَكْفيك أُكَيْدِراً . أحسب قال : يَقْتَنِصُ فتقبض المِفتاح فتأخذه ، فيفتح الله لك دُومة . فسار خالد بن الوليد حتى إذا دنا منها نزل في أدبارها ، لذِكْر رسول الله ﷺ : لعلَّك تَلْقاه يَصْطاد . [٩ آ] قال : فبينما خالد وأصحابه في منزلهم ليلاً إذ أقبلت البقر حتى جعلت تَحْتكُّ بباب الحِصْن ، وأُكَيْدِر يشرب ويتغنَّى في حِصْنه ، بين امرأتيه ، فاطَّلَعَت إحدى امرأتيه فَرأت البقرَ تحتكُّ بالبابِ وبالحائطِ ، فقالت امرأتُه : لم أر كاللَّيلةِ في اللَّحْم ، قال : وما ذاك ؟ قالت : هذه البقرُ تحتكُّ بالبابِ وبالحائطِ ، فلما رأى ذلك أكيدر ثار ، فركب على فرسٍ معدّةٍ له ، وركبَ غلمانُه وأهلُه فَطَلبها حتى مرَّ بخالدٍ وأصحابهِ ، فأخذوه ومَنْ

كان معه ، فأوثَقَهُم ، وذَكَر خالدٌ قولَ النبي ﷺ وقال خالد لأُكَيْدر : أرأيتَك إن أجَرْتك تفتحُ لي باب دُومة ؟ قال : نعم ، فانطلقَ حتى دنا منها ، فثار أهلُها وأرادوا أن يفتحوا له فأبَى عليهم أخوه ، فلما رأى ذلك قال لخالد : أيها الرَّجل خلِّني فلك الله أنْ أفتَحَها لك ، إنَّ أخي لا يفتَحُها ماعَلِم أني في وَثاقك ، فأرسلَه خالد وأصحابه ، فذكَر خالد قولَ رسول الله ﷺ والذي أمَره . فقال أكَيْدِر : والله ما رأيتُها قطُّ جاءتْنا إلا البارحة ـ يريد البقر ـ ولقد كنت أضمِّر لها إذا أردتُ أخْذَها فأركبُ لها اليوم واليومين ، ولكنْ هذا القدر ، ثم قال : يا خالد ، إن شئتَ حكَّمْتُك وإن شئتَ حكَّمتَني ، فقال خالد : بل تَقْبل منك ما أعطيت ، فأعطاهم ثمانَ مئةٍ من السَّبي وألفَ بعير ، وأربعَ مئةِ دِرْع ، وأربعَ مئةِ رمح . وأقبل خالد بأُكَيْدِر إلى رسول الله ﷺ وأقبل معه يُحنَّه بن رُؤيا عظيم أيْلة ، فقدم على رسول الله ﷺ وأشْفَقَ أن يبعثَ إليه كما بعث إلى أُكَيْدِر ، فاجتمعا عند رسول الله ﷺ فقاضاهما على قضيَّته على دُومة ، وعلى تَبُوك وعلى أيْلَة وعلى تَيْماء[1] وكتب لهما كتاباً .

وعن بلال بن يحيى قال :

بعثَ رسولَ الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه على المهاجرين إلى دُومة الجَنْدل ، وبعثَ خالد بن الوليد على الأعراب معه ، وقال : انطلقوا فإنكم ستجدون أُكَيْدِر دُومة يقتنصُ الوَحْش [٩ ب] فخذوه أخذاً ، فابعثوا به إليّ ، ولا تقتلوه وحاصِروا أهلَها . قال : فانطَلَقوا ، فوجدوا أُكَيْدِر دُومة كما قال رسول الله ﷺ ، فأخذوه فبعثوا به إلى رسول الله ﷺ ، وحاصروهم ، فقال لهم أبو بكر : تجدون ذِكْر رسولِ الله ﷺ في الإنجيل ؟ قالوا : ما نجد له ذِكْراً ، قال : بلى ، والذي نفسي بيده إنه لَفي الإنجيل مكتوب كهيئةِ قرسَت وليست بقرسَت[2]، فانظروا . فنظروا ، فقالوا : نجد الشيطان خطر خطرة بقلم لا ندري ماهي . فقال له ، رجل من الأنصار أو المهاجرين : أكفر هؤلاء يا أبا بكر ؟ فقال : نعم ، وإنكم ستكفرون . فلما كان يوم مُسيلمة قال ذلك الرجل لأبي بكر : هذا الذي قلت لنا يوم دومة الجندل إنا سنكفر ؟ فقال : لا ، ولكن آخر أمامكم .

---

(١) أيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام . وتبوك : موضع بين وادي القرى والشام . وتيماء : بُليد بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق . انظر معجم البلدان .

(٢) كذا الأصل ، وفي نسخة كامبردج من التاريخ : (ولست بقرست) .

وقيل إن خالد بن الوليد لما قدم بأكيدر على رسول الله ﷺ ، أسلم وكتب له كتاباً فلما قبض النبي ﷺ منع الصدقة ونقض العهد وخرج من دومة الجندل فلحق بالحيرة وابتنى بها بناء سماه دومة بدومة الجندل .

وروى عوانة بن الحكم ،

أن أبا بكر كتب إلى خالد بن الوليد وهو بعين التمر يأمره أن يسير إلى أكيدر فسار إليه فقتله ، وفتح دومة ، وقد كان خرج منها بعد وفاة رسول الله ﷺ ثم عاد إليها ، فلما قتله خالد مضى خالد إلى الشام . قال : ولعله أن يكون قتله بدَومة الجندل عند الحيرة فهي تقرب من عين التمر[1].

٨ ـ أَلْب رسلان[2] بن رضوان بن تُتُش بن ألب رسلان التركي

ولي إمرة حلب بعد موت أبيه رضوان في جمادى الآخرة سنة سبع وخمس مئة وهو صبي عمره ست عشرة سنة ، وتولى تدبير أمره خادم لأبيه اسمه لؤلؤ البابا ، ورفع عن أهل حلب بعض ما كان جدد عليهم من الكلف وقتل أخويه ملك شاه ، وأميركا[3] ، وقتل جماعة من [١٠ آ] الباطنية وكانت دعوتهم ظهرت في حلب في أيام أبيه ، ثم كاتب طُغْتِكين أمير دمشق ، ورغب في استعطافه ، فأجابه طُغتِكين إلى ذلك ، ودعا له على منبر دمشق في رمضان من هذه السنة . ثم قدم الب رسلان في هذا الشهر دمشق وتلقاه طُغْتِكين وأهل دمشق في أحسن زِيّ ، وأنزله في القلعة بدمشق ، وبالغ في إكرامه ، فأقام بها أياماً ، ثم عاد إلى حلب في أول شوال ، وصحبه طُغْتِكين ، فلما وصل إلى حلب لم ير منه طُغْتِكين ما يحب ، ففارقه ، وعاد إلى دمشق ، وساءت سيرة ألب رسلان بحلب ، وانهمك في المعاصي ، وخافه لؤلؤ البابا فقتله بقلعة حلب في ثاني ربيع الآخر سنة ثمان وخمس مئة .

---

(١) سبق التعريف بها . انظر ص ١٢ حاشية (١) .

(٢) كذا في الأصل ، وعند ابن الأثير وابن خلكان : (أرسلان) انظر الكامل ١٠ / ٤٩٩ والوفيات ١ / ٢٩٥ .

(٣) عند ابن الأثير : ملك شاه ومباركشاه . انظر الكامل ١٠ / ٤٩٩ ، وفي التاريخ نسخة كامبردج (أمير كاد) .

obeikandl.com

ونصَّب أخاً له طفلاً عمره ست سنين . وبقي لؤلؤ بحلب إلى أن قتل في آخر سنة عشر وخمس مئة ببالس[1]

٩ ـ إلياس بن تشبين[2] بن العازر بن هارون

ويقال إلياس بن شبي ويقال إلياس بن ياسين بن فِنْحاص بن العيزار بن هارون ويقال إلياس بن العازر بن العيزار بن هارون بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم .

أرسله الله تعالى إلى أهل بَعْلَبَك ، وقيل : إنه اختفى من الكفار في المغارة التي بجبل قاسيون بدمشق عشر سنين .

وروي عن كعب أنه قال :

إن إلياس اختبأ من مَلِك قومه في الغار الذي تحت الدم عشر سنين ، حتى أهلك الله الملك ، ووليهم غيره ، فأتاه إلياس فعرض عليه الإسلام ، فأسلم وأسلم من قومه خلق عظيم غير عشرة آلاف منهم ، فأمر بهم فقتلهم عن آخرهم .

وقيل : إنه أقام هارباً من قومه في كهف جبل عشرين ليلة ، أو قال : أربعين ، تأتيه الغربان برزقه .

وروي عن الكلبي أنه قال :

أول نبيٍّ بُعث إدريس ، ثم نوح ، ثم إبراهيم ، ثم إسماعيل وإسحاق [١٠ ب] ، ثم يعقوب ، ثم يوسف ، ثم لوط ، ثم هود ، ثم صالح ، ثم شُعيب ، ثم موسى وهارون ابنا عمران ، ثم إلياس بن تشبين بن العازر بن هارون بن عمران بن قاهث بن لاوِي بن يعقوب .

وعن وهْب

أن حِزْقيل قام في بني إسرائيل بأمر الله عزّ وجل وطاعته ، وكان فيما أعطاه الله عز

---

(١) بالس : بلدة بين الرقة وحلب انظر معجم البلدان .

(٢) في التاريخ نسخة (كامبردج) : إلياس بن نميس . وذكر ابن كثير في « البداية والنهاية » ١ / ٣٣٧ قال : قال علماء النسب : هو إلياس التشْبي .

وجل عِزّة لبني إسرائيل حتى قبضه الله عز وجل إليه . فعظمتِ الأحداث في بني إسرائيل ، وخالطوا عَبَدة الأوثان ، فنصب الأوثان طوائف منهم ، وطائفة منهم متمسكون بالعهد ، فكانوا يقتلون الأنبياء وأبناء الأنبياء والذين يأمرون بالقِسْط من الناس ، وأحبُّوا المُلْكَ ، حتى بعث الله إليهم إلياس بن العازر بن العَيْزار نبياً ، وإنما كانت الأنبياء تبعث في بني إسرائيل بعد موسى ، لتجديد مانسوا من التوراة ، وكانت لا تنزل عليهم الكتب . إنما كانوا يعملون بما في التوراة ، ويجددون لهم مانسوا من التوراة ، وكان إلياس عليه السلام مع مَلك من ملوك بني إسرائيل (يقومُ بأمره ، وينتهي الملك إلى رأيه ؛ وكان سائر ملوك بني إسرائيل) اتخذوا الأصنام . وكان له صنم يقال له : بَعْل قال ابن عباس : البَعْل : الرب سموا الصنم رباً ، وهو بلغة اليمن البَعْل : الرب

وعن كعب قال :

أربعة أنبياء اليوم ، اثنان في الدنيا ، واثنان في السماء . فأما اللذان في الدنيا : فإلياس والخَضر ، وأما اللذان في السماء : فعيسى وإدريس عليهم السلام .

قال عبد الله بن مسعود :

إسرائيل هو يعقوب عليه السلام ، وإلياس هو إدريس .

قال أحمد بن حنبل :

سمعنا أنَّ ستةً من الأنبياء لهم في القرآن اسمان اسمان : محمد وأحمد ، وإبراهيم وأبراهام ، ويعقوب وإسرائيل ، ويونس وذو النُّون ، وإلياس إلياسين ، وعيسى المسيح عليهم السلام .

وقيل : الخضر من ولد فارس ، وإلياس من بني إسرائيل فيلتقيان كل عام بالموسم .

[١١ / أ]

وعن ابن عباس

في قول الله عز وجل : ﴿ وإنَّ إلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ؛ إذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلا تَتَّقُون ، أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الخَالِقِينَ اللهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِين ﴾[1]! قال : وإنما سُمِّي

(١) الصافات ٣٧ الآية ١٢٣ ـ ١٢٦ . وذكر القرطبي تفسيراً آخر لبعلبك .

بَعْلَبَك ، لعبادتهم البَعْل ، وكان موضعهم يقال له : بَك . فسُمِّي بَعْل بَك . يقول الله عز وجل : ﴿ وتَذَرُونَ أَحْسَنَ الخَالِقِينَ اللهَ .. ﴾ .

وقال الحسن :

إن الله عز وجل بعث إلياس إلى بَعلبَك ، وكانوا قوماً يعبدون الأصنام ، وكانت ملوك بني إسرائيل متفرِّقة على العامة . كُلُّ ملكٍ على ناحيةٍ يأكلها ؛ وكان الملك الذي كان إلياس معه يقوِّم له أمره ، ويقتدي برأيه ، وهو على هدًى من بين أصحابه ، حتى وقع إليهم قوم من عُبدَة الأصنام ، فقالوا له : ما يدعوك إلياس إلاَّ إلى الضلالة والباطل ، وجعلوا يقولون له : اعْبُدْ هذه الأوثان التي يعبدُ الملوك ، ودَعْ ما أنت عليه ، فقال الملك لإلياس : يا إلياس ، والله ما تدعو إلاَّ إلى الباطل ، وإني أرى مُلوك بني إسرائيل كلَّهم قد عبدوا الأوثان التي يعبد الملوك ، وهم على ما نحن عليه يأكلون ويشربون ، وهم في ملكهم يتقلَّبون ، وما تنقص دنياهم من أمرهم الذي تزعم أنه باطل ، ومالنا عليهم من فضل ، فاسترجَعَ إلياس ، وقام شَعْر رأسه وجلده ، فخرج عليه إلياس .

وقال الحسن :

إن الذي زينَّ لذلك الملك امرأتُه[1] ، وكانت قبله تحت ملكٍ جبَّار ، وكان من الكنعانيين في طولٍ وجسم وحُسْن ؛ فمات زوجها الأول ، فاتخذت تمثالاً على صورة بَعْلها من الذهب ، وجعلت له حدقَتَين من ياقوت ، فتوَّجته بتاجٍ مكلَّلٍ بالدُّرِّ والجوهر ، ثم أقعدته على سرير تدخل عليه ، فتدخِّنُه وتطيِّبُه ، وتسجدُ له ، ثم تخرج عنه ؛ فتزوجت بعد ذلك هذا الملك الذي كان إلياس معه . وكانت فاجرة قد قَهرتْ زوجها ، فكانت هي التي جمعَتْ هؤلاء السبعين الذين زعموا أنهم أنبياء ، وبنَتْ بيت الأصنام [١١ / ب] ووضعت البعل . فدعاهم إلياس إلى الله فلم يزدهم ذلك إلا بُعْداً . فقال إلياس : اللهم إن بني اسرائيل قد أبَوْا إلا الكفر بك ، وعبادة غيرك فغيِّر مابهم من نعمتك . قال الحسن : إن الله أوحى إلى إلياس أني قد جعلت أرزاقهم بيدك حتى تكون أنت الذي تأذن لهم . فقال إلياس : اللهمَّ أمْسِك عنهم القطر ثلاث سنين ، فأمسك الله عنهم القَطْر ، وأرسل إلياس إلى الملك فتاه ، وكان تلميذه ، فقال

---

(١) ذكر الطبري في تاريخه أن اسمها أزبل . انظر ١ / ٤٦١ .

لهم اليسع بن خطوب ، وليس باليسع الذي يقال له الخضر ، وذلك ابن عاميا ، وكان هذا غلاماً يتيماً من بني إسرائيل ، آوَتْ أمُّه إلياس وأخفت أمره ، وكان اليسع به ضُرٌّ ، فدعا الله له فعافاه من الضر الذي كان به ، واتَّبع إلياس وآمن به وصدَّقه ولزمه ، فذهب حيثما ذهب ، فلما أمسك الله عنهم القطر ، أرسل إلياسُ اليسعَ إلى الملك فقال : قل له إنَّ إلياس يقول لك : إنك اخترت عبادةَ البَعْل على عبادة الله ، واتَّبعتَ عُتاةَ قومك هؤلاء الكَذَبة الذين يزعمون أنهم أنبياء ، واتبعتَ هوى امرأتك الخبيثة التي خانتك وأهلكتك ، فاستعِدَّ للعذاب والبلاء . قال : وأمسك الله عنهم القطر حتى هلكت الماشية والدوابّ والهوام ، وجهد الناس جهداً شديداً ، وخرج إلياس شَفِقاً على نفسه حين دعا عليهم . فانطلق اليسع ، فبلَّغ رسالته الملك ، فعصمه الله من شرّ الملك ، ولحق بإلياس . فانطلق إلياس حتى أتى ذروة جبل ، فكان الله يأتيه برزقه ، وفجر له عيناً مَعيناً لشرابه وطهوره ، حتى أصاب الناسَ الجهدُ ، فأكلوا الكلاب والجِيَفَ والعظام ، فأرسل الملك إلى السبعين ، فقال لهم : سلوا البَعْل أن يفرِّج مابنا . قال : فأخرجوا أصنامهم ، فقرَّبوا لها الذبائح ، وعَكَفُوا عليها ، وجعلوا يدعون حتى طال ذلك عليهم ، فقال لهم الملك : إن إله إلياس كان أسرعَ [١٢ آ] إجابةً من هؤلاء . فبعثوا في طلب إلياس ليدعو لهم ، فلم يُجِبْهم ، فغار ماؤه ، فقال : يارب ، غار مائي ، فأوحى الله إليه أني قد أهلكت خَلْقاً كثيراً ، لم أُرِدْ هلاكهم بخطايا بني إسرائيل . فقال إلياس : أي ربِّ ، دعني أنا أكون الذي أدعو لهم لعلَّهم يَرْجعون ، فقيل له : نعم فأتى بني إسرائيل فقال لهم : أتحبون أن تعلموا أن الله عليكم ساخط ، وإنما حبس عنكم المطر للذي أنتم عليه ، فأخرجوا أوثانكم التي تعبدونها ، وتزعمون أنها خير مما أدعوكم إليه ، فادْعُوها هل تستجيب لكم ؟ وإلا دعوت ربي يفرِّج عنكم ، فقالوا : نفعل ، فأخرجوا أوثانهم ، فجعلت الكَذَبة تدعو وتتضرَّع ، ويدعو إلياس معهم ، فلا يستجاب لهم ، فقالوا : يا إلياس ادْعُ لنا ربَّك ، قال : فدعا إلياس ربه أن يفرِّج عنهم ، فارتفعت سحابة مثل التُّرْس وهم ينظرون ، حتى ركزت عليهم ، ثم أُدْحِيَتْ ، ثم أرسل الله عليهم المطر فأغاثهم . فقال الحسن : فتابوا وراجعوا .

وقيل تمادَوا بعد ذلك ، فلما رأى ذلك إلياس دعا ربَّه أن يُريحه منهم ، فقيل له : انظر يوم كذا وكذا ، فإذا رأيت دابَّة لونها مثل لون النَّار فاركبْها ، فجعل يتوقَّع ذلك اليوم ، فإذا هو بشيء قد أقبل على صورة فَرَس لونه كلون النَّار ، حتى وقف بين يديه ،

فوثب عليه ، فانطلق به ، وناداه اليسع : يا إلياس ، بماذا تأمُرني ؟ فكان آخر العهد به ، فكساه الله عز وجل الرِّيش ، وألْبَسه النُّور ، وقطع عنه لَذَّة المَطْعم والمَشْرب ، فصار في الملائكة فقال : كان إنسيّاً مَلَكيّاً سمائياً . وقال الحسن : هو موكل بالفيافي ، والخَضِر بالبحار وقد أُعطيا الخُلْد في الدنيا إلى الصيحة الأولى . وإنهما يجتمعان في كل عام بالموسم .

وفي حديث مرفوع عن النبي ﷺ أنه قال :

يلتقي الخَضِر وإلياس عليهما السلام في كل عام بالموسم بمنى [١٢ ب] فيحلِق كلٌ واحد منهما رأسَ صاحبه ويتفرَّقان عن هؤلاء الكلمات : سبحان الله ما شاء الله لا يَسُوق الخير إلا الله ، ما شاء الله لا يُصلح السوء إلا الله ، ما شاء الله لا قُوَّة إلا بالله . قال ابن عباس : من قالهن حين يُصبح ويُمسي ثلاث مرات أَمَّنه الله من الغرق والسَّرق : قال : وأحسبه قال : ومن الشيطان والسلطان والحية والعَقْرب .

وعن قتادة

في قوله تبارك وتعالى ﴿ وتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينْ ﴾[1] قال : ترك الله تبارك وتعالى عليه ثناء حسناً في الآخرة .

قال واثلةُ بن الأسقع :

غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة تَبُوك ، حتى إذا كنا في بلاد جُذَام في أرض لهم يقال لها الحَوْزة[2] وقد كان أصابنا عطش شديد فإذا بين أيدينا آثار غَيْث ، فسرنا مَليّاً ، فإذا بغَديرٍ وإذا فيه جِيْفَتان ، وإذا السِّباع قد وَردت الماء ، فأكلت من الجيفتَيْن ، وشربت من الماء ، قال : فقلنا : يا رسول الله ، هذه جيفتان وآثار السِّباع قد أكلت منها ، فقال النبي ﷺ : نعم . هما طهوران اجتمعا من السماء والأرض لا يُنجسها شيء ، وللسِّباع ما شربت في بطونها ، ولنا ما بقي . حتى إذا ذهب ثلث الليل ، إذا نحن بمنادٍ ينادي بصوت حزين : اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة ، المغفور لها ، المستجاب لها ، المبارك عليها ، فقال رسول الله ﷺ : يا حُذيفة ويا أنس ، ادخلا إلى هذا الشِّعب ، فانظرا ما هذا الصوت .

---

(١) الصافات ٣٧ الآية ١٢٩ .

(٢) الحوزة : واد بالحجاز . انظر معجم البلدان .

قال : فدخلنا فإذا نحن برجل عليه ثياب بَياض أشدّ بياضاً من الثلج ، وإذا وجهه ولحيته كذلك ، ما أدري أيها أشد ضوءاً ثيابه أو وجهه ! فإذا هو أعلى جسماً منا بذراعين أو ثلاثة . قال : فسلّمنا عليه فردَّ علينا السلام ، ثم قال : مرحباً ، أنتما رسل رسول الله ﷺ ؟ قالا : فقلنا : نعم ، قالا : فقلنا من [١٣ / أ] أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا إلياس النبيُّ ، خرجت أريد مكة فرأيت عسكركم ، فقال لي جُند من الملائكة على مُقدمتهم جبريل وعلى ساقَتهم ميكائيل : هذا أخوك رسول الله ﷺ فسلِّم عليه وألْقَه ، ارجِعا فأقرئاه السلام ، وقولا له : لم يمنعني من الدخول إلى عسكركم إلا أني أتخوَّف أن تذعر الإبل ويفزع المسلمون من طُولي ، فإنَّ خَلْقي ليس كَخلقكم ، قولا له ﷺ يأتيني . قال حذيفة وأنس : فصافحناه ، فقال لأنس خادم رسول الله ﷺ : من هذا ؟ قال : هذا حذيفة بن اليَمَان صاحب رسول الله ﷺ ، قال : فرحَّب به ثم قال : والله إنه لفي السماء أشهر منه في الأرض يسمّيه أهل السماء صاحب سر رسول الله ﷺ . قال حذيفة هل تَلْقَى الملائكة ؟ قال : ما من يوم إلا وأنا ألْقاهم ، ويسلّمون عليّ وأسلّم عليهم . قال : فأتينا النبي ﷺ ، فخرج النبي ﷺ معنا حتى أتينا الشِّعب وهو يتلألأ وجهه نوراً . وإذا ضوء وجه إلياس وثيابه كالشمس . قال رسول الله ﷺ : على رِسْلكم . قال : فتقدَّمَنا النبيُّ ﷺ قدر خمسين ذراعاً ، وعانقه مَلِيّاً ، ثم قعدا .

قالا : فرأينا شيئاً كهيئة الطير العِظام بمنزلة الإبل قد أحْدَقَتْ به وهي بيض ، وقد نشرت أجنحتها فحالت بيننا وبينهم ، ثم صرخ بنا النبي ﷺ فقال : يا حذيفة ويا أنس تقدَّما . فتقدَّمْنا ، فإذا بين أيديهم مائدة خضراء لم أر شيئاً قطُّ أحسن منها ، قد غلب خُضْرتها لبياضِها ، فصارت وجوهنا خضراء وثيابنا خضراء ، وإذا عليها خبز ورمَّان وموز وعنب ، ورُطَب وبَقْل ، ما خلا الكراث . قال : ثم قال النبي ﷺ [١٣ ب] كلوا بسم الله . قالا : فقلنا : يا رسول الله أمِن طعام الدنيا هذا ؟ قال : لا . قال لنا : هذا رِزْقي ، ولي في كلِّ أربعين يوماً وأربعين ليلة أكْلة يأتيني بها الملائكة ، وهذا تمام الأربعين يوماً والليالي ، وهو شيء يقول الله عزّ وجل له : كن فيكون قال : فقلنا : من أين وَجْهك ؟ قال : وَجْهي من خلف رُومِيَة ، كنت في جيش من الملائكة مع جيش من المسلمين غَزَوا أُمَّةً من الكفار . قال : فقلنا : فكم يُسار من ذلك الموضع الذي كنت فيه ؟ قال : أربعة أشهر ، وفارقته أنا منذ عشرة أيام ، وأنا أريد إلى مكة أشرب بها في كل سنة شربة ، وهي رِيِّي وعصمتي إلى تمام الموسم من قابل . قال : فقلنا : فأيُّ المواطن أكبر معارك ؟ قال : الشّام وبيت المَقْدِس

والمغرب واليمن ، وليس من مسجد من مساجد محمد ﷺ إلا وأنا أدخله صغيراً كان أو كبيراً . قال : الخَضِرُ متى عهدُك به ؟ قال : منذ سنة كنت قد التقيت أنا وهو بالموسم ، وقد كان قال : إنك ستلقى محمداً ﷺ قبلي ، فأقرئْهُ مني السلام ، وعانَقَه وبكى قال : ثم صافحناه وعانقناه وبكى وبكينا ، فنظرنا إليه حتى هوى في السماء كأنه يحمل حِمْلاً ، فقلنا : يا رسول الله لقد رأينا عجباً إذ هوى إلى السماء . فقال : إنه يكون بين جناحي ملَك حتى ينتهي به حيث أراد .

قال الحافظ ابن عساكر :

هذا حديث مُنكر ، وإسناده ليس بالقويّ .

وعن الخليل بن مُرّة قال :

بينا رجل يبيع سلعة له وهو يُكْثِر الكلام فيها ، إذ أتى عليه آتٍ فقال : يا عبد الله ، إن كَثْرة الكلام لا تزيد في رزقك شيئاً ، وإن قِلّة الكلام لا تنقص من رزقك شيئاً ، قال : عليك شأنك يا عبد الله قال : هذا شأني ، ثم ولّى الرجل ، فلحقه ، فقال : يا عبد الله ، قلت لي قولاً فأحبُّ أن تفسّره لي ، قال : إن من الإيمان أن تُؤثر الصّدق على الكذب وإنْ ضَرّك ، وأنْ تدعَ الكذب [١٤ آ] وإنْ نفعك ، وألا يكون لقولك فَضْل على عملك . قال : يا عبد الله ، إني أحبُّ أن تكتب لي هذا فإني أخاف أن أنساه ، قال : فبينا أنا أكلّمه إذْ غاب عني فلم أره ، فلقيت رجلاً من آل عمر رضي الله عنه ، فأخبرته . فقال : هذا من قول إلياس عليه السلام .

وفي حديث آخر بمعناه قال : كانوا يرونه الخَضِر أو إلياس عليهما السلام .

وعن ثابت قال :

كنا مع مُصْعَب بن الزبير بسواد الكوفة ، فدخلت حائطاً أصلّي ركعتين ، فافتتحت ﴿ حم ، تَنْزِيْلُ الكِتَابِ مِنَ اللهِ العَزِيْزِ العَلِيْمِ ، غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ، شَدِيْدِ العِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ﴾[1] فإذا رجل من خلفي على بَغْلة شهباء عليه مُقَطَّعات يَمْنَة[2] . فقال لي : إذا

---

(١) غافر ٤٠ الآية ١ ـ ٣ .

(٢) المقطعات : برود عليها وشي مقطّع .

قلتَ ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ ﴾ فقل : يا غافر الذَّنب اغفر لي ذنبي ، وإذا قلت : ﴿ قَابِلِ التَّوْبِ ﴾ فقل : يا قابل التَّوب ، تقبَّل توبتي ، وإذا قلت : ﴿ شَدِيْدِ العِقَابِ ﴾ فقل : يا شديد العقاب لا تعاقبْني[1] ، وإذا قلت : ﴿ ذِي الطَّوْلِ ﴾ فقل : يا ذا الطَّوْل طُلْ عليَّ منك برحمة . فالتفتُّ فإذا لا أحد[2] ، خرجت فقلت : مرّ بكم رجل على بغلة شهباء عليه مُقَطَّعات يَمْنَةٍ ؟ فقال : مامرَّ بنا أحد فكانوا لا يرون إلا أنه إلياس .

١٠ ـ أماجور[3]

وَلِي إمْرة دمشق في أيام المعتمد على الله سنة ستّ وخمسين ومئتين . ومات سنة أربع وستين ومئتين ، وكان أميراً مَهاباً ضابطاً لعمله ، خشناً[4] ، شجاعاً ، لا يُقْطَعُ في جميع أعماله الطريق ، فوجَّه مرة فارساً إلى أَذْرِعات في رسالة ، فلما رجع الفارس من أذرعات نزل اليرموك ، فصادف في القرية رجلاً من الأعراب ، فلما رأى الأعرابيُّ الجنديّ مدَّ يده فنتف من سِبال الجندي خَصْلتين من شعر . فلما أن رجع الفارس إلى دمشق اتصل الخبر بأماجور ما فعل الأعرابي بالفارس ، فدعاه أماجور فسأله عن القصَّة ؟ فأخبره ، فأمر بالفارس فحُبس ، ثم قال لكاتبه : اطلبوا معلِّماً يعلم الصِّبيان [١٤ ب] فجاؤوا بمعلم ، فقال أماجور للمعلم : هو ذا أعطيك نفقة واسعة وتخرج إلى اليرموك ، وأعطيك طيوراً تكون معك ، فإذا دخلت القرية ، تقول لهم : إني معلم جئت أطلب المعاش ، وأعلِّم صبيانكم ، فإذا تمكَّنت من القرية ، فارصُدْ لي الأعرابي الذي نَتَف سِبال الفارس ، وخذ خبره واسمه ، ولا تبرح من القرية وإن بقيت بها مدَّة طويلة ، حتى يُوافي هذا الأعرابيُّ القرية ، فإذا رأيته قد وافى ، فخذْ هذا الكتاب الذي أعطيك ، وادفعه إلى أهل القرية حتى يقرؤوه ، ثم أرسِل الطيور إليّ بخبرك طيراً خلف طير ، ففعل المعلم ذلك ، ووافى اليرموك ، وأقام بها ستة أشهر ، حتى وافى الأعرابيُّ القرية ، فلما أن رآه المعلم أخرج كتاب أماجور إلى القرية : اللهَ اللهَ في

---

(١) لفظ ابن عساكر في التاريخ نسخة كامبردج (قني عقابك) .

(٢) لفظ ابن عساكر في التاريخ نسخة (س) وكامبردج : (فإذا لا أجده) .

(٣) كتب في الأصل فوق حرف الجيم كلمة (معاً) وتحته حرف حاء إشارة إلى أنه يقال بالجيم المعجمة والحاء المهملة . وفي أمراء دمشق ص ١٣ يقال له أيضاً (ماجور) .

(٤) لفظ ابن عساكر في التاريخ نسخة (س) وكامبردج : (حشماً) .

أنفسكم ، اشغلوا الأعرابيَّ إلى ما أوافيكم ، فإن جئت ولم أُوافِه خربت القرية ، وقتلت الرجال . وخلّى المعلم الطيور إلى دمشق بخبر الأعرابي ، وموافاته القرية ، فلما أن وصل الخبر إلى أماجور ضرب بالبوق ، وخرج من وقته حتى وافى اليرموك في أسرع وقت وأُحْدقوا بالقرية ، فأصاب الأعرابيَّ في وسط القرية ، فأخذه وأردفه خلف بعض غِلْمانه ، ووافى به دمشق ، فلما أصبح أماجور دعا بالأعرابي فقال له : ما حملك على أن رأيت رجلاً من أولياء السلطان في قرية لم يؤذِكَ ولم يعارضك ، نتفت خَصْلتين من سِباله ، فقال الأعرابيُّ : كنت سكران أيها الأمير لم أَعْقِل ما فعلت ، فقال أماجور : ادعوا لي بحجَّام ، فأتي بحجَّام ، فقال : لا تدعْ في وجه الأعرابيِّ ولا في رأسه ، ولا على بدنه شعرة إلا نتفتها ، فبدأ بأَشْفار عينيه ثم بحاجبيه ثم بلحيته ثم بشاربه ، ثم برأسه ثم بيديه ، فما ترك عليه شعرة إلا نتفها ، ثم قال : هاتوا الجلاَّدين ، فأتي بالجلاَّدين ، فضربه أربع مئة سَوط ، ثم أمر بحبسه ، فلما كان من الغد ، دعا به فضربه أربع مئة سَوط آخر ، ثم قطع يديه ، فلما أنْ كان في اليوم الثالث قطع رجليه ، [١٥ أ] فلما أن كان في اليوم الرابع ضرب رقبته وصَلَبه ، ثم دعا بذلك الجنديِّ من الحبس ، فضربه مئة عصا وأسقط اسمه ، وقال : أنت ليس فيك خير لنفسك حيث رأيت أعرابياً واحداً ليس معه أحد ولا غِلمان ولا أصحاب استَحْذَيت له وخضعت له حتى فعل بسِبَالك ما فعل . كيف يكون لي فيك خير إذا احتجت إليك ؛ وطرده .

قال أبو يعقوب الأذرعي :

لما بنى أماجور الفندق الذي في الخوّاصين كتب على بابه : مئة سنة وسنة . قال : فما عاش بعد أن كتب ذلك إلا مئة يوم ويوم ، وتوفي أماجور أمير دمشق في سنة أربع وستين ومئتين .

قال أبو علي الحسن بن قريش المحاملي :

رأيت أماجور الأمير في النوم ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي . قلت : بماذا ؟ قال : بضبطي لطرق المسلمين ، وطريق الحاج .

١١ ـ أَمَدُ بنُ أَبَد الحَضْرَمِيّ اليمانيّ

أحد المُعَمَّرين ، استقدمه معاوية بن أبي سفيان .

قالوا : إن معاوية قال : إني لأُحِبُّ أن ألقى رجلاً قد أتت عليه سِنٌّ ، وقد رأى

الناسَ يخبرنا عما رأى . فقال بعض جلسائه : ذلك رجل بحضْرَمَوْت . فأرسل إليه ، فأُتي به ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : أَمَد . قال : ابن من ؟ قال : ابن أَبَد . قال : ما أتى عليك من السِنّ ؟ قال : ستون وثلاث مئة . قال : كذبت . قال : ثم إن معاوية تشاغل عنه ، ثم أقبل عليه ، فقال : ما اسمك ؟ قال : أَمَد . قال : ابن من ؟ قال : ابن أَبَد . قال : كم أتى عليك من السنّ ؟ قال : ثلاث مئة وستون سنة . قال : فأخبرنا عما رأيتَ من الأزمان ، أين زماننا هذا من ذلك ؟ قال : وكيف تسأل من تُكذِّب ؟ قال : إني ما كذَّبْتُك ، ولكني أحببت أن أعلم كيف عقلك . قال : قال : يوم شبيه بيوم ، وليلة شبيهة بليلة ، يموت ميّت ، ويولد مولود ، فلولا من يموت لم تَسَعْهم الأرض ، ولولا من يُولَد لم يبق أحد على وجه الأرض . قال : فأخبرني هل رأيت هاشماً ؟ قال : نعم رأيته رجلاً طُوالاً ، حسنَ الوجه ، يقال ، إن بين عينيه [١٥ / ب] بركةً أو غُرَّةَ بركةٍ . قال : فهل رأيت أُميَّة ؟ قال : نعم ، رأيته رجلاً قصيراً أعمى ، يقال : إن في وجهه لَثَراً أو شُؤْماً : قال : فهل رأيت محمداً ؟ قال : مَنْ محمدٌ ؟ قال : رسول الله ﷺ . قال : ويحك ، ألا فَخَّمْتَهُ كما فَخَّمَهُ الله ؟ فقلت : رسول الله . قال : فأخبرني ، ما كانت صناعتُك ؟ قال : كنت رجلاً تاجراً . قال : فما بلغتْ تجارتك ؟ قال : كنت لا أشتري عَيْباً ولا أردُّ ربحاً . قال له معاوية : سَلْني . قال : أسألك أن تدخلني الجنَّة . قال : ليس ذلك بيدي ، ولا أقدر عليه . قال : أسألك أن تردَّ علي شبابي ، قال : ليس ذاك بيدي ولا أقدر عليه ، قال : لا أرى بيديك شيئاً من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة . قال : فرُدَّني من حيث جئت ، قال : أما هذا فنعم . ثم أقبل معاوية على أصحابه ، فقال : لقد أصبح هذا زاهداً فيما أنتم فيه راغبون .

قالوا : كذا جاء اسمه ، فالله أعلم ، هل هو اسمه الذي سُمِّي به ، أو هو اسم سمَّى به نفسه عند طول عمره[1] ؟ . .

---

(١) أورد السجستاني الترجمة كاملة في كتابه (المعمرون والوصايا) ص ١٠٨ .

١٢ ـ امْرُؤ القَيْس بنُ حُجْر

ابن الحَارِثِ بنِ عَمْرو بن حُجْرٍ آكِل المُرار ابن عَمْرو بن مُعاوِيَة بن الحَارث بن يَعْرُب بن ثَوْر بن مرتِع[١] بن مُعَاوية بن كِنْدَة ، أبو يَزِيد[٢] ويقال أبو وهْب ويقال أبو الحارث .

كان بأعمال دمشق . وقد ذكر مواضع من أعمالها في شعره ، فمن ذلك قوله : [من الطويل]

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ ومَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بين الدَّخُول فَحَوْمَلِ
فَتُوضِحَ فَالمِقْرَاة لم يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا من جَنُوبٍ وشَمْأَلِ[٣]

وكل هذه مواضع معروفة بحَوْران ونواحيها . ومن ذلك قوله في قصيدة : [من الطويل]

ولما بدا حَوْرَان والآل دونه نَظَرْتَ فَلَمْ تَنْظُر بِعَيْنَيْكَ مَنظرا

ثم قال بعد أبيات منها :

لَقَدْ أَنْكَرَتْنِي بَعْلَبَكُّ وأَهْلُهَا وَلَابْنُ جُرَيْجٍ كان في حِمْصَ أَنْكَرَا[٤]

ففي كتاب طبقات الشعراء الجاهليين :

في الطبقة الأولى : امْرُؤُ القيس بن حُجْر[٥].

[١٦ / أ]قال ابن الكَلْبي :

إنّما سُمِّي حُجْر بن عَمْرو بن مُعَاوية الأكرمين آكل المُرار لأن امرأته هند بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الأكرمين لما أغار عليه ابن الهُيُولة السَّلِيحيّ فأخذها ، فقال :

---

(١) ضبطه صاحب القاموس كمحسن ومحدّث .

(٢) في خزانة الأدب للبغدادي ١ / ٣٣٠ : يكنى أبا زيد .

(٣) من قصيدته المشهورة الديوان ص ٨ .

(٤) الديوان ص ٦١ ، ٦٨ .

(٥) انظر طبقات ابن سلام ١ / ٥١ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ / ١٠٥ .

كيف ترين الآن حُجْراً ؟ فقالت : أراه والله خبيث الطلب ، شديد الكلب ، كأنه بعير أكل مُراراً . والمُرار نَبْتٌ حارّ يأكله البعير ، فيتقلّص منه مشْفَره . وكان حُجْر أفوه خارج الأسنان فشبَّهَتْه به ، فسمي آكل المُرار بذلك .

حدّث ابن الكلبي

أن قوماً أتوا رسول الله ﷺ ، فسألوه عن أشعر الناس . فقال : ائْتُوا ابنَ الفُرَيعة ـ يعني حسان . فأتوه . فقال : ذو القُروح ـ يعني : امرأ القيس ـ فرجعوا فأخبروا رسول الله ﷺ فقال : صدق ، رفيع في الدنيا خامل في الآخرة ، شريف في الدنيا ، وضيع في الآخرة ، هو قائد الشعراء إلى النار . أو كما قال .

قال محمد بن الحسن المخزومي : قيل لحسان بن ثابت :

من أشعر الناس ؟ قال : أبو أمامة يعني النابغة الذُبْياني . قال : ثمّ مَنْ ؟ قال : حَسْبك بي مناضلاً أو منافحاً . قيل : فأين أنت من امرئ القيس ؟ قال : إنما كنت في ذِكْر الإنس .

قدم قوم من اليمن على سيدنا رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا محمد أحيانا الله ببيتَيْن من شعر امرئ القيس بن حُجْر . قال : وكيف ذلك ؟ قالوا : أقبلنا نريدك فضللنا فبقينا ثلاثاً بغير ماء ، فاستظللنا بالطَّلْح والسَّمُر ـ وفي رواية فانطلق كل رجل منا إلى أصلِ شجرةٍ[1] ليموت في ظِلّها فبينا نحن في آخر رَمَق إذ أقبل ـ فأقبل راكب متلثّم بعمامة ، وتمثل رجلٌ منا ببيتين : [من الطويل]

ولَمّا رأتْ أن الشَّريعَةَ هَمُّها ... وأن البياضَ من فَرائِصِها دامِي
تيَمَّمَتِ العَيْنَ الَّتي عند ضارِجٍ ... يَفيءُ عليها الطَّلْحُ عَرْمَضُها طامي[2]

فقال الراكب : من يقول هذا الشعر ؟ قال : امرؤ القيس بن حجر . قال : فلا والله

---

(١) في الأصل (شجر) .

(٢) الشريعة : مورد الماء الذي تشرع فيه الدواب . والفرائص جمع فريصة ، وهي اللحم بين الكتف والصدر ترتعدان عند الفزع . ضارج : موضع ببلاد عبس . العرمض : الطحلب . والخبر والبيتان في اللسان (ضرج) وهما أيضاً في الشعر والشعراء ١ / ١١١ ، ١١٢ ، وهو من الشعر المنسوب لامرئ القيس كما في ديوانه ص ٤٧٥ بتحقيق أبو الفضل إبراهيم .

ما كذب . هذا ضارج عندكم ، فحبونا على الرَّكَب إلى ماء كما ذكر ، عليه العَرْمَض ، يفيء عليه [١٦ / ب] الطَّلْح ، فشربنا رِيَّنا ، وحملنا ما بلغنا الطريق . فقال النبي ﷺ : ذاك رجل مذكورٌ[1] في الدنيا شريف فيها ، منسيٌّ في الآخرة ، خاملٌ فيها ، يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء إلى النار .

ويقال : إن لبيداً قدم المدينة قبل إسلامه فقال نفر من قريش لرجل منهم : انهض إلى لبيد ، فاسأله أن يسأل رسول الله ﷺ مَنْ أشعرُ الناس ؟ فنهض إليه فسأله . قال : إن شئت أخبرتك من أعلمهم . قال : بل أشعرهم . قال : يا حسان ! أعلمه ، فقال حسان : الذي يقول : [من الطويل]

كأنَّ قُلوبَ الطَّيْر رَطْباً ويابِساً لَدى وَكْرِها العُنَّاب والحَشَفُ البالي[2]

قال : هذا امرؤ القيس ، فمن الثاني ؟ قال : ياحسان أعلمه . قال : الذي يقول : [من المتقارب]

كأنَّ تشوُّفَه بالضحى تشوُّفَ أزرقَ ذي مِخْلَبِ
إذا سَلَّ عنه جلالٌ له يقال سليبٌ ولم يُسْلَبِ

قال لبيد : وهذا له أيضاً . فقال رسولُ الله ﷺ : لو أدركتُه لنَفعْتُه . ثم قال : معه لواءُ الشعراء يوم القيامة حتى يتدهْدَى[3] بهم في النار .

فقال لبيد : ليت هذه المقالة قيلت لي ، وأني أُدَهْدَى في النار ، ثم أسلم بعدُ ، فحَسُنَ إسلامه .

قال أبو سليمان الخطّابي في حديث عمر ،

أنه ذكر امرأ القيس ، فقال : خَسَف لهم عين الشِّعر ، وافتقر عن معانٍ عُورٍ أصحَّ بصراً . فسَّره ابنُ قُتيبة في كتابه ، فقال : خَسَف من الخسيف ، وهو البئر يُحفَر في حجارة ،

---

(١) في الأصل (مشهور) وما أثبتناه من التاريخ نسخة (س) واللسان (ضرج) . وفيه : (جنونا) بدل حبونا) .

(٢) البيت من قصيدة في الديوان ص / ٥٥ .

(٣) دهديت الحجر فتدهدى إذا دحرجته ، ويهمز .

obeikandl.com

فيستخرج منها ماءٌ كثير . وافتقر : فتح ، وهو من الفقير . والفقير : فَمُ القنَاة . وقوله : عن معان عَور . يريد أن امرأ القيس من اليمن ، وليست لهم فصاحة .

قال أبو سليمان :

هذا لا وجه له ، ولا موضع لاستعماله فيمن لا فصاحة له ، وإنما أُريدَ بالعَوَر ههنا : غُموض المعاني ودفنها من قولك : عوَّرت الرَّكِيَّة إذا دفنتها ، ورَكِيَّة عوراء ، قال الشاعر : [من الرجز]

ومَنْهل أعْور إحدى العَيْنين بصيرةُ الأخرى أصمُّ الأُذنين[1]

[١٧ / أ] جعل العين التي تنبع بالماء بصيرة ، وجعل المندفنة عوراء ، فالمعاني العور على هذا : هي الباطنة الخفية . كقولك : هذا كلام معمّى : أي غامض غير واضح . أراد عمر أنه قد غاص على معان خفية على الناس ، فكشفها لهم . وضرب العَوَر مثلاً لغموضها وخفائها ، وصحَّة البصر مثلاً في ظهورها وبيانها . وذلك كما أجمعت عليه الرواة ، من سَبْقه إلى معان كثيرة لم يحتذ فيها على مثال متقدّم : كابتدائه في القصيدة بالنسيب ، والبكاء في الأطلال ، والتشبيهات المصيبة ، والمعاني المقتضبة التي تفرد بها ، فتبعه الشعراء عليها ، وامتثلوا رسمه فيها .

قال يونس بن حبيب :

علماء البصرة يقدِّمُونَ امرأ القيس بن حجر ، وأهل الكوفة يقدِّمُونَ الأعشى ، وأهل الحجاز والبادية يقدِّمُونَ زهيراً والنابغة .

قال ابن سلاَّم[2]:

واحتجَّ لامرئ القيس مَنْ يقدّمه ، وليس أنه قال ما لم يقولوا ، ولكنه سبق العربَ إلى أشياء ابتدعها ، استحسنَتْها العرب واتَّبعَتْه فيها الشعراء ، منه : استيقاف صَحْبه ، والبكاءُ في الديار ، ورقَّةُ النسيب ، وقربُ المَأْخذ ، وتشبيه النساء بالظِّباء والبَيْض ، وتشبيه الخيل بالعِقْبان والعِصِيِّ وقَيَّد الأوابد ، وأجاد في التشبيه ، وفصَل بين النَّسيب وبين

---

(١) أورده المصنف في اللسان بلفظ « بصير أخرى وأصم الأذنين » انظر (عور) .

(٢) في طبقات فحول الشعراء ١ / ٥٥ .

المعنى ، وكان أحسنَ طبقته تشبيهاً ؛ وأحسَنُ الإسلاميين تشبيهاً ذو الرُّمَّة .

قال أبو عبيدة :

ذهبتِ اليمنُ بجِدِّ الشعر وهزله ؛ فجِدُّه امرؤ القيس ، وهزله أبو نُواس .

سُئل الفَّراء يحيى بن زياد القيسي النَّحْوي عن أشعر العرب ؟ فأبى أن يقول ، فقيل له : إنك لهذا موضع فقُلْ ، فقال : كان زهير بن أبي سلمى واضحَ الكلام ، مكتفية بيوته ، البيت منها بنفسه كافٍ ، وكان جيِّدَ المقاطع ، وكان النابغة جَزْلَ الكلام حسن الابتداء والمقطع ، يُعرف في شعره قدرته على الشعر ، لم يخالِطْه ضعفُ الحداثة . وكان امرؤ القيس شاعرهم الذي علَّم الناسَ الشعر والمديح والهجاء بسَبْقِه إياهم ، وإنه إنْ كان خارجاً [١٧ / ب] من حدِّ الشعراء ينوفُهم وكان لطرفة شيء ليس بالكثير ، وليس كما يذهب إليه بعض الناس لحداثته ، وكان لو مُتِّع بسنٍّ حتى يكبر معه شعره ، كان خليقاً أن يبلغ المبالغ . وكان الأعشى يضع لسانه من الشعر حيث شاء ، وكان الحطيئة نقيَّ الشعر ، قليل السقط ، حسن الكلام مستويه ، وكان لبيدٌ وابن مُقْبِل يجريان مجرًى واحداً في خشونة الكلام وصعوبته . وليس ذلك بمحمودٍ عند أهل الشعر ، وأهل العربية يشتهونه لكثرة غريبه ، وليس يُجوَّد الشعر عند أهله حتى يكون صاحبُه يقدر على تسهيله وإيضاحه ؛ فإذا نزلت عن هؤلاء فجرير والفرزدق ، فهما اللذان فتقا الشعر وعلّما الناس ، وكادا يكونان خاتمي الشعر . وكان ذو الرُّمَّة مليحَ الشعر يشبِّه فيجيد ويحسِن ، ولم يكن هجَّاءً ولا مدَّاحاً ، وليس الشاعر إلاّ من هجا فوضع ، أو مدح فرفع ، كالحطيئة والأعشى فإنهما كانا يرفعانِ ويضَعَان ، ثم قال الفرَّاء : واللهُ الرافعُ والواضعُ .

قال ابن الكلبي[1] :

لما أقبل امرؤ القيس بن حُجر يريد بني أسد ثائراً بأبيه ، وكان مرثد بن علس بن ذي حزن ملك جهينة قد أمدَّهُ بخمس مئة رجل من حِمْير رماة ، فسار حتى مرَّ بتَبالة[2] وبها ذو الخَلَصَة ، وكانت العرب كلها تعظمه ، فدخل امرؤ القيس عليه وعنده قِداح له ثلاثة : الآمر والناهي والمتربِّص ، يستقسم في قتال بني أسد ، فخرج الناهي ، فأعاد ، فخرج

(١) في كتابه « الأصنام » ص ٤٧ .

(٢) تَبالة : موضع ببلاد اليمن ، بينها وبين مكة اثنان وخمسون فرسخاً (معجم البلدان) .

النَّاهي ، فأعاد ، فخرج النَّاهي ، فكسر الأقداح وضرب بها وجه ذي الخَلَصَة ، وقال : عضِضْتَ بأير أبيك ، لو كان أبوك المقتول لما عوَّقتني ، ثم أغار على بني أسد فقتلهم قتلاً ذريعاً ، فلم يستقسم عند ذي الخَلَصَة حتى جاء الله بالإسلام .

قال أبو عمرو بن العلاء :

أقبل امرؤ القيس حتى لقي الحارث التوأم اليَشْكري وكان الحارث يكنى أبا شُريح ، فقال امرؤ القيس : [من الوافر]

[١٨ / أ] أَحَارِ ترى بُرَيْقاً لم يُغَمِّضْ

فقال الحارث :

كنارِ مَجوسَ تَسْتَعِرُ اسْتِعارا

فقال امرؤ القيس :

أُرِقتُ له ونامَ أبو شُرَيْحٍ

فقال الحارث :

إذا ما قلتُ قَدْ هَدأَ اسْتَطَارا

فقال امرؤ القيس :

كأنَّ حنينَه والذُّعرُ فيه

فقال الحارث :

عِشَارٌ وُلَّهٌ لاقَتْ عِشَارا

فقال امرؤ القيس :

فلم يتركْ بِبَطْنِ الجوّ ظَبْياً

فقال الحارث :

ولم يتركْ بِعَرْصتها حِمارا

obeikandl.com

فقال أمرؤ القيس :

فلما إذْ عَلا بقفا أضاحٍ

قال الحارث :

وَعَتْ أعجازُ رَيِّقِه فحارا

فقال امرؤ القيس : لا بغيت أحداً بعدك بالشِّعر[1] .

قال الشّافعي :

قال امرؤ القيس : [من الطويل]

أَلا زَعَمَتْ بَسْبَاسَةُ اليومَ أنّني ... كَبِرْتُ وأن لا يُحْسِنِ السِرَّ أمْثالي
كَذَبْتِ لقد أُصْبِي على المرءِ عِرْسَهُ ... وأَمْنَعُ عِرْسي أَن يَزُنَّ بها الخَالي

ومن شعره :

فلو أنَّ ما أسعى لأَدْنَى مَعيشةٍ ... كَفاني ـ ولم أَطْلُبْ ـ قليلٌ من المالِ
ولكنَّما أسْعى لَمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ ... وقد يُدْرِكُ المجدَ المؤثَّلَ أمْثالي[2]

قال خالد بن يزيد الكاتب :

بينا أنا مارٌّ بباب الطَّاق[3] إذا براكب خلفي على بغلة ، فلما لحقني نحسني بسَوْطه ، فقال : أنت القائل يا خويلد :

وليلُ المحبِّ بلا آخرِ ؟

قلت : نعم ! قال : لله أبوك ، وصف امرؤ القيس الليل الطويل في ثلاثة أبيات ، ووصفه النابغة في ثلاثة أبيات ، ووصفه بشار بن برد في ثلاثة أبيات ، وبرزت عليهم بشطر

---

(١) الخبر والشعر في الديوان ص ١٤٧ على خلاف في الرواية .

(٢) الأبيات من قصيدة في الديوان ٢٨ ، ٢٩

(٣) باب الطاق : محلة كبيرة ببغداد ، بالجانب الشرقي ، تعرف بطاق أسماء (معجم البلدان) .

كلمة فلله أبوك .قلت : وبم وصفه امرؤ القيس ؟ فقال : بقوله : [من الطويل]

وليلٍ ، كموجِ البحرِ أرخى سُدُولَه ... عليّ بأنواعِ الهمومِ ليَبْتَلي
فقلت لـه لمّا تمطّى بجوْزِه ... وأرْدَفَ أعْجازاً ونَاءَ بكَلكل
ألا أيُّها اللَّيْلُ الطويلُ ألا انْجَلِ ... بصبحٍ وما الإصباحُ فيك بأمْثل[1]

[١٨/ ب] قلت : وبم وصفه النابغة ؟ فقال : بقوله : [من الطويل]

كِليني لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصبِ ... وليْلٍ أُقاسيه بطَيءِ الكواكبِ
وصدرٍ أراحَ الليلُ عازبَ هَمِّه ... تضاعفَ فيه الهمُّ من كل جانبِ
تقاعس حتى قلتُ ليس بمنقضٍ ... وليس الذي يهدي النجومَ بآيبِ[2]

قلت له : وبم وصفه بشار ؟ فقال : بقوله : [من الطويل]

خليليَّ ما بال الدُّجَى لا تَزَحْزَحُ ... وما بالُ ضوء الصبح لا يتوضَّحُ ؟
أظنَّ الدجى طالت وما طالتِ الدُّجى ... ولكن أطالَ الليلَ سقمٌ مبرِّحُ
أضلَّ النَّهارَ المستنيرُ طريقَه ... أمِ الدَّهْرُ لَيْلٌ كلُّه ليس يَبْرَحُ[3] ؟

قلت له : يا مولاي هل لك في شعر قلته لم أُسْبَقْ إليه ؟ قال : نعم . فقلت : [من مجزوء الرمل]

كلَّما اشتدَّ خضوعي ... لجوًى بين ضلوعي
رَفضتْ في حَلْبَتَيْ خَدَّ ... يَّ خَيْلٌ من دموعي

قال : فثنى رجله من بغلته وقال : هاكَها فاركَبْها فأنت أحق بها مني . فلما مضى سألت عنه فقيل : هو أبو تمّام حبيب بن أوس الطائي[4] .

---

(١) الأبيات في ديوانه ص ١٨ .
(٢) الأبيات في ديوانه ص ٢ ، و ٩ .
(٣) الأبيات في ديوانه ٢ / ١٠٤ ، ١٠٥ بتحقيق عاشور .
(٤) الخبر والشعر في تاريخ بغداد ٨ / ٢١١ .

ومن شعر امرئ القيس : [من الطويل]

إذا قلتُ هـذا صـاحبٌ قـد رَضِيتُـه ... وَقرَّتْ بـه العَيْنـان بُـدِّلْتُ آخَرا
وذلـك أنّي لم أُثِـقْ بُصـاحبٍ ... من النَّـاس إلاَّ خـانَنِي وتَغيَّرا[1]

ولما احتضر امرؤ القيس بأنقرة نظر إلى قبر فسأل عنه فقالوا : قبر امرأة غريبة فقال : [من الطويل]

أجـارتَنـا إنّ المـزَارَ قريبُ ... وإنِّي مقيمٌ مـا أقـام عَسِيْبُ
أجـارتَنـا إنّـا غريبـان هـا هُنـا ... وكلُّ غريبٍ للغريب نَسيبُ[2]

وروي أن هذين البيتين وجدا على [قبر] أبي نُواس مكتوبَيْن[3] ، والبيت الأول :

أجارتنا إن الخطوب تنوبُ [١٩ أ]

١٣ ـ امرؤ القيس بن عابِس بن المنذر بن امرئ القيس

ابن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثَور بن مرتع[4] بن معاوية ابن كِنْدة ، وهو ثور بن عُفَير بن عَدِيّ بن الحارث بن مُرَّة بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن كَهْلان بن سَبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان الكِنْدي ، وفد على النبي ﷺ ، فأسلم ، ورجع إلى بلاد قومه ، وثبت على إسلامه ، فلم يرتد مع من ارتدَّ من كِنْدة ، ثم خرج إلى الشام مجاهداً وشهد اليرموك .

وكان امرؤ القيس بن عابس نازلاً ببَيْسان[5] من الشام . وكان شاعراً .

---

(١) البيتان في ديوانه ص ٦٩ ورواية البيت الثاني فيه :

كـذلـك جـدي مـا أصـاحب صـاحبـاً ... من النـــاس إلا خـــانني وتغيَّرا

(٢) البيتان في ديوانه ص ٣٥٧ .

(٣) كذا الأصل ، وقد سقطت (قبر) من النص ، ولعل في العبارة وهْم لأنّ لفظ ابن عساكر في نسخة كامبردج و (س) « مكتوبين على قبر امرىء القيس » وهو الصواب .

(٤) ضبطه صاحب القاموس : كَحُسن ومحدّث ، وكذا في « الإكمال » ٢٣٥/٧ .

(٥) بيسان : مدينة بالأردن بالغور الشامي ، وهي بين حوران وفلسطين . (معجم البلدان) .

obeikandl.com

حدّث رجاء بن حَيْوَة وعُرْس بن عُميرة

أن رجلاً من حَضْرَمَوت وامرأ القيس بن عابس كان بينه وبين آخر خصومة في أرض له ، فأتوا رسول الله ﷺ ، فسأل رسول الله ﷺ الحضرمي البيِّنَة ، فلم تكن له بيِّنة ، فقضى على امرئ القيس باليمين ، فقال الحضرمي : يا رسول الله ، أمكنته من اليمين ، ذهبت والله أرضي ، فقال رسول الله ﷺ : من حلف على يمين كاذبة ليَقْتطِعَ بها ـ يعني مال امرئٍ مسلم ـ لقي الله يوم يلقاه وهو عليه غضبان . قال : فدعا رسولُ الله ﷺ امرأ القيس فتلا عليه هذه الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً[1] ﴾ إلى آخر الآية . قال امرؤ القيس : يا رسول الله ، ماذا لمن تركها ؟ قال : الجنة . قال : فإني أشهدك أني قد تركتها .

وكان امرؤ القيس جاهلياً وأدرك الإسلام . ووفد إلى النبيِّ ﷺ ، ولم يرتدَّ في أيام أبي بكر ، وأقام على الإسلام ، وكان له غَنَاءٌ في الرِّدة ، وهو القائل : [من الوافر]

ألا أبْلِغ أبا بكرٍ رسولاً ... وخُصَّ بها جميعَ المسلمينا
فلستُ مجاوراً أبداً قَبيلاً ... بما قال الرسولُ مُكذِّبينا
دعوتُ عشيرتي للسِّلْم حتى ... رأيتهمُ أغاروا مُفسدينا
فلستُ مبدِّلاً بالله ربِّي ... ولا متبدِّلاً بالسلم دينا[2] [١٩ ب]

١٤ ـ أُمَيَّة بن أبي الصَّلت عبد الله بن أبي ربيعة

ابن عَوْف بن عُقْدة بن غِيَرَة[3] بن عَوْف بن ثَقِيف ، وهو قَسيّ بن مُنبِّه بن بَكْر بن هَوَازِن ، أبو عثمان ، ويقال أبو الحكم الثَّقفي . شاعر جاهلي ، قدم دمشق قبل الإسلام ، وقيل : إنه كان نبياً ، وإنه كان في أول أمره على الإيمان ، ثم زاغ عنه ، وأنه هو الذي أراد الله تعالى بقوله : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ منها ﴾[4] .

---

(١) آل عمران ٣ الآية ٧٧ .

(٢) الخبر والأبيات في المؤتلف والمختلف ص ٥ .

(٣) في الأصل : (عنزة) وهو تصحيف ، وما أثبتناه من الاشتقاق ٣٠٤ وجمهرة ابن حزم ٢٦٧ وابن ماكولا ٦ / ٣٠١ .

(٤) الأعراف ٧ الآية ١٣٥ .

قال أبو سفيان :

خرجتُ وأميَّةَ بن أبي الصلت الثَّقفي تجاراً إلى الشام ، فكلما نزلت منزلاً أخذ أميَّةُ سِفْراً له يقرؤها علينا . فكنا كذلك حتى نزلنا قرية من قرى النَّصارى فجاؤوه وأهدوا له وأكرموه ، وذهب معهم إلى بيوتهم ، ثم رجع في وسط النهار ، فطرح ثوبيه ، وأخذ ثوبين له أسودين فلبسهما وقال لي : يا أبا سفيان ، هل لك في عالم من علماء النصارى إليه يتناهى علم الكتاب نسأله ؟ قلت : لا أَرَبَ لي فيه ، والله لئن حدثني بما أحب لا أثق به ، ولئن حدثني بما أكره لأوجلن منه ، قال : فذهب ، وخالفه شيخ من النصارى ، فدخل عليّ فقال : ما يمنعك أن تذهب إلى هذا الشيخ ؟ قلت : لست على دينه ، قال : وإن ، فإنك تسمع منه عجباً وتراه ؛ ثم قال لي : أثقفي أنت ؟ قلت : لا ولكني قرشي . قال : فما يمنعك من الشيخ ، فوالله إنه ليحتكم ، ويوصي بكم . قال : فخرج من عندنا ، ومكث أمية حتى جاءنا ، بعد هدأة من الليل ، فطرح ثوبيه ثم انجدل على فراشه ، فوالله ما نام ولا قام حتى أصبح كئيباً حزيناً ساقطاً غَبُوقه على صَبُوحه ، ما يكلمنا ولا نكلمه ، ثم قال : ألا ترحل ؟ قلت : وهل بك من رحيل ؟ قال : نعم ، قال : فرحلنا فسرنا بذلك ليلتين من همِّهِ ، ثم قال لي في الليلة الثالثة : ألا تحدث يا أبا سفيان ؟ قلت : وهل بك من حديث ؟ قال : والله ما رأيت مثل الذي رجعت به من عند صاحبك ، قال : أمَا إن ذلك لشيءٌ لستَ فيه [٢٠ / آ] إنما ذلك شيء وجلت به من منقلبي ؟ قال : قلت : وهل لك من منقلب ؟ قال : إني والله لأموتن ثم لأُحْيَيَنّ ، قال : قلت : هل أنت قابل أمانتي ؟ قال : على ماذا ؟ قلت : على أنك لا تُبعث ولا تُحاسب ، قال : فضحك ثم قال : بلى والله يا أبا سفيان ، لنبعثنَّ ثم لنحاسبنَّ وليدخلنَّ فريق الجنَّة وفريق النار ، فقلت : ففي أيّهما أنت أخبرك صاحبك ؟ قال : لا علم لصاحبي بذلك فيّ ولا في نفسه ، قال : فكنا في ذلك ليلتين ، يعجب مني وأضحك منه حتى قدمنا غوطة دمشق فبعنا متاعنا فأقمنا بها شهرين ، فارتحلنا حتى نزلنا قرية من قرى النصارى ، فلما رأوه جاؤوه وأهدوا له وذهب معهم إلى بيعتهم حتى بعد ما انتصف النهار ، فلبس ثوبيه وذهب إليهم حتى جاءنا بعد هدأة من الليل ، فطرح ثوبيه ورمى بنفسه على فراشه ، فوالله ما نام ولا أقام وأصبح حزيناً كئيباً لا يكلمنا ولا نكلمه ، ثم قال : ألا ترحل ؟ قلت : بلى إن شئت ، فرحلنا كذلك من بَثِّهِ وحزنه ليالي ، ثم قال لي : يا أبا سفيان ، هل لك في المسير نتقدم أصحابنا ؟ قلت : هل لك فيه ؟ قال : فسر ،

فسرنا حتى برزنا من أصحابنا ساعة ثم قال : هيا صَخْر ! قلت : ما تشاء ؟ قال : حدثني عن عتبة بن ربيعة أيجتنبُ المظالم والمحارم ؟ قلت : إي والله ، قال : ويصل الرَّحِم ويأمر بصلتها ؟ قلت : إي والله . قال : وكريم الطرفين وسيط في العشيرة ؟ قلت : نعم . قال : فهل تعلم قرشياً أشرف منه ؟ قلت : لا والله لا أعلمه . قال : أمُحوجٌ هو ؟ قلت : لا بل هو ذو مال كثير . قال : وكم أتى عليه من السنّ ؟ قلت : قد زاد على المئة . قال : فالشَّرف والسِّن والمال أزْرَينَ به . قلت : ولم ذاك يُزري به ؟ لا والله بل يزيده خيراً . قال : هو ذلك ، هل لك في المبيت ؟ قلت : هل لي فيه ؟ قال : فاضطجعنا حتى مر الثَّقَل[1] ، قال : فسرنا حتى نزلنا في المنزل ، وبِتْنا به ، ثم رحلنا منه ، فلما كان الليل قال لي : يا أبا سفيان ، قلت : ما تشاء ؟ قال : هل لك في مثل البارحة ؟ قلت : هل لي فيه ؟ قال : فسرنا على ناقتين بُخْتِيَّتين حتى [٢٠ ب] إذا برزنا قال : هَيا صخر هِيْهِ عن عتبة بن ربيعة ، قلت : هِيْهاً فيه ، قال : أيجتنب المظالم والمحارم ويصل الرحم ، ويأمر بصلتها ؟ قلت : إي والله إنه ليفعل . فقال : وذو مال ؟ قال : أتعلم قرشِيّاً أسْوَدَ منه ؟ قلت : لا والله ما أعلمه . قال : كم أتى له من السنّ ؟ قلت : قد زاد على المئة ، قال : فإن السِّن والشرف والمال أزْرَينَ به . قلت : كلا والله ما أزرى به ذاك ، وأنت قائل شيئاً فقله . قال : لا تذكر حديثي حتى يأتي منه ما هو آتٍ ، ثم قال : فإن الذي رأيتَ أصابني أنّي جئت هذا العالِم ، فسألته عن أشياء ، ثم قلت : أخبرني عن هذا النبي الذي يُنتظَر قال : هو رجل من العرب . قلت : قد علمت أنه من العرب فمن أي العرب هو ؟ قال : من أهل بيت يحجُّه العرب . قلت : وفينا بيت يحجه العرب ؟! قال : هو من إخوانكم من قريش ، قال : فأصابني والله شيء ما أصابني مثله قط ، وخرج من يدي فوز الدنيا والآخرة وكنت أرجو أن أكون إيّاه . فقلت : فإذا كان ما كان فَصِفْه لي ، قال : رجل شاب حتى دخل في الكهولة ، بَدْوُ أمْره يجتنب المظالم والمحارم ويصل الرحم ويأمر بصلتها ، وهو مُحْوج كريم الطرفين متوسط في العشيرة ، أكثر جنده الملائكة . قلت : وما آية ذلك ؟ قال : قد رجفت الشام منذ هلك عيسى بن مريم عليه السلام ثلاثين رجفة كلها مصيبة وبقيت رجفة عامة فيها مصائب . قال أبو سفيان : قلت له : هذا والله الباطل . لئن بعث الله رسولاً لا يأخذه إلا

---

(١) الثقل : بالتحريك : المتاع والحشم .

مسناً شريفاً . قال أمية : والذي حلفتَ به إن هذا لهكذا يا أبا سفيان ، تقول إن قول النَّصراني حق . هل لك في المبيت ؟ قلت : هل لي فيه ؟ قال : فبتنا حتى جاءنا الثقَل ، ثم خرجنا حتى إذا كنا بيننا وبين مكة ليلتان أدركنا راكب من خلفنا ، فسألناه ، فإذا هو يقول : أصابت أهلَ الشام بعدكم رجفةٌ ، دُمِّر أهلها وأصابتهم فيها مصائب عظيمة . قال أبو سفيان : فأقبل عليّ أمية فقال : كيف ترى قول النصراني يا أبا سفيان ؟ [٢١ / أ] قلت : أرى والله وأظنُّ أن ما حدَّثك صاحبك حق . قال : فقدمنا مكة ، فقضيت ما كان معي ثم انطلقت حتى جئت اليمن تاجراً ، فكنت بها خمسة أشهر ، ثم قدمت مكة ، فبينا أنا في منزلي جاءني الناس ، يسلِّمون عليَّ ، ويسألون عن بضائعهم ، ثم جاءني محمد بن عبد الله ، وهِنْد عندي تلاعب صبيانها ، فسلَّم عليّ ورحَّب بي وسألني عن سفري ومُقامي ، ولم يسَلْني عن بضاعته ، ثم قام فقلت لهند : والله إنَّ هذا يعجبني ، ما من أحد من قريش له معي بضاعة إلا قد سألني عنها ، وما سألني هذا عن بضاعته ، فقالت لي هند : وما علمتَ شأنه ؟ قلت وفزعت : ما شأنه ؟ قالت : يزعم أنه رسول الله ، فوقذَتْني[1] ، وذكرْتُ قول النَّصراني فوجمتُ حتى قالت هند : مالك ؟ فانتبهت فقلت : إن هذا لهو الباطل ، لهو أعقل من أن يقول هذا . قالت : بلى والله إنه ليقول ذلك ، ويواتي[2] عليه وإن له لصحابة على دينه . قلت : هذا الباطل . قال : وخرجت فبينا أنا أطوف بالبيت لقيته فقلت : إن بضاعتك قد بلغت كذا وكذا وكان فيها خير فأرسل فخذها ولست آخُذُ منك فيها ما آخذ من قومي ، فأبى عليّ وقال : إذاً لا آخذها . فأرسلت : فأرسلْ فخذْها وأنا آخذ منك ما آخذ من قومي . فأرسل إلى بضاعته فأخذَها ، وأخذتُ منه ما كنت آخذ من غيره ولم أنْشَبْ أنْ خرجتُ إلى اليمن ، فقدمتُ الطائف ، فنزلتُ على أمية بن أبي الصلت ، فقلت له : يا أبا عثمان ، قال : ما تشاء ؟ قلت : تذكر حديث النَّصراني ؟ قال : أذكره . قلت : فقد كان . قال : ومَنْ ؟ قلت : محمد بن عبد الله . قال : ابن عبد المطلب ؟ قلت : ابن عبد المطلب ، ثم قصَصْتُ عليه خبر هند . قال : فالله يعلم لَتصَبَّبَ عرقاً ، ثم قال : والله يا أبا سفيان لعله أنَّ صفته لهي ، ولئن ظهر وأنا حي لآتَلِيَنَّ[3] إلى الله في نصره عُذْراً . قال : ومضيت إلى

---

(١) من الوقذ وهو شدة الضرب .

(٢) المؤاتاة : حسن المطاوعة .

(٣) كذا الأصل والتاريخ بنسخة س وكامبردج . وآتلين : من ائتلى : إذا اجتهد أو قصَّر ، من الأضداد .

اليمن فلم أنشب أن جاءني هنالك استهلاله ، فأقبلت حتى نزلت على أمية بن أبي الصلت بالطائف ، [٢١ ب] فقلت : أبا عثمان ، قد كان من أمر الرجل ما قد بلغك وسمعت ، قال : قد كان لعمري . قلت : فأين أنت منه يا أبا عثمان ؟ قال : والله ما كنت لأومن برسول من غير ثقيف أبداً . قال أبو سفيان : وأقبلت إلى مكة فوالله ما أنا ببعيد حتى جئت مكة فوجدت أصحابه يضربون ويحقرون ، قال أبو سفيان : فجعلت أقول : فأين جنده من الملائكة ؟ قال : فدخلني ما يدخل الناس من النفاسة[1] .

وعن نافع بن عاصم بن مسعود قال :

إنني لفي حلقة فيها عبد الله بن عمرو فقرأ رجل من القوم الآية التي في الأعراف : ﴿ واتْلُ عليهم نبأ الذي آتيناهُ آياتنا فانسلخ منها ﴾[2] . قال هل تدرون من هو ؟ قال بعضهم : هو صيفي بن الراهب ، وقال آخر : بل هو بَلْعَم رجل من بني إسرائيل[3] . قال : لا . قالوا : فمن هو ؟ قال : هو أمية بن أبي الصلت .

قال الكَلْبي :

بينا أمية راقد ومعه ابنتان له ؛ إذ فَزِعَتْ إحداهما فصاحت عليه ، فقال : ما شأنك ؟ قالت : رأيت نَسْرين كشطا سقف البيت فنزل أحدهما إليك فشقّ بطنك والآخر واقف على ظهر البيت ، فناداه ، فقال : أوعى ؟ قال : نعم ، قال : أزكا ؟ قال : لا ، فقال : ذاك خير أريد بأبيكما فلم يقبله .

حدث عمرو بن الشَّريد عن أبيه قال :

استنشدني رسول الله ﷺ من شعر أمية بن أبي الصلت فأنشدته مئة بيت كلما أنشدته ما فيه قال : إنه قد كاد أن يسلم .

---

(١) يقال : نَفِسْتُ عليه الشيء نفاسة إذا ضننت به ولم تحب أن يصل إليه . (لسان) .

(٢) الأعراف ٧ الآية ١٧٥ .

(٣) انظر ترجمة بلعم ص (٢٤٦) من هذا الجزء .

وحدث الشّريد الهَمْداني قال :

خرجنا مع رسول الله ﷺ في حِجَّة الوداع ، فبينا أنا أمشي ذات يوم إذا وقْع ناقة خلفي ، فالتفتُّ فإذا رسول الله ﷺ ، فقال : الشريد ؟ فقلت : نعم ، قال : ألا أحملك ؟ قلت : بلى . وما بي من عَنَاءٍ ولا لُغوب ، ولكن أردت البركة في ركوبي مع رسول الله ﷺ ، فأناخ ، فحملني ، فقال : أمعك من شعر أمية بن أبي الصلت ؟ قلت : نعم . قال : هات . فأنشدته . قال : أظنُّه قال مئة بيت [٢٢ آ] ، فقال : عند الله علم أمية بن أبي الصلت ، عند الله علم أمية بن الصلت .

قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : إن أصدق كلمةٍ قالها شاعر كلمة لبيد :

ألا كُلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطل

وكاد ابن أبي الصلت أن يسلم .

وعن ابن عباس قال : أُنْشِد رسول الله ﷺ من قول أمية بن أبي الصلت : [من الكامل]

رَجُلٌ وثَور تحت رجلِ يمينه والنَّسْرُ للأُخرى وليثٌ مُرصِدُ

فقال رسول الله ﷺ : فصدق . وأنشد قوله :

والشّمسُ تَطْلُع كلَّ آخِرِ ليلةٍ صَفْراءَ يُصْبِحُ لَونُها يَتَوَرَّدُ

فقال رسول الله ﷺ : صدق . وأنشد قوله :

تَأْبى فما تَطْلُعُ لنا في رِسْلِها إلاَّ معذَّبةً وإلا تُجْلَدُ[1]

فقال رسول الله ﷺ : صدق .

وعن عكرمة قال : قال ابن عباس :

إن الشمس تطلع كل سنة في ثلاث مئة وستين كَوّة ، تطلع كل يوم في كوة لا ترجع إلى تلك الكوّة إلا ذلك اليوم من العام القابل ، ولا تطلع إلا وهيَ كارهة ، فتقول : رب لا

---

(١) الأبيات الثلاثة في ديوانه ص ٣٦٥ ، ٣٦٦ . على خلاف في الرواية .

تطلعني على عبادك فإني أراهم يعصونك ، يعملون بمعاصيك . فقال : أو لم تسمعوا إلى ما قال أمية بن الصلت : حتى تجبر وتجلد ؟ قلت : يا مولاي ، أو تجلد الشمس ؟ فقال : عضضتَ على هَنِ أبيك إنما اضطرَّ الرويّ إلى الجلد .

وعن عكرمة قال :

قلت لابن عباس : أرأيت ما جاء عن النبي ﷺ في أمية بن أبي الصلت : آمَنَ شِعرُه ، وكَفَرَ قَلْبُه ؟ فقال : هو حقٌّ فما أنكرتم من ذلك ؟ قلت : أنكرنا قوله :

والشَّمس تَطلُعُ كلَّ آخرِ ليلةٍ ... صفراءَ يقبحُ لونُها أن يَتَوَرَّدُ
ليستْ بطالعةٍ لهم في رِسْلِها ... إلا مُعذَّبةً وإلا تُجْلَدُ

ما بال الشمس تجلد ؟ فقال : والذي نفسي بيده ما طلعت الشمس قطّ حتى يَنْخَسها [٢٢ ب] سبعون ألف ملك ، فيقولون لها : اطلُعي اطلُعي ، فتقول : لا أطلُعُ على قوم يعبدونني من دون الله ، فيأتيها مَلَكٌ ، فيَستقل لضياء بني آدم ، فيأتيها شيطان يريد أن يَصُدَّها عن الطلوع فتطلع بين قرنيه فيحرقه الله تحتها ، وذلك قول رسول الله ﷺ : ما طلعت إلا بين قرني شيطان ، ولا غربت إلا بين قرني شيطان . وما غربت الشمس قط إلا خرت لله ساجدة ، فيأتيها شيطان يريد أن يصدَّها عن السجود فتغرب بين قرنيه فيحرقه الله تحتها . وقد قال رسول الله ﷺ : ولا غربت إلا بين قرني شيطان .

قال ابن أبي الدنيا :

إن لله تبارك وتعالى من العلوم ما لا يُحصى ، يُعطي كلَّ واحد من ذلك مالا يُعطي غيرَه . لقد روى عبد الله بن بكر السهمي عن أبيه أن قوماً كانوا في سفر ، فكان فيهم رجل يمر الطائر فيقول : تدرون ما يقول هذا ؟ فيقولون : لا ، فيقول : يقول : كذا وكذا ، فيحيلنا على شيء لا ندري أصادق هو أم كاذب إلى أن مروا على غنم وفيها شاة قد تخلفت على سخلة لها ، فجعلت تحنو عنقها إليها وتَثْغُو فقال : أتدرون ما تقول هذه الشاة ؟ قلنا : لا ، قال : تقول للسخلة : الحقي لا يأكلك الذئب كما أكل أخاك عام أول في هذا المكان ، قال : فانتهينا إلى الراعي ، فقلنا له : ولدت هذه الشاة قبل عامك هذا ؟ قال : نعم ، ولدت سخلة عام أول ، فأكلها الذئب بهذا المكان ، ثم أتينا على قوم فيهم ظعينة على جمل لها وهو يرغو ويحنو عنقه إليها ، فقال : أتدرون ما يقول هذا البعير ؟ قلنا : لا . قال : فإنه يلعن

راكبته ، ويزعم أنها رحلته على مخيط ، فهو مزنّر في سنامه . قال : فانتهينا إليهم ، فقلنا : يا هؤلاء ، إن صاحبنا هذا يزعم أن هذا البعير يلعن راكبته ويزعم أنها رحلته على مخيط وأنه في سنامه قال : فأناخوا البعير ، فحطُّوا عنه ، فإذا هو كما قال .

[٢٣ آ]قال الأصمعي[1] :

كل شعر قيل في السخاء غلب عليه حاتم ، وكل شعر قيل في الشجاعة غلب عليه عنترة ، وكل شعر قيل في الغزل غلب عليه ابن أبي ربيعة ، وكل ما قيل في الزهد غلب عليه أمية بن أبي الصلت .

قال الحسين بن الحسن المَرْوزيّ :

سألت سفيان بن عيينة عن تفسير قول النبي ﷺ : أكثر دعائي ودعاء الأنبياء قبلي بعَرَفة : لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . فقلت له : هذا ثناء وليس بدعاء . فقال : أما بَلَغك حديث منصور عن مالك بن الحارث يقول الله تعالى : إذا شغل عبدي ثناؤه عليّ عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي للسائلين ؟ قلت : نعم ، قال : هذا تفسيره ، ثم قال : أما بلغك ما قال أمية بن أبي الصلت حين أتى ابن جدعان يطلب فضله ونائله فقال : [من الوافر]

أأذكُرُ حاجتي أمْ قد كفاني ... حَياؤكَ إنّ شيمَتَكَ الحَياءُ
إذا أثنىَ عليكَ المرءُ يوماً ... كَفاهُ مِنْ تَعرُّضِهِ الثَّناءُ[2]

ثم قال : يا حسين هذا مخلوق يكتفي بالثناء عليه دون مسألته فكيف بالخالق عز وجل ؟ .

قال أبو عاصم :

اشترى أخ لشعبة من طعام السلطان ، فحبس وشركاؤه ، فحبس بستة آلاف دينار بحصته ، فخرج شعبة إلى المهدي ليكلمه فيه ، فلما دخل عليه قال له : يا أمير المؤمنين أنشدني قتادة لأمية بن أبي الصلت بقوله لعبد الله بن جُدْعان :

---

(١) انظر قوله في كتابه « فحولة الشعراء » ص ١٤ و ١٨ بسياق مختلف .

(٢) البيتان في ديوانه ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ .

أأذكرُ حـــاجتي أم قـــد كفـــاني ... حيـــاؤك إن شيمتَـــكَ الحيـــاءُ
كريمٌ لا يعطِّلـــــهُ صبـــــاحٌ ... عن الخُلُـــقِ الكريمِ ولا مســـــاءُ
فـــأرضُـــكَ أرض مكرمـــةٍ بنَتْهـــا ... بنـــــو تَيْمٍ وأنت لهـــــا سماءُ
إذا أثنى عليـــــك المرءُ يـــومـــاً ... كفـــاه من تعرُّضِـــهِ الثنـــاءُ[1]

فقال : لا يا أبا بسطام لا تذكرها قد عرفناها وقضيناها لك . ادفعوا إليه أخاه ، لا تلزموه شيئاً . [٢٣ / ب]

ومن شعر أمية بن أبي الصلت : [من الكامل]

لا يَنْكُتـونَ الأَرْضَ عِنْـــد سـؤالِهِمْ ... لِتَطَلُّبِ العِـلاّتِ بـــالعِيـــدانِ
بـل يُسْفِرونَ وُجـوهَهُمْ فَتَرى لهـــا ... عِنْـــد السُّـؤالِ كأَحْسَنِ الأَلْـــوانِ
وإذا المقـلّ أقـام وسـط رحـالهم ... ردوه رَبّ صـــواهـــل وقيـــان
وإذا دَعَـــوْتَهُمُ لكلّ مهمَّـــةٍ ... سَـدُّوا شُعـاعَ الشَّمْسِ بـالفُرْسـانِ[2]

ومن شعره : [من الطويل]

عَطـاؤُك زَيْنٌ لامْرئٍ إنْ حَبَـوْتَـهُ ... بِخَيْرٍ ومـــا كلّ العَطـــاء يَـزِينُ
وليس بَشَيْنٍ لامرئٍ بَـذْلُ وَجْهِـهِ ... إليـــكَ كما بَعْضُ السُّـؤالِ يَشينُ[3]

قال سعيد بن المسيّب :

قدمت الفارعةُ أخت أمية بن أبي الصَّلْت على رسول الله ﷺ بعد فتح مكة ، وكانت ذات عقلٍ ولُبٍّ وجمال ، وكان رسولُ الله ﷺ بها معجباً ، فقال لها رسول الله ﷺ ذات يوم : « يا فارعة هل تحفظين من شعر أخيك شيئاً ؟ » ، فقالت : نعم ، وأعجب منه ما قد رأيت قالت : كان أخي في سفر ، فلما انصرف بدأ بي ، فدخل عليّ ، فرقد على السرير وأنا أحلق أديماً في يدي إذ أقبل طائران أبيضان أو كالطيرين أبيضين ، فوقع على الكوة أحدهما ،

---

(١) المصدر السابق ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

(٢) المصدر السابق ٥٠٠ ، ٥٠٢ على خلاف في الرواية .

(٣) المصدر السابق ٤٩٩ .

obeikandl.com

ودخل الآخر فوقع عليه فشق الواقع عليه ما بين قصه إلى عانته ، ثم أدخل يده في جوفه فأخرج قلبه فوضعه في كفه ثم شمه ، فقال له الطائر الأعلى : أوعى ؟ قال : وعى . قال : أزكا ؟ قال : أبى ، ثم رد القلب إلى مكانه ، فالتأم الجرح أسرع من طرفة عين ، ثم ذهبا ، فلما رأيت ذلك دنوت منه فحركته ، فقلت : هل تجد شيئاً ؟ قال : لا ، إلا تَوْصيباً[1] في جسدي وقد كنت ارتعت مما رأيت ، فقال لي : ما لي أراك مرتاعة ؟ قالت : فأخبرته الخبر ، فقال : خير أريد بي ثم أُصرف عني ، فأنشأ يقول من أبيات : [من المنسرح]

باتَتْ هُمُومِي تَسْرِي طَوارِقُها ... أَكُفُّ عَيْنِي والدَّمْعُ سابِقُها
[٢٤ / أ] مِمَّا أتاني مِنَ اليَقينِ ولَمْ ... أُوتَ بَراةً يَقُصُّ ناطِقُها[2]
أَمَنْ تَلَظَّى عَلَيْهِ واقِدَةُ النَّـ ... ـارِ مُحِيطٌ بِهِمْ سُرادِقُها
أَمْ أُسْكِنَ الجَنَّةَ الَّتِي وُعِدَ الْـ ... أبرارُ مَصْفُوفَةً نَمارِقُها
لا يَسْتَوِي المنزِلانِ ثَمَّ ولا الْـ ... أعْمالُ لا تَسْتَوِي طَرائِقُها[3]

قالت : فلما انصرف إلى رحله لم يلبث إلا يسيراً حتى ظعن في جنازته ، فأتاني الخبر ، فانطلقت إليه ، فوجدته منعوشاً قد سجي عليه ، فدنوت منه فشهق شهقة وشق بصره ونظر نحو السقف ورفع صوته : لبيكما ها أنذا لديكما لا ذو مال فيفديني ولا ذو أهل فيحميني ، ثم أغمي عليه ، إذْ شهق شهقة ، قلت : قد هلك الرجل فشق بصره نحو السقف ورفع صوته فقال : [من مجزوء الرجز]

لبَّيْكما لبَّيْكما ... ها أنا ذا لدَيْكما[4]

لا ذو براءة فأعتذر ، ولا ذو عشيرة فأنتصر ، ثم أُغْمي عليه إذْ شهِق شهقةً ، ونظر نحو السقف فقال :

---

(١) أي فتوراً .

(٢) البراة : أراد بها البراءة .

(٣) الأبيات في الديوان ٤١٩ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ .

(٤) البيت في طبقات ابن سلام ١ / ٢٦٦ .

لبَّيْكمـــــا لبَّيْكمـــــا هـــا أنـــا ذا لـــدَيْكمـــا

إنْ تَغْفر اللَّهم تَغفرْ جمّـــــــــاً وأيُّ عبـــــدٍ لـــــك لا ألَمّـــــا[1]

ثم أغمي عليه إذْ شهق شهقة فقال :

لبَّيْكمـــــا لبَّيْكمـــــا هـــا أنـــا ذا لـــدَيْكمـــا

[من الخفيف]

كلُّ عيشٍ وإنْ تطـــــــاول دهراً صـــــــائرٌ مرَّةً إلى أن يـــــزولا

ليتني كنتُ قبـلَ مـــا قـــد بـــدا لي في قِـلالِ الجبـال أرعى الـوُعـولا[2]

ثم مات . فقال النبيُّ ﷺ : يا فارعة ! إنَّ مثَلَ أخيك كَمَثَلِ الذي آتاهُ الله آياتـه فانسلخ منها . إلى آخر الآية[3].

قال يعقوب بن السكّيت :

كان أمية بن أبي الصلت بسَرف[4] قال : فجاء غراب ، فنعب نعبة فقال له أمية : بفيك التراب ، ثم نعب نعبة أخرى قال : بفيك التراب ، ثم أقبل على أصحابه ، فقال : تدرون ما قال هذا الغراب ؟ يزعم أني أشرب هذا الكأس ثم أتكئ فأموت ، ثم نعب نعبة أخرى ، فقال : وآية ذلك أني أقع على هذه المزبلة فأبتلع عظماً ثم أقع فأموت قال : فوقع الغراب على [٢٤ / ب] المزبلة فابتلع عظماً فمات ، فقال أمية : أما هذا فقد صدقني عن نفسه ولكن لأنظرن أيصدقني عن نفسي ؟ قال : فشرب الكأس ثم اتكأ فمات .

قال ابن شهاب : قال أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت : [من البسيط]

ألا رسـولَ لنـــا منَّـــا يُخبِّرنـــا ما بُعْدُ غـايَتِنا من رأسِ مُجرانا[5] ؟

---

(١) البيت في طبقات ابن سلام ١ / ٢٦٧ والديوان ٤٩١ .

(٢) البيتان في طبقات ابن سلام ١ / ٢٦٧ والديوان٤٥٠ ، ٤٥١ .

(٣) من سورة الأعراف ٧ الآية ١٧٥ .

(٤) سرف : بفتح الأول وكسر الثاني موضع على ستة أميال من مكة .

(٥) البيت في الديوان ٥١٧ .

قال : ثم خرج أمية إلى البَحرين ونُبِّئَ رسولُ الله ﷺ فأقام أمية بالبحرين ثماني سنين ، ثم قدم الطائف ، فقال لهم : ما يقول محمد بن عبد الله ؟ قالوا : يزعم أنه نبي فهو الذي كنتَ تتمنى . قال : فخرج حتى قدم عليه مكة . قال : فلقي رسولَ الله ﷺ فقال : يابن عبد المطلب ما هذا الذي تقول ؟ قال : قال رسول الله ﷺ : أقول إني رسولُ الله وأنَّ الله لا إله إلا هو . قال : فإني أريد أن أكلمك ، تعدني غداً ؟ قال : فموعدك غداً . قال : فتحب أن آتيك وحدي أو في جماعة من أصحابي وتأتي وحدك أو في جماعة من أصحابك ؟ قال رسولُ الله ﷺ : أي ذلك شئت . قال : فإني آتيك في جماعة فأت في جماعة ، فلما كان الغد غدا أمية في جماعة من قريش قال : وغدا رسولُ الله ﷺ معه نفَرٌ من أصحابه حتى جلسوا في ظل البيت . قال : فتبدّأ أمية فخطب ، ثم سجع ثم أنشد الشعر قال : حتى إذا فرغ قال : أجبني يا بن عبد المطلب قال : فقال رسول الله ﷺ : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم يٰس والقرآن الحكيم ﴾ . قال : حتى إذا فرغ منها وثب أمية يجرُّ رجليه قال : فتبعته قريش تقول : ما تقول يا أمية ؟ قال : أشهد أنه على الحق . قالوا : فهل تتبعه ؟ قال : حتى أنظر في أمره . قال : ثم خرج أمية إلى الشام . قال : وقدم رسول الله ﷺ المدينة ، فلما قتل أهل بدر ، أقبل أمية من الشام حتى نزل بدراً ، قال : ثم ترحَّل يريد رسول الله ﷺ . قال : فقال قائل : يا بن أبي الصلت ما تريد ؟ قال : أريد محمداً . قال : وما تصنع ؟ قال : أؤمن به وألقي إليه [٢٥ / أ] مقاليد هذا الأمر . قال : تدري من في القَليب ؟ قال : لا . قال : فيه عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة وهما ابنا خالك وأمه رقيقة بنت عبد شمس . قال : فجدع أنف ناقته وقطع ذنبها ، ثم وقف على القَليب يقول : [من مجزوء الكامل]

مـــاذا ببـــدرٍ فـــالعَقَنْـ ـقَلِ من مَرازِبةٍ جَحاجحْ[1]

قال : فرجع إلى مكة وترك الإسلام ، فخرج حتى قدم الطائف ، وقدم على أخته فوجدها تجلي أدماً لها ، وذكر حديث الطائرين وشق بطنه وإخراج قلبه ، وقول الأعلى منهما : أوعى ؟ قال : وعى . قال : أقَبِلَ ؟ قال : أبى . قال : فردّه ، ثم طار ، فأتبعها

---

(١) البيت مطلع قصيدة في الديوان ٣٤٦ .

أمية بصره ، وقال :

لبيكا لبيكا

وقص بقية الحديث وأنشأ يقول من أبيات : [من الخفيف]

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي ... في قنان الجبال أرعى الوعولا
فاجعل الموتَ نُصْبَ عينيك واحذرْ ... غولة الدَّهْر إن للدَّهر غُولا[1]

وخرج من عندها حتى إذا كان بين بيتها وبيته أدركه الموت . قال : ففيه أنزل الله عز وجل : ﴿ واتْلُ عليهم نَبَأَ الذي آتيناه آياتِنا فانْسلخَ منها ﴾[2].

١٥ ـ أمية بن عبد الله بن خالد بن أَسِيْد

ابن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشيُّ الأمويّ . أصله من مكة قدم على عبد الملك وكانت داره بدمشق .

عن أمية بن عبد الله بن خالد أنه سأل عبد الله بن عمر قال : قلت له :

أرأيت قصر الصلاة في السفر إنا لا نجدها في كتاب الله ، إنما نجد ذكر صلاة الخضر ؟ قال أمية : قال عبد الله بن عمر : يا بن أخي إن الله أرسل إلينا محمداً ﷺ ، ولا نعلم شيئاً ، وإنما نعمل ما رأينا رسول الله ﷺ يفعل . وقَصْر الصلاة في السفر سنَّةٌ سنَّها رسول الله ﷺ .

قال خليفة بن خيّاط :

وفي سنة ثلاث وسبعين بعث خالد بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد وهو والي البصرة أخاه أمية بن عبد الله [٢٥ ب] إلى البحرين إلى أبي فُدَيك في جمع كثير ، فالتقوا فانهزم أمية وأهل البصرة[3] .

---

(١) البيتان في الديوان ٤٥١ والقنان مثل القلال : أعالي الجبال .

(٢) الأعراف ٧ الآية ١٧٥ .

(٣) انظر تاريخ خليفة ١ / ٣٨٦ ، ٣٨٧ .

قال : سنة أربع وسبعين ، فيها بعث عبد الملك بن مروان عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي إلى أبي فديك ، فقُتل أبو فديك ، وكتب عبد الملك إلى بُكَيْر : إن قَتَلْتَ ابنَ خازم أو أخرجتَه من خراسان فأنت الأمير ، فَقَتل بكيرٌ ابنَ خازم ، وأقام والياً حتى قدم أمية بن عبد الله بن خالد بن أسِيد فعزله ، وولى أميةَ ـ يعني خراسان ـ ثم عزله ، وولّى المهلب بن أبي صفرة في سنة تسع وسبعين سِجِسْتان ولاها عبد الملك عبدَ الله بن علي بن عدي ثم عزله ، وضمَّها مع خراسان إلى أمية بن عبد الله ، وذلك سنة ثلاث وسبعين ، فولّى أميةُ ابنَةَ عبدَ الله بن أمية نحواً من ثلاث سنين فعزله عبد الملك ، وولّى محمد بن موسى بن طلحة بن عُبيد الله ، فقتله شَبيب الحروري بالأهواز قبل أن يصل إليها ، وذلك سنة سبع وسبعين ، ثم عزل أمية فضُمَّت إلى الحجاج . ومات أمية بن عبد الله في ولاية عبد الملك .

وقيل : إن أمية بن خالد وخالد بن يزيد بن معاوية ورَوْح بن زِنْباع ماتوا بالصَّنَّبْرَة[1] في عام واحد .

وقيل : مات رَوْح في سنة أربع وثمانين ، وقال : أبو الحسن المدائني : مات أمية بن عبد الله بن خالد سنة سبع وثمانين .

١٦ ـ أمية بن عبد الله بن عَمْرو بن عثمان بن عفان

ابن أبي العاص بن أمية أبو عثمان القرشيُّ الأمويّ .

حدث عن أبيه قال : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث مروان بن الحكم وهو أمير المدينة قال :

خلق الله عز وجل الملائكة لعبادته أصنافاً ، وإن منهم لملائكة قياماً صافّين من يوم خلقهم إلى يوم القيامة ، وملائكة ركوعاً خشوعاً من يوم خلقهم إلى يوم القيامة وملائكة سجوداً منذ خلقهم إلى يوم القيامة ، فإذا كان يوم القيامة تجلّى لهم تبارك وتعالى ونظروا إلى وجهه الكريم قالوا : سبحانك ما عبدناك حقَّ عبادتك .

---

(١) الصَّنَّبْرَة : موضع بالأردن بينه وبين طبريا ثلاثة أميال . انظر معجم البلدان .

[٢٦ آ] قال أمية بن عبد الله بن عَمْرو بن عثمان :

قَدِمت الصائفة غازياً ، فدخلت على عمر بن عبد العزيز ، فرحَّب بي وقال : أين يا أبا عثمان ؟ قلت : غازياً إن شاء الله ، قال : صنعت الذي يُشبهك وما كان عليه أولوك وخيار سلفك ، إن ها هنا شيئاً قد أمرنا به لمثل من كان في وجْهَتك ، قال : فقبلت ذلك وكان خمسين ديناراً ، فلما رجعت مررت عليه ، فقال لي مثل مقالته الأولى ، فقلت : يا أمير المؤمنين ما يقع مني هذا موقعاً . قال : ما يزيد على هذا أحد ، ولو وجدتُ سبيلاً إلى أن أعطيك غيره من بيت مال المسلمين لفعلت ، فقلت : إن لي ولداً ، قال : هذا حق نكتب لك إلى عاملك من كان منهم يطيق معاملة المسلمين في مغازيهم فُرض له في عيال المسلمين . قلت : فإن عليَّ ديناً فاقضه عني ، قال : هذا حق نكتب لك إلى عاملك ، فيبيع مالك فيقضي دينك ، وما فضل عليك قضاه من بيت مال المسلمين ، فقلت له : والله ما جئتك لتُفْلِسَني وتبيع مالي . قال : والله ما هو غيره .

قال أمية بن عبد الله :

كنا عند عمر بن عبد العزيز فقال رجل لرجل : تحت إبطك ، فقال عمر : ما على أحدكم أن يتكلم بأجمل ما يقدر عليه ، قالوا : وما ذاك ؟ قال : لو قال تحت يدك كان أجمل .

وكان أمية غزا طيِّئاً يوم المُنْتَهَب فهزَمَتْه[1]

وفي سنة ثلاثين ومئة يوم القُدَيد[2] قُتل أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان .

١٧ ـ أمية بن عثمان الدِّمشقي

حكى عنه محمد بن عُكَّاشة الكرماني أصول السُّنة على ما قيل .

قدم محمد بن عُكَّاشة الكرماني البصرة سنة خمس وعشرين ومئتين ، فقال : هذا ما اجتمع أهل السنة والجماعة ممن رأيت وسمعت من أهل العلم منهم : سفيان بن عيينة ، فذكر

---

(١) المنتهب : قرية في طرف سلمى أحد جبلي طيِّئ . ويوم المنتهب من أيام طيِّئ المذكورة (معجم البلدان) والتاج .

(٢) قديد : موضع قرب مكة . انظر خبر هذه الوقعة في تاريخ الطبري ٧ / ٣٩٣ وما بعدها .

جماعة ، ثم قال : وأمية بن عثمان الدمشقي وأحمد بن خالد الدمشقي ، فذكر ما عليه أهل السنّة من السُّنن .

قال محمد بن عُكّاشة وقد كان روى لنا عن الزهري [٢٦ ب] قال :

من اغتسل ليلة الجمعة وصلى ركعتين يقرأ فيهما ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ألف مرة ، رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه . قال محمد بن عُكّاشة قَدِمْتُ عليه نحواً من سنتين أغتسل كل ليلة جمعة وأصلي ركعتين أقرأ فيهما ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ألف مرة طمعاً أن أرى النبي ﷺ فأعرض عليه هذه الأصول قال : فأتت عليّ ليلة باردة ، فاغتسلتُ طمعاً أن أرى النبي ﷺ ، فصليت ركعتين قرأت فيهما ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ألف مرة ، فلما أخذت مضجعي أصابني حُلم ، فقمت الثانية فاغتسلت ، ثم صليت ركعتين قرأت فيهما : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ألف مرة فلما فرغت منهما كان قريباً من السَّحر فاستندت إلى الحائط ووجهي إلى القبلة ، فجاءني النوم ، فدخل عليّ النبي ﷺ على النعت والصِّفة وعليه بُردان من هذه البُرود اليمانية ، قد تأزَّر بإزار وارتدى بآخر فجثا مُسْتوفزاً على رجله اليسرى وأقام اليمنى . قال محمد بن عكاشه فأردت أن أقول حيّاك الله يا رسول الله ، فبدأني فقال : حيّاك الله . قال : وكنت أحب أن أرى رباعيته المكسورة فتبسم فرأيت رباعيته المكسورة فقلت : يا رسول الله الفقهاء قد خلطوا عليّ في الاختلاف وعندي أُصيلات من السنّة أعرضها قال : نعم . قلت : الرِّضى بقضاء الله ، والتسليم لأمر الله ، والصبر على حكمه ، والأخذ بما أمر الله ، والنهي عما نهى الله ، وإخلاص العمل ، والإيمان بالقدر خيره وشره ، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين ، والمسح على الخفَّيْن ، والجهاد مع كل خليفة ، والصلاة يوم الجمعة مع كل بر وفاجر والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة ، والإيمان قول وعمل ، والإيمان يزيد وينقص ، والقرآن كلام الله ، والصبر تحت لواء السلطان على ما كان منهم من عدل أوجَوْر ، ولا نخرج على الأمراء بالسيف وإن جاروا ، ولا [٢٧ / أ] ننزل أحداً من أهل القبلة جنة ولا ناراً ، ولا نكفر أحداً من أهل التوحيد وإن عملوا بالكبائر والكف عن مساوئ أصحاب رسول الله ﷺ ، وأفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان قال محمد بن عكاشة : فوقفت على عليّ وعثمان كأني هبت النبي ﷺ أن أفضل عثمان على عليّ ، فقلت في نفسي : علي ابن عمه وختَنُه ، فتبسم النبي ﷺ كأنه قد علم ، فقال : عثمان ثم عليّ ، ثم قال : هذه السُّنّة فتمسَّكْ بها . وضمَّ أصابعه وعقد على ثلاثةٍ وتسعين ، وحوَّل الإبهام

وعطفها على أصابعه . قال محمد بن عُكّاشة : فعرضت هذه الأصول عليه ثلاث ليال كل ليلة أقف على عثمان وعليّ فيتبسّم ﷺ عند قولي : كأنه قد علم ، ثم يقول : عثمان ثم عليّ ، فكنت أعرض عليه هذه الأصول وعيناه تهطلان . قال : فلما قلت : والكفّ عن مساوئ أصحابك انتحب حتى علا صوته . قال ابن عُكّاشة : ووجدت حلاوة في فمي وقلبي فمكثت ثمانية أيام لا آكل طعاماً حتى ضعفت عن صلاة الفريضة فلما أكلت ذهبت عني تلك الحلاوة .

وقد روي هذا عن منبّه بن عثمان بدل أمية . قال : وهو الصحيح .

١٨ ـ أميّة بن عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص

ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي والد إسماعيل بن أمية كان بالشام عند قتل أبيه وبعد ذلك ، وكان عند عمر بن عبد العزيز وسكن مكة .

حدث محمد بن كعب قال :

كنا بخُنَاصِرَة[1] في مجلس فيه أمية بن عمرو بن سعيد وعراك بن مالك وعمر بن عبد العزيز فقال عمر بن عبد العزيز : ما أحد أكرم على الله عز وجل من كريم بني آدم قال الله عز وجل : ﴿ إنَّ الذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصالِحاتِ أولئِكَ هُمْ خَيرُ البَرِيَّة ﴾[2] وقال أمية بن عمرو مثل قول عمر بن عبد العزيز [٢٧ / ب] فقال عراك بن مالك : ما أحد أكرم على الله من ملائكته ، هم خَدَمةُ داريه ورسله إلى أنبيائه ، وما خدع إبليس آدمَ إلا أنه قال : ﴿ ما نهاكما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرةِ إلاّ أنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أوْ تَكُونَا مِنَ الخَالِدِين وقَاسَمَهما إنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحين ﴾[3] قال : فقال عمر بن عبد العزيز : ما رأيك يا أبا حمزة يعني محمد بن كعب ـ فيما امترينا فيه ؟ قال : قلت : قد أكرم الله آدم خلقه بيده ، ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة أن يسجدوا له وجعل من ذريته من تزوره الملائكة ، وجعل من ذريته الأنبياء والرسل وأما قوله ﴿ إنَّ الذينَ آمَنُوا وعَمِلوا الصالِحاتِ أولئِكَ هُمْ خَيْرُ البريَّة ﴾[2] فهذا للخلائق كلهم قال الله تعالى ﴿الذين يحملونَ العرشَ ومن حوله يُسبِّحون

---

(١) انظر تعريف خناصرة ص ٢٠٨ حاشية (١) .

(٢) البينة ٩٨ الآية ٧ .

(٣) الأعراف ٧ الآية ٢٠ ، ٢١ .

بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربَّنا وسِعْت كلَّ شيء رحمة وعلماً ﴾[1] الآية ، فهؤلاء من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم ذكر الجن فقال : إنهم قالوا : ﴿ وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربّه فلا يخاف بَخْساً ولا رَهَقاً وأنّا منّا المسلمون ﴾[2] فهؤلاء من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم جمع الخلائق كلهم وقال : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خيرُ البَرِيَّةِ ﴾[3] فهؤلاء من الملائكة والإنس والجن ليس خاصّة لبني آدم .

١٩ ـ أمية بن يزيد بن أبي عثمان بن عبد الله

ابن خالد بن أَسيد بن أبي العِيْص بن أمية الأموي .

روى عن أبي مُصَبِّح الحِمْصِيّ عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

رأس الدِّين النَّصيحة . وفي رواية عنه الدِّين النَّصيحة ، الدِّين النَّصيحة ، الدِّين النَّصيحة . قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتّهم . [٢٨ / أ]

قال أمية بن يزيد :

سألت عمر بن عبد العزيز أن يفرض لابنٍ لي ، فقال : لو كنت أفرض لابن لي مثله فرضت لهذا .

قال أمية بن يزيد :

كان عمر بن عبد العزيز إذا أملى على كُتّابه قال : اللهم إني أعوذ بك من شرّ لساني .

قتله صالح بن علي أو عبد الله بن علي يوم نهر أبي فُطْرُس[4] سنة اثنتين وثلاثين ومئة .

---

(١) غافر ٤٠ الآية ٧ .

(٢) الجن ٧٢ الآية ١٣ و ١٤ .

(٣) البينة ٩٨ الآية ٧ .

(٤) مخرج هذا النهر من أعين في الجبل المتصل بنابلس ، وينصب في البحر الملح . وهو موضع قرب الرملة من أرض فلسطين ، فيه كانت وقعة عبد الله بن علي مع بني أمية . انظر معجم البلدان .

٢٠ ـ انتصار بن يحيى المَصْمودي

المعروف برزين الدولة . غلب على دمشق في المحرم سنة ثمان وستين وأربع مئة حين هرب عنها مُعلّى بن حَيْدرة بن منزو ، فاجتمعت المصامدة[1] إلى انتصار هذا ، وكان زمامَهم والمقدَّمَ عليهم ، وقووا نفسه على الأمر فرضي أكثر الناس بذلك لسداده وحميد سيرته ، فاستقر أمره يوم الأحد مستهل المحرم ، وأقام والياً بها إلى أن دخلها أُتسِزُ في ذي القعدة من هذه السنة ، فعوَّضه عن دمشق بانياس ويافا من الساحل .

٢١ ـ أنس بن السلم بن الحسن بن السلم أبو عقيل الخولاني

الأَنْطَرْطُوسي .

حدث بدمشق سنة تسع وثمانين ومئتين عن عيسى بن سليمان الشِّيْزَري بسنده إلى أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص قالت :

سمعت رسول الله ﷺ يستعيذ من عذاب القبر .

وحدث عن عمرو بن هشام الحرّاني بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

لو كنت مُتَّخذاً خليلاً لاتَّخذتُ أبا بكر خليلاً .

٢٢ ـ أنس بن سيرين وكنية سيرين أبو عَمْرة

أخو محمد بن سيرين أبو حمزة ، ويقال : أبو موسى . ويقال : أبو عبد الله من أهل البصرة ، قدم دمشق مع أنس بن مالك .

قال أنس بن سيرين :

سألت ابن عمر عن الركعتين قبل الغداة أُطيل فيهما القراءة ؟ قال : كان رسول الله ﷺ [٢٨ / ب] يصلي مَثْنى مَثْنى ، ويوتر بركعة . قال : قلت : ليس غير هذا أسألك ، قال : إنك لَضَخْم ، ألا تدعني أستقرئ لك الحديث ! كان رسول الله ﷺ يصلي

---

(١) المصامدة هم في أقصى المغرب لهم بلاد كثيرة يقال لها بلاد المصامدة ، ومصمودة التي ينتسب إليها انتصار قبيلة من البربر بالمغرب وهم المصامدة أهل شوكة وعدد . انظر التاج (صمد) واللباب ٣ / ٢١٩ و ٢٢١ .

من الليل مَثْنى مَثْنى ، ويوتر بركعة ، ويصلي ركعتي الغداة ، وكان الأذان بأُذنه . قال حماد : يعني بسرْعته[1] .

قال أنس بن سيرين : سمعت أنس بن مالك قال :

قال رجل من الأنصار وكان ضَخْماً للنبي ﷺ : إني لا أستطيع الصلاة معك ، فصنع الرجل له طعاماً فدعاه إلى بيته ، ونضح له طرف حصير لهم ، فصلّى عليه ركعتين . قال : فقال فلان بن فلان بن الجارود لأنس : أكان رسول الله ﷺ يصلي الضُّحى ؟ قال : ما رأيته صلاها غير ذلك اليوم .

قال الأوزاعي :

حُدِّثت أن أنس بن سيرين صام يوم عرفة فجهده الصوم ، فسأل ابن عمر وابن عباس وأبا سعيد الخُدريّ وأنس بن مالك ، فأمروه أن يُفطر ويقضي .

قال أنس بن سيرين :

تلقينا أنس بن مالك حين قدم من الشام ، فلقيناه بعين التمر[2] وهو يصلي على دابته لغير القبلة ، فقلنا له : إنك تصلي إلى غير القبلة ، فقال : لولا أني رأيت رسول الله ﷺ يفعل ذلك ما فعلت .

وعن أنس بن سيرين قال :

أقبلت مع أنس بن مالك من الشام فكان يصلي على حماره أين ما توجه به تطوعاً حتى أتينا أَطَط[3] وأصبحت الأرض غدائر ، فاستخار ربه واستقبل القبلة وصلى على حماره .

قال أنس بن سيرين :

ولد محمد بن سيرين لسنتين بقيتا من خلافة عثمان بن عفان ، وولدت أنا لسنة بقيت من خلافته .

---

(١) لفظ البخاري ومسلم : (بأذنيه) قال ابن حجر في فتح الباري ٤٠٥/٢ مفسراً ذلك أي لقرب صلاته من الأذان ، والمراد هنا الإقامة ، فالمعنى أنه كان يسرع بركعتي الفجر إسراع من يسمع إقامة الصلاة خشية فوات أول الوقت . ا هـ .

(٢) انظر تعريف عين التمر ص ١٢ تعليق (١) .

(٣) أطط : موضع بين البصرة والكوفة انظر اللسان ومعجم البلدان .

obeikandi.com

وكانوا ستة ، خمسة أخوة ، وأختهم حفصة وكان أكبرهم معبد بن سيرين ، ويحيى بن سيرين ، ومحمد بن سيرين ، وخالد بن سيرين ، وأنس بن سيرين - وكان أصغرهم - وحفصة بنت سيرين .

قال حماد بن زيد :

قلنا لأنس بن سيرين : حدثنا بحديث عسى الله أن ينفعنا به . قال : اتقوا الله واتقوا أحاديث أحدثت لا نعرفها .

[٢٩ / أ] وعن أنس بن سيرين قال : ولي أنس بن مالك أعمالاً من أعمال البصرة ، فاستعملني على الأُبُلَّة[1] ، قال : فقلت [تستعملني] على المَكْس من بين عملك ؟ قال : وما عليك أن تأخذ بكتاب عمر قال : قلت : وما كتاب عمر ؟ قال : كتب أن آخذ من المسلمين من كل أربعين درهماً درهماً ومن أهل الذمة من كل عشرين درهماً درهماً ، وممَّن لا ذمة له من كل عشرة . يعني درهماً ، فقلت : ومن لا ذمة له ؟ قال : الروم كانوا يجيئون بتجارات لهم إلى المدينة فيؤخذ منهم العُشر .

حدث حماد بن زيد قال :

أتينا أنس بن سيرين فلما رآنا قال : قد جاء اللغَّاطون قد جاء اللغَّاطون . يعني أصحاب الحديث .

ومات أنس بن سيرين سنة ثمان عشرة وقيل سنة عشرين .

٢٣ - أنس بن عبّاس بن عامر بن حي[2] بن رِعْل بن مالك

ابن عوف بن امرئ القيس بن بَهْثَة بن سُلَيم بن منصور السُّلَمي ، أدرك سيدنا رسول الله ﷺ ، ووفد عليه وكان في الجيش الذي أمدَّ بهم عمر بن الخطاب أهل القادسية ممن شهد اليرموك .

---

(١) الأُبُلَّة : بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة . (معجم البلدان) .

(٢) كذا في الأصل وفي نسختي س وكامبردج (حتى) وفي جمهرة الأنساب٢٦٢ (جُبير) .

وفيما ذكر العلماء من وفود العرب على سيدنا رسول الله ﷺ قالوا :

وقدم على رسول الله ﷺ رجل من بني سُلَيم يقال له قيس بن نُشْبة [1]، فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابه ، ووعى ذلك كله ، ودعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأسلم ، ورجع إلى قومه بني سُلَيم ، فقال : قد سمعت ترجمة الروم ، وهَيْنَمة فارس ، وأشعار العرب ، وكهانة الكاهن ، وكلام مقاول حِمْيَر ، فما يشبه كلامُ محمدٍ شيئاً من كلامهم ، فأطيعوني وخذوا بنصيبكم منه . فلما كان عام الفتح خرجت بنو سُلَيم إلى رسول الله ﷺ فلقوه بقُدَيد[2] وهم سبع مئة رجل ، ويقال كانوا ألفاً ، وفيهم العباس بن مرداس ، وأنس بن عباس بن رِعْل ، وراشد بن عبد ربِّه ، فأسلموا وقالوا : اجعلنا في مقدمتك ، واجعل لواءنا أحمر ، وشعارنا مقدماً ، ففعل ذلك بهم ، فشهدوا معه الفتح والطائف [٢٩ / ب] وحُنيناً . وأعطى رسول الله صلَّى الله [عليه وسلَّم][3] راشد بن عبد ربِّه رُهاطاً[4] وفيها عين يقال لها عين الرسول ، وكان راشد يَسْدُن صَنماً لبني سُلَيم ، فرأى يوماً ثعلبين يبولان عليه فقال :

رَبٌّ يبولُ الثُّعْلبان برأسِهِ ... لقد ذَلَّ مَنْ بالت عليه الثَّعالبُ

ثم شدَّ عليه فكسره ، ثم أتى النبيَّ ﷺ ، فقال : ما اسمك ؟ قال : غاوي بن عبد العُزَّى ، قال : أنت راشدُ بن عبدِ ربِّه . فأسلم وحَسُن إسلامه وشهد الفتح مع النبي ﷺ ، وقال رسول الله ﷺ : خَيْرُ قُرَى عربيَّة خَيْبَرُ ، وخيرُ بني سُلَيم راشدٌ . وعَقَد له على قومه[5] .

قال عبد الله محمد بن المكرَّم معلِّق هذا المختصر :

هكذا رأيت هذا البيت بتثنية الثعلب ، والبيت نعرفه أنّ ذَكَر الثعالب يقال له : ثُعلبان ، وعلى ذلك أورد علماء اللغة هذا البيت ، وفي أول البيت همزة استفهام :

أربٌّ يبول الثُّعلبان برأسه ... لقد ذَلَّ من بالت عليه الثَّعالب

---

(١) في طبقات ابن سعد ١ / ٣٠٧ قيس بن نُسَيْبة . وهو تصحيف . وقد ضبطه ابن حجر في « الإصابة » .

(٢) انظر تعريفها ص ٥٦ تعليق (٢) .

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ نسخة كامبردج .

(٤) رهاط : موضع بالحجاز ، وهو على ثلاث ليال من مكة . انظر اللسان (رهط) .

(٥) الخبر في طبقات ابن سعد ١ /٣٠٧ .

وما أدري هذا تصحيف أو رواية !

وكان رسول الله ﷺ يدعو على رِعْل وفالج وذَكْوان وعُصَيَّة ، وهؤلاء كلُّهم من بني سُليم ، ولما قُتل أصحاب بئر مَعُونة دعا عليهم رسول الله ﷺ أربعين ليلة حتى نزل عليه : ﴿ ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يُعذِّبَهم فإنهم ظالمون[1] ﴾ فأمسك عنهم .

٢٤ ـ أنس بن عِيَاض أبو ضَمْرة اللَّيثي المدني

حدَّث عن هشام بن عُروة عن أبيه يحدِّث عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : إذا وُضع العَشَاء وأقيمت الصلاة فابدأوا بالعَشَاء .

قال أبو ضَمْرة :

ولدتُ سنة أربع ومئة ، وكان أبو ضَمْرة قدم بَلْخ [٣٠ آ] في ولاية نَصْر بن سَيَّار ، ومات سنة مئتين .كان ثقة .

وقيل مات سنة تسع وتسعين ومئة .

قال أبو خَيْثمه : قال لنا أنس بن عياض :

أنا أَسِيرُ الله في أرضه ، يعني أنه بلغ تسعين سنة .

٢٥ ـ أنس بن مالك بن النَّضْر بن ضَمْضَم بن زيد بن حَرَام

ابن جُنْدب بن عامر بن غَنْم بن عَدِيّ بن [redacted] أبو حمزة ، ويقال : أبو ثُمامة الأنصاري النَّجاري ، خادم سيدنا رسول الله ﷺ وصاحبه ، قدم دمشق أيام الوليد بن عبد الملك .

حدث أنس بن مالك قال :

كان ابن لأم سليم يقال له : أبو عُمَير ، كان النبي ﷺ يمازحه إذا دخل على أم سُلَيم ، فدخل يوماً فوجده حزيناً فقال : ما لأبي عُمير حزيناً ؟ فقالت : يا رسول الله مات

---

(١) آل عمران ٣ الآية ١٢٨ .

نُغَيْرَهُ[1] الذي كان يلعب به ، فجعل يقول : يا أبا عُمير ما فعل النُّغَير ؟

وعن أنس قال :

قال رسول الله ﷺ : لا هِجْرةَ بين المسلمين فوق ثلاثة أيام . أو قال : ثلاث ليال .

وعن عُروة بن رُوَيم قال :

أقبل أنس بن مالك إلى معاوية بن أبي سفيان وهو بدمشق قال : فدخل عليه فقال له معاوية : حدثني بحديث سمعته من النبي ﷺ ليس بينك وبينه فيه أحد . قال أنس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : الإيمان يمانٍ هكذا إلى لَخْم وجُذَام . قال الحافظ : هكذا قال معاوية[2] ، قال : والمحفوظ على عبد الملك وعلى الوليد .

وعن إسماعيل بن عُبيد الله قال :

قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبد الملك فقال له الوليد : ما سمعت من رسول الله ﷺ يذكر به الساعة ؟ فحدَّث أن رسول الله ﷺ قال : لست من الدنيا وليست مني ؟ إني بعثت والساعة نستبق .

وفي رواية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنتم والساعةُ كَتَيْن .

وعن مكحول قال :

رأيت أنس بن مالك يمشي في هذا المسجد[3] فقمت إليه [٣٠ ب] فقلت : كيف ترى في الوضوء من الجنازة ؟ فقال : أليس إنما كنا في صلاة ورجعنا إلى صلاة ؟ لا وضوء .

قال الزُّهْري :

دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو وحده فسألته وهو يبكي ، فقلت : ما يبكيك ؟ فقال : ما أعرف شيئاً مما أدركنا إلا هذه الصلاة ، وهذه الصلاة قد ضُيِّعت .

قال أبو مُسْهِر :

قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبد الملك حين استُخْلِف في سنة ست وثمانين ،

---

(١) النغير : تصغير النَّغَر وهو طائر يشبه العصفور .

(٢) انظر مسند أحمد ٣ / ٢٢٤ .

(٣) في هامش الأصل بجانب هذا الخبر ما نصه : « وفي حديث آخر يعني مسجد دمشق » .

obeikandl.com

وقال إسماعيل بن عبيد الله : إنه حضر أنس بن مالك عند الوليد بن عبد الملك سنة ثنتين وتسعين ، ومات أنس بالبصرة سنة ثلاث وتسعين ، وقيل : سنة ثنتين وتسعين ، وهو آخر من مات بالبصرة من أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ ، وقيل : كان يوم مات ابنَ تسع وتسعين سنة ، وأمه أم سُليم بنت مِلْحان بن خالد بن زيد بن حَرَام بن جُنْدُب بن عامر بن غَنْم بن مالك بن النَّجار ، وقيل : اسمها مُلَيكة بنت مِلْحان ، وأمها الرُّمَيْصاء[1] .

قال قتادة :

لما مات أنس بن مالك رضي الله عنه قال مُورِّق : ذهب اليوم نصف العلم ، قيل : كيف ذلك يا أبا المُعْتَمِر ؟ قال : كان الرجل من أهل الأهواء إذا خالفنا في الحديث قلنا : تعال إلى من سمعه من النبي ﷺ .

روى الزُّهْري عن أنس قال :

قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن عشر سنين ، وتوفي وأنا ابن عشرين سنة ، وكنَّ أمهاتي يحثثنني على خدمته ، فدخل علينا دارنا فاستقينا من بئرنا وحلبنا له من شاة لنا داجن ، فناولته فشرب ، وعن يمينه أعرابي وعن يساره أبو بكر ، فشرب ثم أعطى الأعرابي وقال : الأَيْمن فالأَيْمن .

وحدث سعيد بن المسيّب عن أنس بن مالك قال :

قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن ثمان سنين ، فأخذتْ أمي بيدي وانطلقت بي إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله إنه لم يبق رجل ولا امرأة من الأنصار إلا قد اتحفتك بتحفة ، وإني لا أقدر على ما أتحفك به إلا ابني هذا ، فخذه فليخدمك ما بدا لك . فخدمت رسول الله [٣١ أ] ﷺ عشر سنين ، فما ضربني ضربة ، ولا سبَّني سبَّة ، ولا انتهرني ، ولا عبس في وجهي ، فكان أول ما أوصاني به أن قال : يا بنيَّ اكتم سرِّي تَكُ مؤمناً . فكانت أمي وأزواج النبي ﷺ يسألنني عن سرِّ رسول الله ﷺ فلا أخبرهم به ، وما أنا مُخْبر بسرِّ رسول الله ﷺ أحداً أبداً . وقال : يا بنيَّ عليك بإسباغ الوضوء يحبَّكَ حافظاك ويزد في عمرك ، ويا بنيَّ بالغ في الاغتسال من الجَنَابة فإنك تخرج من مُغْتسلك وليس عليك ذنب ولا خطيئة . قال : قلت : كيف المبالغة يا رسول الله ؟ قال : تُبلِّغ

---

(١) في التاريخ نسخة (س) وكامبردج : الرميط . ويقال لها الغميصاء كما في التاج والإصابة .

أَصْل الشعر وتُنقِّي البَشَرة ، ويا بنيَّ إنِ استطعت أن لا تزال أبداً على وضوء فإنه من يأتيه الموت وهو على وضوء يُعطى الشهادة ، ويا بنيَّ إن استطعت أن لا تزال تصلِّي فإن الملائكة تصلي عليك ما دمت مصلياً ، ويا بني إذا ركعت فأَمْكِن كفَّيك من ركبتيك ، وافْرِجْ بين أصابعك ، وارفع مرفقيك عن جنبيك ، ويا بنيَّ إذا رفعت رأسك من الركوع فأَمْكِن كلَّ عُضْوٍ منك موضعه ؛ فإن الله لا ينظر يوم القيامة إلى من لا يُقيم صُلْبه بين ركوعه وسجوده ، ويا بنيَّ فإذا سجدت فأَمْكِن جبهتك وكفيك من الأرض ، ولا تَنْقُرْ نَقْرَ الدِّيك ، ولا تُقْعِ إقْعاء الكلب ـ أو قال : إقْعاء الثَّعلب ـ وإياك والالتفات في الصلاة فإن الالتفات في الصلاة هَلَكة ، فإن كان لا بدَّ ففي النافلة لا في الفريضة ، ويا بنيَّ إذا خرجت من بيتك فلا تقَعَنْ عينك على أحد من أهل القِبْلة إلا سلَّمتَ عليه ؛ فإنك ترجع مغفوراً لك ، ويا بنيَّ إذا دخلت منزلك فسلِّم على نفسك وعلى أهلك ، ويا بنيَّ إن استطعت أن تُصبح وتُمسي وليس في قلبك شيء لأحد ؛ فإنه أهون عليك في الحساب ، ويا بني إن اتبعت وصيَّتي فلا يكن شيء أحبَّ إليك من الموت .

وفي رواية : يا بنيَّ إن قدرت أن تكون من صلاتك في بيتك مَثْنى فافعل . وفي آخر الحديث ثم قال : يابنيَّ وذلك من سُنَّتي ، ومن أحبَّ سُنَّتي فقد أحبَّني ، ومن أحبَّني كان معي في الجنة [٣١ ب] .

وعن ابن همام قال : قال أنس :

خدمت النبي ﷺ وأنا ابن ثمان ، وقُبِض وأنا ابن ثمان عشرة ؛ فما قال لي لشيء صنعته لم صنعته ؟ ولا قال لشيء لم أصنعه لِمَ لم تصنعه ؟ وقال لي في مرضه : إني أوصيك بوصيَّةٍ فاحفظها : أكثِر الوضوءَ يُزَدْ في عمرك ، ولا تزل طاهراً ولا تبيتنَّ إلاَّ على طُهْر ؛ فإن متَّ متَّ شهيداً ، وأكثر صلاة الليل والنهار تحبك الحفظة ، وصلِّ صلاة الضحى ؛ فإنها صلاة الأوَّابين ، وإذا خرجت من بيتك فسلِّمْ على مَنْ لقيت من المسلمين تزد في حسناتك ، وإذا دخلت على أهلك فسلِّم عليهم يزد في بركاتك ، ووقِّرْ كبير المؤمنين ، وارحمنَّ صغيرهم تكُنْ معي . وضَمَّ بين أصابعه .

قال أنس بن مالك :

جاءت بي أم سُلَيم إلى رسول الله ﷺ قد أزَّرتْني بنصف خمارها ، وردَّتني ببعضه ،

فقالت : يا رسول الله هذا أُنيس ابني أتيتك به يخدمك فادع الله له ، فقال : اللهمَّ أكثِرْ ماله وولده . قال أنس : فوالله إن مالي لكثير ، وإن ولدي وولد ولدي يتعادّون على نحو من مئة اليوم .

وفي رواية ، فقال :

اللهم أكثر ماله وولده ، وأدخله الجنة . قال : فلقد رأيت اثنتين وأنا أرجو الثالثة .

وفي رواية ، فقال :

اللهم أكثر ماله وولده ، وأطل حياته . فأكثر الله عزَّ وجل مالي حتى إن كَرْماً لي تحمل في السنة مرتين ، وَوُلِدَ لصلبي مئة وستة أولاد .

وعن ثابت وعن أنس قال :

دخل النبي ﷺ علينا ، وما هو إلا أنا وأمي وأم حَرَام خالتي ، قال : قوموا فلأصلِّ بكم ـ في غير وقت صلاة ـ فصلَّى بنا ، فقال رجل لثابت : أين جعل أنساً منه ؟ قال : جعله عن يمينه ، ثم دعا لنا أهل البيت بكل خير من خير الدنيا والآخرة ، فقالت أمي : يا رسول الله خُوَيدمك أدع الله له ، قال : فدعا لي بكل خير ، فكان في آخر ما دعا به لي أن قال : اللهم أكثر ماله وولده ، وبارك له فيه .

وفي حديث آخر ، فقال :

اللهم أكثر ماله وولده ، وأطل عمره واغفر له . قال : فكثر مالي [٣٢ أ] حتى صار يُطعم في السنة مرتين ، وكثر ولدي حتى قد دفنت من صُلْبي أكثر من مئة ، وطال عمري حتى قد استحييتُ من أهلي واشتقت لقاءَ ربِّي ، وأنا أرجو الرابعة .

وفي حديث أن أنساً قال :

دَفنت بكفي هذه أكثر من مئة ما فيهم ولد[1] ولا سقط .

وفي حديث :

وكان له بستان يحمل في السنة الفاكهة مرتين ، وكان فيها ريحان يجيء منه ريح المسك .

---

(١) في الأصل كَرر لفظ (ولد) مرتين .

obeikandl.com

وعن أنس قال :

لما كان صبيحة اليوم الذي احتلمت فيه أخبرت رسول الله ﷺ ، فقال : لا تدخلْ على النِّساء إلا بإذن . قال : فما أتى عليّ يوم كان أشد عليّ منه .

وعن ثابت البُنَاني قال :

دخلت على أنس بن مالك ، فقلت : رأت عيناك رسول الله ﷺ ؟ أظنه قال : نعم ، قال : فقبَّلْتها . قال : فمشَتْ رجلاك في حوائج رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم . قال : فقبَّلْتها ثم قلت : فصببتَ الماء بيديك ؟ قال : نعم . فقبَّلْتها . قال : ثم قال لي أنس : يا ثابت ، صببت الماء بيدي على رسول الله ﷺ لوضوئه ، فقال لي : يا غلام أسبغِ الوضوء يزدْ في عمرك ، وأفشِ السلام تكثر حسناتك ، وأكثر من قراءة القرآن تجئْ يوم القيامة معي كهاتَيْن . وقال بأصبعيه هكذا ، وأرانا أبو الحسن محمد بن سنان السبَّابة والوسطى[1] .

وعن ثابت عن أنس قال :

دخل علينا رسول الله ﷺ فقالَ عندنا[2] ، فعرق ، فجاءت أمي بقارورة فجعلت تُسْلِت العرق فيها فاستيقظ النبي ﷺ بها فقال : يا أم سُلَيم ما هذا الذي تصنعين ؟ قالت : هذا عرقك نجعله في طيبنا ، وهو من أطيب الطِّيْب من ريح رسول الله ﷺ ، قال ثابت : قال أنس بن مالك : ما شممتُ عنبراً قط ، ولا مسكاً أطيب ولا مسِسْتُ شيئاً قطُّ ديباجاً ، ولا خزاً ولا حريراً ألين مسّاً من رسول الله ﷺ . قال ثابت : فقلت يا أبا حمزة ألستَ كأنك تنظر إلى رسول الله ﷺ ، وكأنَّك تسمع إلى نَغْمته ؟ قال : بلى والله إني لأرجو أن ألقاهُ يوم القيامة فأقول : يا رسول الله خويدمك ، قال : خدمته عشر سنين بالمدينة وأنا غلام ، [٣٢ ب] ليس كل امرئ كما يشتهي صاحبي أن يكون . ما قال لي فيها أُفٌّ ، وما قال لي لم فعلت هذا ؟ أو ألا فعلت هذا .

وعن جميلة مولاة أنس قالت :

كان ثابت إذا جاء إلى أنس قال : يا جميلة ناوليني طيباً أمسُّ به يدي فإن ابن

---

(١) استدرك المصنف في هامش الأصل في نهاية هذا الخبر قائلاً : « أبو الحسن أحد رواة هذا الحديث » .

(٢) قال : من القيلولة .

[أبي][1] ثابت لا يرضى حتى يقبِّل يدي يقول : يَدٌ مسَّت رسول الله ﷺ .

وعن أنس بن مالك أنه سأل النبي ﷺ . فقال :

خويدمك أنس اشفعْ له يوم القيامة ، قال : أنا فاعل . قال : فأين أطلبك ؟ قال : اطلبني أول ما تطلبني عند الصِّراط ؛ فإن وجدتني وإلا فأنا عند الميزان ؛ فإن وجدتني وإلا فأنا عند حَوْضي لا أخطئ هذه الثلاثة المواضع .

وعن ثمامة بن أنس قال :

قيل لأنس : أشهدت بدراً ؟ قال : وأين أغيب عن بدر لا أُمَّ لك ؟

قال الحافظ :

لم يوافِق أصحابُ المغازي على هذا القول .

وقال محمد بن عبد الله الأنصاري :

خرج أنس بن مالك مع رسول الله ﷺ حين توجَّه إلى بدر وهو غلام يخدم النبي ﷺ .

وعن أبي قِلابة عن أنس قال :

شهدت مع رسول الله ﷺ الحُديبية وعمرته والحج والفتح وحُنيناً والطائف وخيبراً .

قال إسحاق بن عثمان :

سألت موسى بن أنس كم غزا رسول الله ﷺ ؟ قال : سبع وعشرون غزوة ، ثمان غزوات يغيب فيها الأشهر ، وتسع عشرة يغيب فيها الأيام . قال : قلت : كم غزا أنس بن مالك ؟ قال : ثمان غزوات .

وعن أبي هريرة قال :

ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله ﷺ من ابن أم سُلَيم أنس بن مالك .

---

(١) من تاريخ ابن عساكر (س) ٨٣/٣ ب .

obeikandi.com

وعن أنس بن سيرين قال :

كان أنس أحسن الناس صلاة في السَّفَر والحَضَر .

وعن ثُمامة بن عبد الله قال :

كان أنس يصلي فيطيل القيام حتى تَفطَّر قدماه دماً .

وعن ثُمامة بن عبد الله بن أنس قال :

كان لأنس ثوبان على المِشْجَبَ كل يوم ؛ فإذا صلَّى المغرب لبسهما فلم يُقْدَر عليه ما بين المغرب والعشاء قائماً يصلي . [٣٣ أ]

وعن ثابت قال : قال أنس :

يا أبا محمد خُذْ عَنِّي فإنِّي أحدِّث عن رسول الله ﷺ ، وأَخَذَ رسولُ الله ﷺ عن الله ، ولن تأخذَ عن أحد أوثقَ مني . قال : ثم صلَّى بي العشاء ، ثم صلَّى ستَّ ركعات يسلِّم بين الركعتين ثم أَوْتَر بثلاث يسلِّم في آخرهن .

وعن أنس بن مالك قال :

ما أورثتني أم سُلَيم إلا بُرْدَ رسول الله ﷺ ، وقَدَحَه الذي كان يشرب فيه ، وعَمودَ فُسطاطه وصَلايةً[1] كانت تعجن عليها أم سُلَيم الرّامَك[2] بعرق رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ يكون في بيت أم سُلَيم ، فينزل عليه الوحي وهو على فراشها ، فيجدل كما يجدل المحموم فَيَعْرق ؛ فكانت أم سُلَيم تعجن الرّامَك بعَرقه .

حدث أبو نُعَيم ـ يعني عُبَيْد بن هشام ـ عن المُعْتَمِر بن سليمان عن أبيه قال : سمعت أنس بن مالك يقول :

ما بقي أحد ممن صلَّى القبلتين غيري . قال أبو نُعَيم : والقبلتان بالمدينة بطرف الحَرَّة : قبلة إلى بيت المقدس ، وقبلة إلى الكعبة .

---

(١) الصلاية والصلاءة : كل حجر عريض يدق عليه عطر أو طيب .

(٢) الرامك : شيء أسود كالقار يخلط بالمسك فيجعل طيباً .

وعن ثابت قال :

كنت مع أنس فجاء قَهْرمانُهُ[1]، فقال : يا أبا حمزة عطشت أرضُنا ، قال : فقام أنس فتوضأ وخرج إلى البرِّية ، فصلى ركعتين ثم دعا ، فرأيت السحاب يلتئم ، قال : ثم مطرت حتى ملأت كل شيء ، فلما سكن المطر بعث أنس بعض أهله فقال : انظر أين بلغت السماء فنظر فلم تَعْدُ أرضَه إلا يسيراً .

حَدَّثَ من صَحِبَ أنس بن مالك :

فلما أُحْرَم لم أقدر أكلمه حتى حَلَّ ، من شدَّة إتقانه على إحْرامه .

وقال الجَزَيري :

أحرم أنس بن مالك من ذاتِ عِرْق[2] قال : فما سمعناه متكلِّماً إلا بِذكْر الله عزَّ وجل حتى أَحَلَّ . قال : فقال لي : يا بن أخي هكذا الإحرام .

قال صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عَوْف :

دخل علينا أنس بن مالك يوم الجمعة والإمام يخطب ، ونحن في بعض أبيات أزواج النبي ﷺ نتحدث ، فقال : مَهْ ، فلما أقيمت الصلاة قال : إني أخاف أن أكون قد أَبْطَلْتُ جُمُعَتي بقولي لكم مَهْ .

كان أبو غالب يقول :

[٣٣ ب] لم أر أحداً كان أَضَنَّ بكلامه من أنس بن مالك .

قال محمد بن سيرين :

كان أنس بن مالك قليل الحديث عن رسول الله ﷺ ، فكان إذا حَدَّث ، أو قَلَّما يحدِّث إلا قال حين يفرغ : أو كما قال رسول الله ﷺ .

وعن حُميد عن أنس بن مالك حدَّث بحديث عن رسول الله ﷺ فقال رجل :

أنت سمعته من رسول الله ﷺ ؟ فغضب غضباً شديداً وقال : والله ما كُلُّ ما نحدِّثكم سمعناه من رسول الله ﷺ ولكن كان يحدِّث بعضُنا بعضاً ولا نَتَّهِم بعضَنا .

---

(١) القهرمان : فارسي معرب ، وهو كالخازن والوكيل الحافظ لما تحت يده ، والقائم بأمور الرجل .

(٢) ذات عِرْق : مهلُّ أهل العراق ، وهو الحد بين نجد وتهامة .

obeikandi.com

وعن محمد بن سيرين

أن أميراً من الأمراء أعطى أنس بن مالك شيئاً من الفَيء ، فقال أنس : أخُمِّس ؟ فقال : لا . فلم يَقْبله .

حدّث النَّضْر بن شدّاد عن أبيه شدّاد قال :

اعتلَّ أنس بن مالك فعُدْناه ، فقلنا له : ندعو لك الطبيب . قال : الطبيب أمرضني .

قال يزيد بن خَصِيفة :

تَنخَّم أنس بن مالك في المسجد ونسي أن يدفنها ، ثم خرج حتى جاء إلى أهله ، فذكرها فجاء بسَعَفةٍ من نار فطلبها حتى وجدها ثم حَفَرَ لها فأعْمق فدفنها .

جاء زياد النُّمَيري مع القُرَّاء إلى أنس بن مالك ، فقيل له : اقرأ فرفع صوته ، وكان رفيع الصوت ، فكَشَفَ أنس عن وجهه الخِرْقة ، وكان على وجهه خِرْقة سوداء ، فقال : ما هذا ما هذا ما هذا ؟ ما هكذا كانوا يفعلون . قال : وكان إذا رأى شيئاً يُنكره كشف الخرقة عن وجهه .

وعن ابن شهاب قال :

دخلت على أنس بن مالك بالهاجرة ، فذكرت رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان ، فبكى ، فقلت : ما يبكيك يا أبا حمزة ؟ فقال : ما أُخِّرْتَ له ، فقلت : لا تبك إني لأرجو أن تكون أُخِّرْتَ لخير ، صحبتَ رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان وما أُخِّرْتَ إلى الآن إلا لأن تكون شهيداً على هؤلاء ، فقال : والله ما أنتم على شيء مما كانوا عليه إلا الصلاة ، وإنها هي المؤخرة .

وعن موسى بن أنس

أنَّ أبا بكر لما استُخلِف بعث إلى أنس بن مالك ليوجهه [٣٤ آ] إلى البحرين على السِّعاية قال : فدخل عليه عمر ، فقال له أبو بكر : إني أردت أن أبعث هذا إلى البحرين وهو فتى شاب قال : فقال له عمر : ابعثه فإنه لبيب كاتب . قال : فبعثه فلما قَبض أبو بكر قدم على عمر ، فقال له عمر : هات هات يا أنس ما جئت به ، قال ، قال : يا أمير المؤمنين

البيعة أولاً قال : فقال : نعم . قال : فبسط يده . قال : قال : على السمع والطاعة ـ قال ابن عون : فما أدري ، قال ما استطعت ، أو قال أنس ما استطعت ـ قال : فأخبرته ما جئت به ، قال : فقال : أما ما كان من كذا وكذا فاقبضوه ، وما كان من المال فهو لك . قال : فأتيت على زيد بن ثابت وهو جالس على الباب ، فقال : ألق عليه ما أعطاك أمير المؤمنين قال : فألقيت عليه ، فحسب . قال ابن عون : فلا أدري أقصَرَ على بني النجَّار أو قال : أنت أكثر خزرجي فيها مالاً .

وفي حديث آخر :

وكان المال أربعة آلاف .

قال أنس :

كان جَرير بن عبد الله معي في سفر فكان يخدمُني ، فقال : إني رأيت الأنصار تصنع برسول الله ﷺ شيئاً فلا أرى أحداً منهم إلا خدمتُه .

وعن الأعمش قال :

شكونا الحجاجَ بن يوسف قال : فكتب أنس إلى عبد الملك : إني خدمت النبي ﷺ تسع سنين ، والله لو أن اليهود والنَّصارى أدركوا رجلاً خدم نبيَّهم لأكرموه .

قال علي بن زيد :

كنت في القصر مع الحجاج وهو يعرض الناس ليالِيَ ابنِ الأشعث ، فجاء أنس بن مالك فقال الحجاج : هي يا خبيث ! جوَّال في الفتن ، مرَّةً مع علي بن أبي طالب ، ومرَّةً مع ابن الزبير ، ومرَّةً مع ابن الأشعث ! أما والذي نفسُ الحجاج بيده لأستأصلنَّك كما تستأصل الصَّمْغة ، وَلأُجَرِّدَنَّك كما يجرَّدُ الضبّ . قال : يقول أنس : من يعني الأمير ؟ قال : إياك أعني ، أصمَّ الله سَمْعَك ، قال : فاسترجع أنس ، وشُغِل الحجاج وخرج أنس فتبعناه إلى الرَّحْبَة ، فقال : لولا أني ذَكَرْت ولدي وخَشِيتُه عليهم بعدي لكلَّمته بكلام في مقامي لا يستحيينني بعده أبداً .

وعن أزهر بن عبد الله قال :

كنت في الخيل [٣٤ ب] الذين بَيَّتوا أنس بن مالك وكان فيمن يؤلِّب على الحجاج وكان مع عبد الرحمن بن الأشعث فأتوا به الحجاج فوسم في يده : عتيقُ الحجاج .

وقيل : إن أنس لما قال له الحجاج : إياك أعني أصمَّ الله سمعك ، كتب إلى عبد الملك بن مروان بذلك ، فكتب عبد الملك إلى الحجاج : يابن المُسْتَفْرِمة بحب الزبيب ، لقد هممت أن أركلك ركلة تهوي بها إلى نار جهنم ، قاتلك الله، أخيفش العينَيْن ، أصكّ الرجلين ، أسود الجاعرتين[1] .

قال أحمد بن صالح العِجْلِيّ :

لم يَبْتل أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا رجلين مُعَيقيب كان به هذا الداء الجُذام ، وأنس بن مالك كان به وَضَح[2] .

قال أبو جعفر محمد بن علي :

رأيت أنس بن مالك أبرص وبه وَضَح شديد ، ورأيته يأكل فيَلْقَمُ لُقَماً كباراً .

قال أيوب بن أبي تميمة :

ضعف أنس عن الصوم فصنع جَفْنة من ثريد ودعا بثلاثين مسكيناً ، فأطعمهم .

وحدث محمد بن سيرين عن أنس بن مالك

أنه كان عنده عُصَيَّة لرسول الله ﷺ ، فمات فدفنت معه بين جيبه[3] وبين قميصه .

قال أنس بن سيرين :

شهدت أنس بن مالك وحضره الموت ، فجعل يقول : لقّنوني لا إله إلا الله فلم يزل يقولها حتى قبض .

ومات وهو ابن مئة وسبع سنين وقيل : ابن تسع وتسعين ، وكان آخر من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله ﷺ ، وتوفي سنة تسعين ، وقيل : سنة ثلاث وتسعين ، وقيل سنة اثنتين وتسعين .

---

(١) الخفش : ضعف في البصر وضيق . والصكك : اضطراب الركبتين والعرقوبين من الإنسان . والجاعرتان : حرفا الوركين المشرفان على الفخذين أو هما رؤوس أعالي الفخذين .

(٢) الوضح : البرص .

(٣) لفظ ابن عساكر في نسخة كامبردج (جلده) .

obeikandi.com

قال محمد السُّنْبلاني :

أتيت أنس بن مـالـك ، فقلت : أنت آخر من بقي من أصحـاب رسـول الله ﷺ . قال : قد بقي قوم من الأعراب فأما من أصحابه فأنا آخر من بقي .

قال أبو نُعيم :

مات جابر بن زيد وأنس سنة ثلاث وتسعين في جمعة .

وقال أحمد بن حنبل :

مات أنس بن مالك وإبراهيم وجابر بن زيد في جمعة في سنـة ثلاث وتسعين ، وصلّى على [ابن] مالك قَطَن بن مدرك الكِلابي .

٢٦ ـ أنس الجُهَني

[٣٥ آ]له صحبة على ما قيل ، نزل الشام ، وكان بدمشق عند مرض أبي الدَّرْداء .

قال أنس :

دخلت على أبي الدَّرداء أعوده في مرضه ، فقلت : يا أبا الدَّرداء إنـا نحب أن تَصِحَّ فلا تمرض ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن المَليلة[1] والصُّداع يولعـان بـالمؤمن ، وإنَّ ذَنْبه مثل جبل أحد ، حتى لا يَدَعا عليه من ذنبه مِثْقال حبة من خَرْدل .

وروى يونس بن محمد بسنده عن أنس ـ قال يونس : وكان من أصحاب النبي ﷺ ـ

قال : قال رسول الله ﷺ : اركبوا هذه الدوابَّ سالمة ، وابْتَدِعوها سالمة ولا تتخذوها كراسي[2] .

وروى هذا الحديث مُعاذ عن رسول الله ﷺ

أنه مرّ على قوم وهم وقوف على دوابَّ لهم ورواحل ، فقال لهم : اركبوها سالمة ودعوها سـالمـة ، ولا تتخـذوهـا كراسي لأحـاديثكم في الطرق والأسـواق ، فرب مركـوبـة خير من راكبها ، وأكثر ذكراً لله عز وجل منه .

---

(١) المليلة : حُمّى تكون في العظم .

(٢) أي اتركوها ورفّهوا فيها إذا لم تحتاجوا إلى ركوبها(لسان) .

٢٧ ـ أَوْسَط بن عَمْرو ويُقال : ابن عامر

ويقال : ابن اسماعيل أبو اسماعيل ، ويقال : أبو محمد ، ويقال : أبو عمرو البَجَلِيّ ، أدرك النبي ﷺ ولم يره ، وسكن دمشق وحمص ، وكان له بدمشق دار عند الباب الشرقي .

حدث أوسط بن عمرو البَجَلي قال :

قدمنا المدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ بعام ، فلقيت أبا بكر على منبر رسول ﷺ يخطب الناس ، قال : قام فينا رسول الله ﷺ عام الأول هذا الأول ، فاغرورقت عيناه ، فما استطاع أن يتكلم من العبرة ، ثم قال : يا أيها الناس سلوا الله العافية ، فإنه لن يؤت أحدٌ بعد يقين خيراً من معافاة ، وإياكم [والكفر] ، فإنه لن أجدَ أشدَّ من رِيبةٍ بعد كفرٍ ، وعليكم بالصِّدق ، فإنه مع البِرِّ وهما في الجنَّة ، وإياكم والكذب ؛ فإنه مع الفُجور وهما في النار .

وفي حديث آخر بمعناه : ولا [٣٥ ب] تَقَاطعوا ، ولا تَدَابروا ، ولا تَحَاسدوا ، ولا تَبَاغضوا ، وكونوا عبادَ الله إخوانا .

٢٨ ـ أوس بن أوس ويقال ابن أبي أوس

الثَّقفي ، صاحب سيدنا رسول الله ﷺ ، نزل دمشق وقبره بها .

وعن أوس بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ :

من غسل يوم الجمعة واغتسلَ ، ودنا واستمعَ وأَنْصَتَ ، كان له بكلِّ خطوةٍ يخطوها من حين يخرج من بيته إلى حين يأتي المسجد أجرها كصيام سنةٍ وقيامها .

وفي رواية وأَنْصَتَ ولم يَلْغُ حتى يَفْرغَ الإمام .

وفي رواية ومَشَى ولَم يرْكب .

وعن أوس بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ :

إن من أفضل أيامكم يومَ الجمعة ، فيه خُلِقَ آدمُ ، وفيه قُبِضَ ، وفيه النَّفْخةُ ، وفيه الصَّعْقةُ ؛ فأكثروا عليّ من الصَّلاة فيه ؛ فإن صلاتكم معروضةٌ عليّ . قالوا : وكيف تُعْرض

صلاتنا عليك وقد أرِمْت[1] ؟ فقال : إن الله عزّ وجلّ حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء[2] .

قال الحافظ :

وقيل إنهما اثنان : أوس بن أوس ، وأوس بن أبي أوس ، وأوس بن أوس هذا الذي نزل الشام ، وابن أبي أوس من أهل الطائف[3] .

٢٩ ـ أَوْس بن حَارِثَة بن لأْم

وإليه البيت[4] في طَيِّئ ، ابن عَمْرو بن طَرِيف بن ثُمامة بن مالك بن جَدْعاء[5] بن ذُهْل بن رُومان بن حَرْب[6] بن خارجة بن سَعْد بن فُطرة بن طَيِّئ بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زيد بن كَهْلان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان الطَّائي ، شاعر . قدم دمشق في الجاهليَّة خاطباً لماوِيَّةَ بنت حُجْر بن النعمان الغسَّانية ، وكان مُقامها بدمشق ، وكانت تُخطب في سائر العرب من يَمَنِيٍّ أو مُضَرِيٍّ ، فلا يُكلِّمها أحدٌ في التزويج مصرِّحاً إلا أن يكون في الشِّعر .

قال عبد الله بن المبارك :

سأل النُّعمان حَاتِم طَيِّئ : مَنْ سيِّدكم ؟ قال : أوس بن حارثة ، قال : فأين أنت منه ؟ [٣٦ آ] قال : ما أصلحُ أن أكونَ مملوكاً له ، قال : وسأل أوسَ بن حارثة قال : من سيِّدُكم ؟ قال : حاتِم . قال : فأين أنت منه ؟ قال : ما أصلحُ أن أكون مملوكاً له ، فقال النُّعمان : هذا السُّؤدد . قال عبد الله : فأين قراؤنا وعلماؤنا عن هذا ؟ !

وأوس بن حارثة هذا هو أوس بن سَعْدى الطائي .

---

(١) أرمت : أي بليت .

(٢) في الأصل : (فقال : إن رسول الله ﷺ حرّم ...) وهو وهم . وما أثبتناه من مسند أحمد ٤ / ٨ .

(٣) وقد نبه ابن حجر على ذلك في الإصابة في ترجمة أوس ١ / ٨١ .

(٤) أي إليه ينتهي الشرف .

(٥) في الأصل (جدعان) وما أثبتناه من الاشتقاق ٣٨٠ وجمهرة ابن حزم ٣٩٩ .

(٦) في جمهرة ابن حزم ٣٩٩ (رومان بن جندب بن خارجة) .

وقيل لأوس بن حارثة : أنت أسْود أم حاتِم ؟ وكان أوس يَحْتبي في ثلاثين من وَلَده ـ فقال : لو أنّي وولدي لحاتم لانْتهَبَنا في غداة .

وقيل لحاتم : أنت أسْود أم أوس ؟ فقال : بعضُ بني أوس أسْودُ مني .

٣٠ ـ أُوَيْس بن عامر بن مالك بن عَمْرو بن سَعْد

ابن عُصْوان بن قَرَن بن رَدْمان بن ناجِيَة بن مُراد وهو عامر بن مالك بن أُدَد من مَذْحِج ، ويقال : أُوَيْس بن عَمْرو بن حَشْدان بن عَصْوان ، ويقال : ابن سَعْد بن عصوان ، ويقال : أُوَيْس بن عامر بن الخليص ، ويقال : أُوَيْس بن عبد الله أبو عمر المرادي القَرَني ، من تابعي أهل اليمن ، أدرك حياة النَّبي ﷺ ولم يره ، ووَفَد على عمر بن الخطاب ، وسكَنَ الكوفة ويقال : إنه مات بدمشق ، وإن قبره في مقابر باب الجابية .[1]

روى أُوَيْس القَرَني عن عليّ بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :

إن لله عز وجل تسعةً وتسعين اسماً ، مئةً غيرَ واحدة ، إنه وِتْر يحب الوِتْر ، وما من عبد يدعو بها إلا وَجَبَتْ له الجنَّة . وذكر الأسماءَ كلها .

وروى عن عليٍّ وعمر

من أحصاها دخل الجنَّة .

وروى أُوَيْس القَرَني عن عمر بنِ الخطاب وعليّ بن أبي طالب أنهما قالا : قال رسول الله ﷺ :

مَنْ دعا بهذه الأسماء استجاب الله له : اللهم أنت حيّ لا تموت ، وخالقٌ لا تُغْلب ، وبصيرٌ لا تَرْتاب ، وسميعٌ لا تَشُكُّ ، وصادقٌ لا تُكَذَّب ، وقاهر لا تُغْلب ، ونِدّى لا تَنْفَد ، وقريبٌ لا تَبْعد ، وغافرٌ لا تظلم ، وصَمَدٌ لا تُطْعَم ، وقَيُّوم [٣٦ /ب] لا تنام ، ومُجيبٌ لا تسْأَم ، وجبارٌ لا تُقْهَر ، وعظيمٌ لا ترام ، وعالم لا تُعلَّم ، وقويٌّ لا تضعف ، وعَلَيٌّ لا توصَف ، ووفيٌّ لا تُخْلِف ، وعدلٌ لا تَحيف ، وغنيٌّ لا تفتقر ، وحليمٌ لا تَجور ،

---

(١) باب الجابية : محلة في الجنوب الغربي من دمشق القديمة ، نسبة إلى قرية الجابية من أعمال دمشق شمال الصنمين من حوران . تُنسب الباب إليها . انظر معجم البلدان . ويقال : استشهد في صفين ، وقيل غير ذلك ، انظر ص ٨٧ و ٩٠ ، ٩١ .

ومنيـعٌ لا تقهَر ، ومعروفٌ لا تُنْكَر ، ووكيـلٌ لا تُخْفِر ، وغـالبٌ لا تُغْلب ، وقـديرٌ لا تَسْتأمِر ، وفردٌ لا تَسْتشير ، ووهـابٌ لا تَمَل ، وسريعٌ لا تـذهـل ، وجـوادٌ لا تَبْخَـل ، وعزيـزٌ لا تَـذِل ، وحـافـظٌ لا تَغْفُـل ، وقـائمٌ لا تنـام ، ومُحْتَجِب لا تُرى ، ودائم لا تفنى ، وباقٍ لا تَبْلى ، وواحـدٌ لا تُشَبَّـه ، ومقتـدرٌ لاتُنـازَع . قـال رسول الله ﷺ : والـذي بعثني بالحق لو دعا بهذه الدعوات والأسماء على صفائح الحديد لذابت ، ولو دُعي بها على مـاءٍ جـارٍ لَسَكن ، ومن أبلغ إليه الجوع والعطش ، ثم دعا ربه أطعمـه الله وسقـاه ، ولو أن بينـه وبين موضع يريـدُ [جبلاً] لانشعب لـه الجبل حتى يُسلِكَـهُ إلى الموضع[1] ، ولـو دعـا على مجنـون لأفاق ، ولو دعا على امرأة قد عسر عليها ولدها لهوّن عليها ولـدهـا ، ولو دعـا بهـا والمـدينـة تحترق وفيها منزله لنجا ولم يحترق منزله ، ولو دعا بها أربعين ليلة من ليالي الجمعة غفر الله لـه كل ذنب بينه وبين الله عز وجل ، ولو أنه دخل على سلطان جائر ثم دعـا بهـا قبل أن ينظر السلطان إليه لخلَّصه الله من شرِّه ، ومن دعا بها عنـدَ منـامـه بعث الله بكل حرف منهـا سبع مئـة ألف ملـك من الروحـانيين ، وجـوههم أحسن من الشمس والقمر يسبحـون لـه ، ويستغفرون له ، ويـدعون ويكتبون لـه الحسنـات ويمحون عنـه السيئـات ، ويرفعون لـه الدرجـات . فقـال سلمـان : يـارسول الله أيعطي الله بهـذه الأسماء كلَّ هـذا الخير ؟ فقـال : لا تخبر بـه النـاس حتى أخبرك بـأعظم منهـا فـإني أخشى أن يَـدَعوا العمـل أو يقتصروا على هذا . ثم قال : من نام [٣٧ / أ] وقد دعا ، فإن مات مات شهيداً وإن عمل الكبـائر ، وغفر لأهل بيته ، ومن دعا بها قضى الله له ألف ألف حاجة .

قال البخاري[2] :

أُوَيْس القَرني أصله من اليمن مُرادي ، في إسناده نظر فيما يرويه .

قال ابن عديّ :

وليس لأويس من الرواية شيء ، وإنما لـه حكايـات ونُتَف وأخبـار في زهـده ، وقـد

---

(١) في الأصل : (لاتَسعَت) ، ولفـظ أبي نعيم في الحليـة ٨ / ٥٦ : ولو دعـا بهذه الأسماء على جبل بينـه وبين الموضع الـذي يريـده لألان الله لـه شعب الجبل حتى يسلـك فيـه إلى الموضـع .... ومـا بين معقـوفتين زيـادة يقتضيهـا السـياق . وبدونها تقرأ هكذا : « ... لاتسعت له الجبَل حتى تُسلكه ... » .

(٢) في تاريخه الكبير ٢ / ٥٥ .

شكٌ قوم فيه إلا أنه من شهرته في نفسه وشهرة أخباره لا يجوز أن يُشَك فيه ، وليس له من الأحاديث إلا القليل ، فلا يتهيأ أن يُحكم عليه بالضعف ، بل هو صدوق ثقة مقدار ما يُروى عنه ، ومالك يُنكره يقول : لم يكن .

القَرَني : بالقاف والراء المهملة والنون . أويس : بطن من مراد ، أخبر به النبي ﷺ قبل وجوده ، وشهد مع علي صِفِّين ، وكان من خيار المسلمين .

قال أصبغ بن يزيد :

أسلم أُويْس القَرَني على عهد النبي ﷺ ، ولكن منعه من القدوم برُّه بأمه .

قال عمر بن الخطاب : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إن من خير التابعين رجل من قَرَن ، يقال له أُوَيْس القَرَني .

حدث أُسَير بن جابر قال :

كان مُحدِّث بالكوفة يحدثنا ، فإذا فرغ من حديثه تفرقوا ، ويبقى رَهْطٌ فيهم رجل يتكلم بكلام لم أسمع أحداً يتكلم بكلامه ، فأتيته ففقدته ، فقلت لأصحابي : هل تعرفون رجلاً كان يجالسنا كذا وكذا ؟ فقال رجل من القوم : أنا أعرفه ذاك أُوَيس القَرَني . قلت : أفتعرف منزله ؟ قال : نعم . فانطلقت معه حتى جئت حجرته فخرج إليّ ، فقلت : ياأخي ما حَبَسك عنا ؟ قال : العُرْي . قال : وكان أصحابه يسخرون به ويؤذونه قال : قلت : خذ هذا البُرْد فالبَسْه . قال : لا تفعل فإنهم إذاً يؤذوني إذا رأوه . قال : فلم أَزَل به حتى لبسه فخرج عليهم ، فقالوا : من ترون خَدع عن بُرْدِه هذا ؟! قال : فجاء فوضعه ، قال : أترى ؟ قال : فأتيت المجلس فقلت : ما تريدون من هذا الرجل ؟ قد آذيتموه ، الرجل يَعْرَى مرة ويكتسي مرة ، قال : [٣٧ / ب] فأخذتهم بلساني أخذاً شديداً ، قال : فَقُضِيَ أن أهل الكوفة وفدوا على عمر بن الخطاب ، فوفد رجل ممن كان يسخر به ، فقال عمر : ماههنا أحد من القَرَنيِّين ؟ قال : فجاء ذلك الرجل ، فقال عمر : إن رسول الله ﷺ قال : إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أويس ، لا يدع باليمن غير أُمٍّ له ، وقد كان به بَيَاض فدعا الله عز وجل فأذهبه عنه ، إلا مثل موضع الدينار ، أو الدِّرهم ، فمن لَقِيه منكم فأمروه أن يستغفر لكم . قال ـ يعني عمر : فقدم علينا ، قال : قلت : من أين ؟ قال : من اليمن . قلت : ما اسمك ؟ قال : أويس . قال : قلت : فَمَنْ تركت باليمن ؟ قال : أُمًّا لي قال :

قلت : أكان بك بياض فدعوت الله عزّ وجلّ فأذهبه عنك ؟ قال : نعم ! قال : قلت : استغفر لي قال : أوَيستغفر مثلي لمثلك ياأمير المؤمنين !؟ قال : فاستغفر لي . قال : قلت : أنت أخي لا تفارقني قال : فانْمَلَس[1] مني ، فأُنبئتُ أنه قدم عليكم الكوفة . قال : فجعل ذلك الذي يسخر به يَحْقِرُه قال : يقول : ما هذا فينا ولا نعرفه . قال عمر : بلى ! إنه رجل كذا ، قال ـ كأنه يضع شأنه ـ : فينا ياأمير المؤمنين رجل يقال له أويس ، قال : أدْرِك ولاأراك تُدْرِك قال : فأقبل ذلك الرجل حتى دخل عليه قبل أن يأتي أهله ، فقال له أويس : ما هذه بعادتك فما بدا لك ؟ قال : سمعت عمر يقول فيك كذا وكذا فاستغفر لي يا أويس ، قال : لا أفعل حتى تجعل لي عليك ألا تسخر بي فيما بعد وأن لا تذكر ما سمعته من عمر إلى أحد . قال : فاستغفرَ له ، قال أُسير : فما لبثنا أن فشا أمره بالكوفة ، قال : فدخلت عليه فقلت له : يا أخي ألا أراك العُجْب ونحن لا نشعر ؟ فقال : ما كان في هذا ما أتبلَّغ به في الناس ، وما يُجزى كُلُّ عبدٍ إلاَّ بعمله ، قال : فانْمَلَسَ مني فذهب . ورواه مسلم في الصحيح[2] عن زُهير بن حَرب عن هاشِم مختصراً .

وعن أبي هريرة قال :

بينا رسول الله ﷺ في حَلْقَةٍ من أصحابه إذ قال : ليصلين معكم غداً رجل من أهل الجنة . قال أبو هريرة : فطمعتُ أن أكون أنا ذلك ، فغدَوْت [٣٨ / أ] وصلَّيت خلف رسول الله ﷺ ، وأقمتُ في المسجد حتى انصرف الناس ، وبقيت أنا وهو ، فبينا نحن كذلك إذ أقبل رجل أسود مُتَّزِرٌ بخرقة مُرْتَدٍ بقبَاطي[3] ، حتى وضع يده في يد رسول الله ﷺ ثم قال : يا نبيَّ الله ادْعُ الله لي ، فدعا له رسول الله ﷺ بالشهادة ، وإنا لنجد منه ريحَ المسك الأذْفَر ، فقلت : يا رسول الله أهو هو ؟ قال : نعم وإنه لمملوكٌ بني فلان . فقلت : ألا تشتريه فتُعتقه يانبيَّ الله ؟ قال : وأرى ذلك[4] إن كان الله يريد أن يجعله من ملوك أهل الجنة يا أبا هريرة ، إن لأهل الجنة ملوكاً وسادة وإن هذا الأسود أصبح من ملوك أهل الجنة

---

(١) انفلس : أفلت .

(٢) في كتاب فضائل الصحابة ١٦ / ٩٤ بشرح النووي .

(٣) القباطي : جمع قُبْطية ، ثياب كتان بيض رقاق تعمل بمصر ، وهي منسوبة إلى القبط على غير قياس (لسان) .

(٤) لفظ أبي نعيم في الحلية ٢ / ٨١ : « وأنَّى لي ذلك » .

وسادتهم ، يا أبا هريرة إن الله يحب من خلقه الأصفياء الأحفياء الأتقياء ، الشَّعِثةَ رؤوسهم ، المغبَّرة وجوههم ، الخمصة بطونهم من كسب الحلال الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم ، وإن خَطَبوا المتنعمات لم يُنْكحوا ، وإن غابوا لم يُفْتَقدوا ، وإن حضروا لم يُدْعَوا ، وإن طلعوا لم يُفْرَح بطلعتهم ، وإن مرضوا لم يعادوا ، وإن ماتوا لم يُشهدوا . قالوا : يا رسول الله كيف لنا برجل منهم ؟ قال : ذاك أُويْس القَرَني . وما أويس القرني ؟ قال : أَشْهَلُ ذو صُهوبة ، بعيد مابين المنكبين ، معتدلُ القامة ، آدمُ شديدُ الأُدْمَة ، ضاربٌ بذقنه إلى صدره ، رامٍ ببصره موضع سجوده ، واضع يمينه على شماله ، يتلو القرآن ، يبكي على نفسه ، ذو طِمْرَيْن لا يُؤبَهُ له ، مُتَّزِرٌ بإزار صوف ورداء ، تحت مَنْكِبه لمعة بيضاء ، ألا وإنه إذا كان يوم القيامة قيل للعُبَّاد : ادخلوا الجنة ، ويقال لأويس : قف لتشفع ، فيشفعه الله في مثل عدد ربيعةَ ومُضَر ؛ ياعمر وياعليّ ، إذا أنتما لقيتماه فاطلبا إليه أن يستغفر لكما يغفر الله لكما . قال : فمكثا يطلبانه عشر سنين لا يقدران عليه ، فلما كان في آخر سنة قُبض فيها عمر في ذلك العام ، صَعِد على أبي قبيس[1] فنادى بأعلى صوته : يا أهل الحجيج من [٣٨ ب] أهل اليمن ، أفيكم أويس القرني ؟ فقام شيخ كبير طويل اللحية فقال : إنا لا ندري ما أويس ، ولكنَّ ابن أخٍ لي يقال له أويس وهو أخمل ذكراً وأقل مالاً وأهون أمراً فينا ، نرفعه إليك وإنه ليرعى إبلنا حقيراً بين أظهرنا ، فعمَّى عليه عمرُ كأنه لا يريده ، فقال : ابن أخيك هذا بحرَمنا هو ؟ قال : نعم ، قال : وأين يُصاب ؟ قال : بأراك عرفات قال : فركب عمر وعليّ سراعاً إلى عَرَفات ، فإذا هو قائم يصلّي إلى شجرة والإبل حوله ترعى ، فشدَّا حماريهما ، ثم اقبلا إليه فقالا : السلام عليك ورحمة الله ، فخفَّف أويس الصلاة ثم قال : السلام عليكما ورحمة الله وبركاته قالا : مَنِ الرجل ؟ قال : راعي إبل وأجيرٌ لقوم ، قالا : لسنا نسألك عن الرعاية ولا عن الإجارة ، قالا : ما اسمك ؟ قال : عبد الله . قالا : قد علمنا أن أهل السموات وأهل الأرض كلهم عبيد الله . فما اسمك الذي سمَّتك أمُّك ؟ قال : يا هذان ما تريدان إلى هذا ؟ قال : وَصَفَ لنا محمدٌ ﷺ أويسَ القَرَني ، فقد عرفنا فيك الصُّهوبة والشُّهولة ، وأخبرنا أنَّ تحت منكبك الأيسر لُمْعَةً بيضاء فأوضِحها لنا فإنْ كانتْ بك فأنت هو ، فأوضح مَنْكِبَه فإذا اللُّمْعة ، فابتدراه يُقبِّلانه وقالا :

---

(١) أبو قبيس : جبل مشرف على مسجد مكة (معجم البلدان) .

نشهد أنك أُوَيْسُ القَرَني فاستغفِرْ لنا يغفر الله لك ، قال : ما أخُصُّ باستغفاري نفسي ولا أحداً من ولد آدم ، ولكنه في البر والبحر في المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، ياهذان قد شهر الله لكما حالي وعَرَّفكما أمري فمن أنتما ؟ فقال عليّ : أنا عليٌّ بن أبي طالب وهذا عمر أميرُ المؤمنين ، فاستوى أويس قائماً ، فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فجزاكما الله عن هذه الأمة خيراً ، وقالا : وأنت فجزاك الله عن نفسك خير الجزاء ، فقال له عمر : رَحُبَكَ[1] حتى ندخل مكة فآتيك بنفقة من عطائي وفضل كسوة من ثيابي ، هذا المكان ميعاد بيني وبينك قال : يا أمير المؤمنين لا ميعاد بيني [٣٩ / ا] وبينك ولا أعرفك بعد اليوم ، ما أصنع بالنفقة ؟ ما أصنع بالكسوة ؟ أما ترى عليّ إزاراً من صوف ورداء من صوف ؟ متى تراني أخرقها ؟ أما ترى أنّ نعليّ مخصوفتان ؟ متى ترى أبليها ؟ أما تراني أني قد أخذت من رعايتي أربعة دراهم ؟ متى تراني آكلها ؟ يا أمير المؤمنين إن بين يديّ ويديك عَقَبة كؤوداً ، لا يجاوزها إلا ضامِرٌ مُخِفٌ مهزول . فأَخِفَّ عني رحمك الله ، فلما سمع ذلك عمر من كلامه ضرب بِدرَّته الأرض ثم نادى بأعلى صوته : ألا ليت أنَّ عمر لم تلِدْه أمُّه ، يا ليتها كانت عاقراً لم تعالج حمله ، ألا من يأخذها بما فيها وَلَها ؟ قال أُوَيْس : مَنْ جدع الله أنفه . ثم قال : ياأمير المؤمنين خُذْ أنت هاهنا ، وآخذ أنا هاهنا ، فولّى عمر ناحية مكة ، وساق أُوَيْس إبله فوافى القوم إبلهم ، وخلّى عن الرعي ، وأقبل على العبادة حتى لحق بالله . فهذا ماأتانا عن أُوَيْس القَرَني سيِّد التابعين .

وحدث هَرِمُ بن حيَّان قال :

قدمت الكوفة فلم يكن لي هَمٌّ إلاّ أُوَيْس القَرَني أطلبه وأسأل عنه ، حتى سقطتُ عليه نصف النهار على شاطئ الفرات يتوضَّأ أو يغسل ثوبه ، قال : فعرفته بالنَّعْت الذي نُعت لي ، فإذا رجل لحيم[2] آدم أشعر محلوق الرأس ، كث اللحية ، مغبر ، كريه الوجه والمنظر ، وعليه إزار من صوف ورداء من صوف ، فسلمت عليه ، فقلت : حيّاك الله من رجل ، كيف أنت رحمك الله وغفر لك يا أويس ؟ فقال : وأنت فحياك الله يا هَرِم بن حيَّان

---

(١) في الأصل : بإسقاط نقطة الباء وفي التاريخ نسخة س : (وبمل) ونسخة أحمد الثالث (وحمك) ، وعند أبي نعيم في الحلية : (مكانك يرحمك الله حتى أدخل مكة ...) والخبر فيه ٢ / ٨٢ .

(٢) رجل لاحم ولحيم : ذو لحم .

كيف أنت ؟ قال : وخنقتني العَبْرة حين رأيت من حاله ما رأيت قال : فمددت يدي لأصافحه فأبى أن يصافحني ، قال : وعجبت حين عرفني وعرف اسم أبي ، ما كنت رأيته قبل ذلك ولا رآني قال : قلت : رحمك الله من أين عرفتني وعرفت اسم أبي ولم أكن رأيتك قط ؟ قال : نبَّأني العليم الخبير ، وعَرَفتْ روحي روحك حين كلَّمت نفسي نفسك ، إن الأرواح لها أنفس كأنفس الأجساد يتحابُّون بروح الله وإن لم يتلاقوا ولم يتعارفوا [٣٩ / ب] وتفرَّقتْ بهم المنازل . قال : فقلت : حدِّثني بحديث سمعته من رسول الله ﷺ أحْفظه عنك ، فقال : إني لم أدرك رسول الله ﷺ ، بأبي رسول الله وأمي ، ولم تكن لي معه صحبة ، ولكن أدركت رجالاً رأوه فحدَّثوني عنه نحو ما حدَّثوك ، ولست أحب أن أفتح هذا الباب على نفسي أن أكون محدِّثاً أو قاصَّاً أو مُفْتياً ، في نفسي شغل عن الناس يا هرم بن حيان . قال : قلت : اقرأ عليّ آيات من كتاب الله أسمعها منك ، وادع لي بدعوات أحفظها عنك فإني أحبك حباً شديداً ، فقال : ﴿ سُبْحانَ رَبِّنا إِنْ كانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولا ﴾[1] فأخذ بيدي فمشى بي على شاطئ الفرات ، ثم قال : أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمواتِ والأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِين ﴾ إلى قوله ﴿ إِنَّه هو العَزِيزِ الرَّحِيم ﴾[2] قال : فنظرت إليه وأنا أحسب أنه قد غشي عليه . قال : ثم نظر إليّ ، فقال : يا هَرِم بن حيَّان مات أبوك ، فإمّا إلى الجنَّة وإمّا هو إلى النَّار ، ويوشك أن تموت ، ومات آدم ومات حواء ومات إبراهيم خليل الله ومات موسى نجيُّ الله ومات داود خليفة الله ومات محمد ﷺ وعليهم أجمعين ، ومات أبو بكر خليفة المسلمين ومات خليلي وصفيّي عمر بن الخطاب ، وقال : واعمراه ، واعمراه ! وعمر يومئذ حي ، وذلك عند آخر خلافته ، قال : فقلت له : إن عمر لم يمت ، فقال : بلى قد نعاه إليّ ربي إن كنت تفهم وعقلت ما قلت وأنا وأنت غداً في الموتى ، وكأنْ قَدْ ، ثم صلَّى على النبي ﷺ ثم دعا بدعوات خِفَاف ، ثم قال : عليك بذكر الموت لا يفارق قلبك طرفة عين ، وإياك أن تفارق الجماعة فيتفرّق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار ، ثم قال : اللهم إن هذا يزعم أنه يحبني فيك ، وزارني فيك ، اللهم أدخله عليّ زائراً في دارك دار السلام ، وضُمَّ عليه

---

(١) الإسراء ١٧ الآية ١٠٨ .

(٢) الدخان ٤٤ الآية ٣٨ ـ ٤٢ .

ضيعته ، وأرْضِه من الدنيا باليسير ، وما [٤٠ / أ] أعطيته من الدنيا فاجعله لما تعطيه من نعمتك من الشاكرين ، ثم قال : لا أراك فيما بعد اليوم فإني كثير الهمّ شديد الغمّ ما دمت مع هؤلاء الناس حياً وأكره الشُّهرة ، والوَحْدة أحب إليّ فلا تطلبني خذ هكذا . قال : فَجَهَدْتُ أن أمشي معه ساعة فأبى عليّ ، فدخل في بعض أزقّة الكوفة ، قال : فجعلت التفتُ إليه وأنا أبكي ويبكي حتى توارى عني ، فسألت عنه وطلبته فلم أجد أحداً يخبر عنه بشيء ، قال : فما أتتْ عليّ جُمعة إلا وأنا أراه في منامي مرة أو مرتين . أو كما قال .

وفي رواية حديث آخر بمعناه ، في آخره قال :

فغزا غزوة أذربيجان فمات ، قال : فتنافس أصحابه في حفر قبره ، قال : فحفروا فإذا بصخرة محفورة مَلْحودة . قال : وتنافسوا في كفنه قال : فنظروا فإذا في عَيْبَته[1] ثياب ليس مما ينسج بنو آدم ، قال : فكفنوه في تلك الثياب ودفنوه في ذلك القبر .

قال عَلْقَمة بن مَرْثَد الحَضْرَمي :

انتهى الزهد إلى ثمانية نفر من التابعين : عامر بن عبد الله ، وأُوَيْس القرني ، وهرِم بن حَيَّان العَبْدي والرَّبيع بن خُثَيم الثَّوري ، وأبي مسلم الخَوْلاني ، والأسْود بن يزيد ، ومَسْروق بن الأجْدع ، والحَسن بن أبي الحسن البَصْري . فأما أُوَيْس القَرَني فإن أهله ظنُّوا أنه مجنون ، فبنوا له بيتاً على باب دارهم فكان يأتي عليه السَّنة والسَّنتان لا يرون له وجهاً ، وكان طعامه مما يُلقط من النَّوى ، فإذا أمسى باعه لإفطاره ، وإن أصاب حشفة خبَّأها لإفطاره .

وعن سعيد بن المسيّب قال :

نادى عمر بن الخطاب وهو على المنبر بمنى : يا أهل قَرَن ، فقام مشايخ ، فقالوا : نحن يا أمير المؤمنين ، قال : أفي قَرَن مَن اسمه أُوَيْس ؟ فقال شيخ : يا أمير المؤمنين ليس فينا من اسمه أُوَيْس إلا مجنون يسكن القِفَار والرِّمال ، لا يتألّف ولا يؤلَف ، فقال : ذاك الذي أعْنيه ، إذا عُدْتم إلى قَرَن فاطلبوه وبلغوه سلامي ، وقولوا له : إن رسول الله [٤٠ / ب] ﷺ بشرني بك ، وأمرني أن أقرأ عليك سلامه ، قال : فعادوا إلى قَرَن فطلبوه فوجدوه

---

(١) العَيْبة : وعاء من أدم .

في الرِّمال ، فأبلغوه سلام عمر ، وسلام رسول الله ﷺ فقال : عرفني أمير المؤمنين وشهِّر باسمي ، السلام على رسول الله ﷺ ، اللهم صل عليه وعلى آله ، وهام على وجهه فلم يُوقَف له بعد ذلك على أثر دهراً ، ثم عاد في أيام عليّ فقاتل بين يديه فاستُشْهِد في صِفِّين أمامه ، فنظروا فإذا عليه نَيِّف وأربعون جراحة ، من طعنة وضربة ورمية .

ورُوي عن ابن عمر قال :

بينما النبي ﷺ بفناء الكعبة ، إذ نزل عليه جبريل عليه السلام في صورة لم ينزل عليه مثلها قط ، فقال : السلام عليك يا محمد ، فقال النبي ﷺ : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . فقال : يا محمد إنه سيخرج في أُمَّتك رجل يشفع فيشفِّعُه الله في عدد ربيعة ومضر فإن أدركتَه فَسَلْه الشفاعة لأمَّتك فقال : أي حبيبي جبريل ، ما اسمه وما صفته ؟ فقال : أما اسمه فأويس ، وأما صفته وقبيلته فمن اليمن من مُراد ، وهو رجل أصهب ، مقرون الحاجبين ، أدعج العينين ، بكفِّه اليسرى وضح أبيض ، قال : فلم يزل النبي ﷺ يطلبه فلم يقدر عليه ، فلما احتُضِر النبي ﷺ أوصى أبا بكر وأخبره بما قال له جبريل في أويس القرني : فإن أنت أدركته فَسَلْه الشفاعة لك ولأمتي . فلم يزل أبو بكر يطلبه فلم يقدر عليه ، فلما احتُضِر أبو بكر أوصى به عمر بن الخطاب وأخبره بما قال له رسول الله ﷺ ، وقال : يا عمر إن أنت أدركته فَسَلْه الشفاعة لي ولك ولأمة رسول الله ﷺ ، فلم يزل عمر يطلبه حتى كان آخر حَجَّةٍ حجَّها عمر وعليّ بن أبي طالب ، فأتيا رفاق اليمن ، فنادى عمر بأعلى صوته : يا معشر الناس ، هل فيكم أُوَيْس القَرَني ؟ أعاد مرتين ، فقام شيخ من بعض الرفاق ، فقال : يا أمير المؤمنين نعم . هو ابن أخ لي ، هو أخمل أمراً ، وأهون ذكراً من أن يسأل مثلك عن مثله . وساق الحديث بمعنى الأحاديث المتقدمة إلى آخره ، فقال أويس : جزاك الله خيراً يا عمر [٤١ / أ] عن هذه الأمة ، وأنت يا علي فجزاك الله خيراً عن هذه الأمة ، تعيشان حميدين ، وتموتان فقيدين ، فقالا له : أوصنا بحاجتك يرحمك الله ، فقال لهما أويس : أوصيكما بتقوى الله والعمل بطاعته والصبر على ما أصابكما فإن ذلك من عزم الأمور ، وأوصيكما أن تَلْقيا هَرِم بن حيَّان فَتَقْرِئاهُ مني السلام ، وخَبِّراه أني أرجو أن يكون رفيقي في الجنة . قال : فودَّعاه ولم يزَلْ[1] عُمر وعليّ رضي الله عنهما يطلبان هَرِم بن

---

(١) في الأصل : (لم يزالا) .

حيَّان ، فبينما هما مارَّان في مسجد النبي ﷺ ؛ إذا هما بهَرِم بن حيَّان قائماً يصلي ، فانتظراه ، فلما انصرف سلَّما عليه فرد عليهما السلام ، ثم قال لهما : من أين جئتما ؟ قالا : جئنا من عند أويس القَرَني وهو يقرئك السلام ، وهو يقول لك : إني أرجو أن تكون رفيقي في الجنة قال : فلم يزل هَرِم بن حيَّان في طلب أُوَيْس ، فبينا هو في الكوفة مارٌّ على شاطئ الفرات ؛ إذا هو برجل أصْهَب ، مَقْرون الحاجبين ، أدْعَج العينين ، يغسل طِمْرين له من صوف ، فدنا منه هَرِم بن حيَّان فقال : السلام عليك ورحمة الله يا أُوَيْس ، فأجابه بمثل ذلك من السلام وقال له : يا هَرِم بن حيَّان ، قال له هرم : كيف الزمان عليك ؟ قال له أويس : كيف الزمان على رجل إذا أصبح يقول : لا أمسي ، ويمسي يقول : لا أصبح ، يا أخا مُراد إن الموت وذكره لم يترك للمؤمن فرحاً ، وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يترك للمؤمن صديقاً ، فقال له هرم : يا أويس أما معرفتك أن عمر وعلياً وصفاك لي فعرفتك بصفتهما فأنت فمن أين عرفتني ؟ قال له أويس : إن الأرواح جنود مُجنَّدة ، فما تعارف منها في الله ائتلف ، وما تناكر في الله اختلف ، قال له أويس : يا هرم اتْلُ عليَّ آيات من كتاب الله عزَّ وجل ، فتلا عليه هذه الآية : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمواتِ والأَرْضَ وَمَا بَيْنَهما لاعِبين[1] ﴾ قال : فخرَّ أُوَيْس مَغْشيّاً عليه ، فلما أفاق قال له هرم : إني أريد أن أصحبك وأكون معك ، فقال له أويس : لا يا هرم ، ولكن إذا متُّ لا [٤١ / ب] يكفِّني أحد حتى تأتي أنت ، فتكفنّي ، وتدفنّي . ثم إنهما افترقا ، ولم يزل هَرِم بن حيّان في طلب أُوَيْس حتى دخل مدينة من مدائن الشَّام يقال لها : دِمَشْق ؛ فإذا هو برجل ملفوف في عَبَاءةٍ له ، ملقى في صَحْن المسجد ، فدنا منه فكشف العَبَاءة عن وجهه ، فإذا هو بأُوَيْس قد تُوفِّي ، فوضع يده على أُمِّ رأسه ، ثم قال : وأخاه ! هذا أُوَيْس القَرَنيُّ مات ضائعاً ، فقالوا له : من أنت يا عبد الله ؟ ومن هذا ؟ فقال : أما أنا فهَرِم بن حيَّان المُرادي ، وأما هذا فأويس القرني ولي الله ، قالوا : فإنا قد جمعنا له ثوبين نُكفِّنه فيهما ، فقال لهم هرم : ما له بثمن ثوبيكم حاجة ، ولكن يكفِّنه هَرِم بن حيَّان من ماله : قال : فضرب هَرِم بيده إلى مِزْوَد أُوَيْس فإذا هو بثوبين لم يكن له بهما عَهْد عند رأس أويس على أحدهما مكتوب : بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ، براءةٌ من الله الرَّحمن الرَّحيم لأُوَيْس القَرَني من النار ، وعلى الآخر

---

(١) الدخان ٤٤ الآية ٣٨ .

مكتوب : هذا كَفَن لأُوَيْس القَرَني من الجنة .

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى :

لما كان يوم صِفِّين نادى مناد من أصحابِ معاوية أصحابَ علي : فيكم أُوَيْس القَرَني ؟ قالوا : نعم ، فضرب دابَّته حتى دخل معهم ، وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : خير التابعين أويس القرني .

قال سلاَّم بن مِسْكين : حدثني رجلٌ قال : قال رسول الله ﷺ :

خليلي من هذه الأمَّة أُوَيْس القَرَني .

وعن إبراهيم بن عيسى اليَشْكُري قال : قال أويس القرني :

لأعبدنَّ الله في الأرض كما تعبده الملائكة في السماء . قال : فكان إذا استقبل الليل قال : يا نفس ، الليلة القيام ، فيصفُّ قدميه حتى يُصبح ، ثم يستقبل الليلة الثانية ، فيقول : يا نفس الليلة الركوع فلا يزال راكعاً حتى يُصبح ، ويستقبل الليلة الثالثة فيقول : يا نفس الليلة السجود فلا يزال ساجداً حتى يُصبح .

وعن الرَّبيع بن خُثَيم قال :

أتيت أُوَيْس القَرَني فوجدته جالساً قد صلى الصبح ، فقلت : لا أشغله عن [٤٢ / أ] التسبيح ، فمكث مكانه ثم قام إلى الصلاة حتى صلى الظهر ثم قام إلى الصلاة فقلت : لا أشغله عن العصر فصلى العصر ثم صلى المغرب ، فقلت : لا بد له من أن يَرجع فيُفطِر ، فثبت مكانه حتى صلوا العشاء الآخرة ، فقلت : لعله يُفطر بعد العشاء الآخرة ، فثبت مكانه حتى صلى الفجر ثم جلس ، فغلبته عيناه فانْتَبه وقال : اللَّهم إني أعوذ بك من عين نَوَّامة ، ومن بَطْن لا يَشْبع ، فقلت : حَسْبي ما عايَنْتُ منه فرجعت .

ومن حديث :

كان أويس إذا أمسى تصدَّق بما في بيته من الفَضْل من الطعام والثياب ، ثم يقول : اللَّهم من مات جوعاً فلا تؤاخذني به ، ومن مات عُرياناً فلا تؤاخذني به .

وكان أُوَيْس يقول إذا جَنَّه الليل : اللهم إني أبرأ إليك من كل كَبِدٍ جائعة ، ومن كل بَدَن عارٍ ، اللهم إني لا أملِكُ إلا ما ترى .

جاء رجل إلى أُوَيْس القَرَني ، فقال : السلام عليكم ، فقال : وعليكم قال : كيف أنتم يا أُوَيْس ؟ قال : فَحَمِد الله . قال : كيف الزمان عليكم ؟ قال : ما دنيا رجلٍ إذا أصبح لم تر أنه يُمسي ، وإذا أمسى لم تر[1] أنه يُصبح ، فيُبشَّر بجنة أو بنار ، يا أخا مُراد ، إن الموت لم يُبق فرحاً ، يا أخا مراد ، قيام المؤمن بحقوق الله لم يُبق له ذهباً ولا فضة ، يا أخا مراد ، قيام المؤمن بأمر الله لم يُبق له صديقاً ، واللهِ إنا لنأمرهم بالمعروف ، وننهاهم عن المنكر ، فيرمونا بالعظائم ، ويتخذونا أعداء ، ويجدون على ذلك أعواناً ، وايم الله لا يمنَعُني ذلك أن نقوم لله عز وجل بحق .

قال بِشْر بن الحارث : قال أُوَيْس :

لا يُنالُ[2] هذا الأمر حتى تكون كأنك قتلت الناس أجمعين .

قال أُوَيْس القَرَني :

لم يُجالِسْ هذا القرآن أحد إلاّ قام عنه بزيادة أو نُقصان ، قضاء من الله الذي قَضَى ﴿ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينْ ولا يَزِيدُ الظَّالِمين إلا خَسَاراً ﴾[3].

قال أبو سليمان :

لما حَجَّ أُوَيْس القَرَني دخل المدينة ، فلما وَقَف على باب المسجد قيل له : هذا قبر النبي ﷺ قال : فَغُشي عليه ، فلما أفاق [٤٢ / ب] قال : أخرجوني فليس ببلدي بلدةٌ محمدٌ ﷺ فيها مدفون .

مر أُوَيْس القَرَني على قَصَّار في يوم شديد البرد ، فَرحِمَه أُوَيْس وجعل يبكي ، فنظر إليه القَصَّار ، فقال له : يا أُوَيْس ليت تلك الشجرة لم تُخْلَق . قال : فما سُمِعَ جوابٌ أسرعَ منه .

وعن عَطَاء قال :

خرج أُوَيْس القَرَني غازياً راجلاً إلى ثَغْر أرمينيَةَ ، فأصابه البَطَن ، فالتجأ إلى أهل

---

(١) لفظ ابن سعد في الطبقات ١٦٥/٦ : (لم يُر) .

(٢) لفظ ابن عساكر في التاريخ نسخة أحمد الثالث (لا يقال) .

(٣) الإسراء ١٧ الآية ٨٢ .

خيمة فمات عندهم ، ومعه جراب وقَعْب[1]، فقالوا لرجلين منهم : اذهبا فاحفرا له قبراً ، قالوا : فنظرنا في جرابه فإذا فيه ثوبان ليسا من ثياب الدنيا وجاء الرجلان فقالا : قد أصَبْنا قبراً محفوراً في صخرة كأنما رُفِعت الأيدي عنه الساعة فكفَّنوه ودفنوه ثم التفتوا فلم يروا شيئاً .

وقال سليمان بن قيس العامري :

رأيت أُوَيْس القَرَني بصفّين صريعاً بين عَمَّار وخُزَيمة بن ثابت .

٣١ ـ إياس بن زيد ويقال : ابن يزيد أبو زكريّا

الخُزَاعي ، والد عبد الله بن أبي زكريّا الدّمشقي من التابعين ، أدرك عمر بن الخطاب وكان عمر يُثْني عليه .

روى أبو زكريا الخُزَاعي عن سَلْمان الفارسيّ قال : قال رسول الله ﷺ :

رِباط يوم وليلةٍ في سبيلِ الله عزَّ وجلَّ كصيام شهرٍ وقيامه ، إنْ ماتَ جَرى له أجرُ المُرابطِ إلى أن يُبْعث ، وأومِنَ من الفتّان[2] ، وقُطِعَ له من الجنَّة رِزْق .

وعن أبي زكريّا عن أبي أُمامة قال : قال رسول الله ﷺ :

إنَّ المعروفَ لا يَصْلُح إلا لذي دِيْن ، أو لذي حَسَبٍ ، أو لذي حِلْم .

قال سعيد بن عبد العزيز :

كتب عمر بن الخطاب إلى يزيد بن أبي سفيان أو إلى أبي الدرداء : وأَقْرئا منّي الرجل الصالح السلام ـ يعني أبا زكريّا والد عبد الله بن أبي زكريا .

---

(١) القعب : القدح الغليظ ، من خشب مقعر ، يروي الرجلين والثلاثة .

(٢) الفتان : يروى بضم الفاء وفتحها ، فالضم جمع فاتن ويكون للجنس ، أي يؤمن كلُّ ذي فتنة . وبالفتح هو الشيطان . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٣٦٢/٥ .

٣٢ ـ إياس بن معاوية بن قُرَّةَ بن إياس بن هِلال

ابن رِئَاب بن عَبْد بن دُرَيْد بن أَوْس بن سَوَاءَة بن عَمْرو بن سارية بن ثَعْلَبة بن ذُبْيان [٤٣ / أ] بن ثَعْلبة بن أَوْس بن عثمان بن عَمْرو بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر ، وأَوْس هو ابن مُزَيْنَة وهي أمُّه ، وإليها يُنْسب المُزَنِيُّون ومُزَيْنَة بنت كَلْب بن وَبَرة .

وقيل : هو إياس بنُ مُعَاوية بن قُرَّةَ إياس بن هِلال بن زياد بن عُبَيْد بن سُواءَة بن سَارية وكُنْيَتُهُ أبو واثلة المُزَني قاضي البصرة . ولجَدِّه صُحبة وأُمُّه امرأة من خراسان . قَدِمَ الشَّام في أيام عبدِ المَلِك ، ثُمَّ قَدِمَ على عمر بن عَبْدِ العَزيزِ في خِلافته ، ثُمَّ قَدِمَ مَرَّةً أُخْرَىٰ حِيْن عَزَلَهُ عَدِيُّ بنُ أَرْطَاةَ عَنِ القَضَاءِ .

حدث إياسُ بنُ مُعَاوِيَةَ قال :

كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ فَذُكِرَ عِنْدَه الْحَيَاء ، فَقَالوا : الحَيَاءُ مِنَ الدِّين ، فقالَ عُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ : بَل هُوَ الإيمانُ كُلُّه . قال : قُلْتُ : يا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنينَ حَدَّثَني أبي عن جَدِّي قُرَّةَ المُزَني : قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبي ﷺ ، فَذُكِرَ عِنْدَهُ الْحَيَاءُ فَقَالوا : يا رسولَ اللهِ الحياءُ مِنَ الدِّين ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : إنَّ الحياءَ والعَفافَ والعِيَّ عِيَّ اللِّسانِ لا عِيَّ القَلْبِ والعملَ من الإيمان ؛ وإنَّهن يَزِدْنَ في الآخِرَةِ ويَنْقُصنَ من الدُّنْيا ، وما يَزِدْنَ في الآخِرَةِ أَكْثَرُ مما يَنْقُصْنَ من الدُّنْيا ، وإنَّ الشُّحَّ والفُحْشَ والبَذَاءَ من النِّفَاقِ وإنَّهنَّ يَنْقُصْنَ من الآخِرَةِ ويَزِدْنَ في الدُّنْيا ، وما يَنْقُصْنَ من الآخِرَةِ أَكْثَرُ مِمَّا يَزِدْنَ في الدُّنْيا . قال إياس : فحدَّثْتُ به عُمَرَ بنَ عبدِ العزيزِ ، فَأَمَرَني فَأَمْلَيْتُه عليه وكَتَبَهُ بِخَطِّهِ ، ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ والعَصْرَ وإنَّها في كَفِّهِ لم يَضَعْها إعْجَاباً بها .

دَخَلَ إياسُ بنُ مُعاوِيَة الشَّامَ وهو غُلامٌ فَقَدَّمَ خَصْماً له إلى قاضٍ لعبدِ الملكِ بنِ مروانَ ، وكانَ خَصْمُه شَيْخاً صَدِيقاً لِلْقاضِي فَقَالَ له القاضِي : يا غُلامُ أما تَسْتَحي ، أَتُقَدِّمُ شَيْخاً كَبيراً ! قال إياسُ : الحقُّ أَكْبَرُ مِنْه . قالَ له : اسْكُت ، قالَ : فَمَنْ يَنْطقُ بِحُجَّتي إذا سَكَتُّ ؟ قال : ما أُحْسِبُكَ تَقُول حَقّاً حَتَّى تَقُومَ . قَالَ : أَشْهَدُ أن لا إلهَ إلاَّ اللهُ ، قال : ما أظنك إلا ظالماً له ! قال : ما على ظن القاضي خرجت من منزلي ، فدخل القاضي على عبد الملك ، فأخبره الخبر . فقال له : اقض حاجته واصرفه عن الشام لا يفسد الناس علينا .

[٤٣/ ب]

استعمل عمر بن عبد العزيز عدي بن أرطاة الفَزاريَّ على البصرة ، فولى إياس بن معاوية القضاء ، فهرب إياس من عدي إلى عمر بن عبد العزيز .

قال سليمان بن زياد :

خرج إياس إلى الشام إلى عمر بن عبد العزيز ، فمات عمر قبل أن يصل إليه ، فكان يجلس في مجلس مسجد دمشق في حلقة فيها قوم من قريش ، فحدث رجل من بني أمية رجلاً بحديث ، فرده إياس فأغلظ له الأموي ، فقام إياس من الحلقة فقيل للأموي : إن هذا إياس بن معاوية المزني ، قال : لم أعرفه ، فلما عاد إياس من غدٍ ، قال له الأموي : إنك جالستنا في ثياب السوقة بكلام الأشراف ، فلم نحمل لك ولم أكن عرفتك .

كان إياس قاضيا بالبصرة مرتين ، وكان عاقلا من الرجال فطناً ، كان فقهيا عفيفاً .

قيل لمعاوية بن قُرَّة : كيف ابنك لك ؟ قال : نِعمَ الابنُ ، كفاني أمر دنياي ، وفرغني لآخرتي .

ذكر إياس بن معاوية عند ابن سيرين ، فقال : إنه لفهمٌ إنه لفهمٌ . قال : وكان رزق إياس كل شهرٍ مئة درهم .

قال ابنُ شوذب : كان يقال :

يولد في كل مئة سنة رجل تام العقل . فكانوا[1] يرون أن إياس بن معاوية منهم .

ودخل عليه ثلاث نسوةٍ ، فقال : أمَّا واحدة فمرضع ، والأخرى بكر ، والأخرى ثيب ، فقيل له : بم علمت ؟ قال : اما المرضع فلما قعدت أمسكت ثديها بيدها ، وأمَّا البكر فلما دخلت لم تلتفت إلى أحد ، وأما الثيب فلما دخلت نظرت ورمت بعينيها .

قال حماد بن سلمة : سمعت إياس بن معاوية يقول :

أذكر الليلة التي ولدت فيها ، وضعت أمي على رأسي جفنة .

قال المدائني :

قال إياس بن معاوية لأمه : ما شيء سمعته وأنا صغير وله جَلَبةٌ شديدة ؟ قالت :

---

(١) في الأصل (فكان) .

obeikandl.com

تلك يا بني طَسْتٌ سقطت من فوق الدار إلى أسفل ، ففزعت ، فولدتك تلك الساعة .

قال [٤٤ / آ] إياس بن معاوية :

كنت في مكتب بالشام ، وكنت صبياً ، فاجتمع النصارى يضحكون من المسلمين ، وقالوا : إنهم يزعمون أنه لا يكون تفل للطعام في الجنة ، قال : قلت : يا معلم أليس يزعم الناس أن أكثر الطعام يذهب في البدن ؟ فقال : بلى . فقال : قلت : فما تنكر أن يكون الباقي يذهبه الله في البدن كله ؟ فقال : أنت شيطان .

قال إياس بن معاوية :

ما يسرني أن أكذبَ كذبةً لا يطلع عليها إلا أبي معاوية بن قرة لا أسأل عنها يوم القيامة وأن لي الدنيا بحذافيرها .

قال ابن شُبْرُمَة :

قال إياس بن معاوية : إياك وما استبشع الناس من الكلام ، وعليك بما يعرف الناس من القضاء .

قال إياس بن معاوية :

ما خاصمت أحداً من أهل الأهواء بعقلي كله إلا القدرية . قال : قلتُ : أخبروني عن الظلم ما هو ؟ قالوا : أخذ ماليس له . قال : قلت : فإن الله تعالى له كل شيء .

قال عدي :

اجتمع إياس بن معاوية وغيلان عند عمر بن عبد العزيز فقال عمر : أنتما مختلفان ، وقد اجتمعتما ، فتناظرا تتفقا . فقال إياس : يا أمير المؤمنين إن غيلان صاحب كلام ، وأنا صاحب اختصار ، فإما أن يسألني ويختصر أو أسأله وأختصر ، فقال غيلان : سل . فقال إياس : أخبرني ما أفضل شيء خلقه الله عز وجل ؟ قال : العقل . قال : فأخبرني عن العقل ، مقسوم أو مقتسم ؟ فأمسك غيلان . فقال له : أجب فقال : لا جواب عندي . فقال إياس قد تبين لك أمره يا أمير المؤمنين . إن الله تبارك وتعالى يهب العقول لمن يشاء فمن قسم له منها شيئاً ، ذاده به عن المعصية ، ومن تركه تهور .

قال الأصمعي :

إن إياساً وغيلان اجتمعا ، فقال له بعد سؤاله عن العقل وسكوته عن جوابه ، قال له : سل عن غير هذا . فقال له إياس : أخبرني عن العِلْم قبلُ أو العمل ؟ فقال غيلان : والله لا أجَبْتُكَ فيها . فقال إياس : فدَعْها وأخبرني عن الخلق خلقهم الله مختلفين أو مؤتلفين ؟ فنهض غيلان ، وهو يقول : والله لاجمعني وإياك مجلس أبداً . قال الأصمعي : ومن حديث عدي أن غيلان قال لعمر : [٤٤ / ب] أتوب إلى الله ولا أعود إلى هذه المقالة أبداً ، فدعا عليه عمر إن كان كاذباً ، فأجيبت دعوته .

قال عمر بن عليّ :

قال رجل لإياس بن معاوية : يا أبا واثلة حتى متى يتوالد الناس ويموتون ؟ فقال لجلسائه : أجيبوه . فلم يكن عندهم جواب ، فقال إياس : حتى تتكامل العدتان : عدة أهل النار ، وعدة أهل الجنة .

قال سفيان بن حسين : سمعت إياس بن معاوية يقول :

لأن يكون في فعال الرجل فضل عن قوله أجمل من أن يكون في قوله فضل عن فعاله .

قال سفيان بن حسين :

كنت عند إياس بن معاوية وعنده رجل تخوفت إن قمت من عنده أن يقع فيّ . قال : فجلست حتى قام ، فلما قام ذكرته لإياس . قال : فجعل ينظر في وجهي ولا يقول لي شيئاً حتى فرغت فقال لي : أغزوت الديلم ؟ قلت : لا ، قال : غزوت السند ؟ قلت : لا ، قال : فغزوت الهند ؟ قلت : لا ، قال : غزوت الروم ؟ قلت : لا . قال : فسلم منك الديلم والسند والهند والروم ، وليس يسلم منك أخوك هذا . قال : فلم يعد سفيان إلى ذلك .

قال سفيان بن حسين : قال إياس بن معاوية :

لابد للناس من ثلاثة أشياء . لابد لهم من أن تأمن سُبُلهم ، ويُختار لحكمهم حتى يعتدل الحكم فيهم ، وأن يقام لهم بأمر الثغور التي بينهم وبين عدوهم ، فإن هذه الأشياء إذا قام بها السلطان احتمل الناس ما كان سوى ذلك من أثرة السلطان وكل ما يكرهون .

قال العُتْبيّ :

مر رجلان بإياس بن معاوية ، فعرج عليه أحدهما ، وتجاوز الآخر ، فكان المعرج عليه أراد أن يغريه به قال : فقال إياس : أما أنت فعرجت بكرمك ، وأما هو فاستمر على ثقته .

قال الأصمعي : قال إياس بن معاوية :

امتحنت خصال الرجال ، فوجدت أشرفها صدق اللسان ، ومن عُدم فضيلة الصدق فقد فُجع بأكرم أخلاقه .

قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن : قال إياس بن معاوية :

يا ربيعة ! كلُّ ما بُنِيَ على غير أساس فهو هباء ، وكل ديانة [٤٥ آ] أسّست على غير ورع فهي هباء .

حدث المُسْتَنير بن أُخْضر عن إياس بن معاوية قال :

جاءه دِهْقان ، فسأله عن المُسْكر ، أحرام هو أم حلال ؟ فقال : هو حرام . فقال : كيف يكون حراماً ؟ أخبرني عن التمر ، أحلال أم حرام ؟ قال : حلال . قال : فأخبرني عن الكَشُوث[1]، أحلال هو أم حرام ؟ قال : حلال . قال : فأخبرني عن الماء . قال : حلال . قال : فما خالف ما بينهما ، وإنما هو من التمر والكَشُوث والماء ، أن يكون هذا حلالاً وهذا حراماً ؟ فقال إياس للدِّهقان : لو أخذت كفّاً من تراب ، فضربتك به ، أكان يوجِعُك ؟ قال : لا . قال : فأخذت كفّاً من ماء ، فنضحتُه في وجهك ، أكان يوجِعُك ؟ قال : لا . قال : فأخذت كفّاً من تِبْن ، فضربتك به ، أكان يوجِعُك ؟ قال : لا . قال : فإذا أخذت هذا التُّراب ، فعجنته بالتِّبْن والماء ، ثم جعلته كتلاً حتى يجف ، فضربتك به ، أكان يوجِعُك ؟ قال : نعم . ويقتلني ! قال : فكذا هو التمر والماء والكَشوث ، إذا جُمع ثم عُتِّق حرم ، كما يجفف هذا .

أرسل عمر بن عبد العزيز رجلاً من أهل الشام ، وأمره أن يجمع بين إياس وبين

---

(١) الكشوث : نبات مُجْتثٌّ مقطوع الأصل ، أصفر ، يتعلق بأطراف الشوك وغيره ، ويجعل منه في النبيذ سوادية . (لسان) .

القاسم بن ربيعة الجَوْشَنِيّ من بني عبد الله بن غَطَفَان ، ويولي القضاء أنفذهما ، فقدم يجمع بينهما ، فقال إياس للشاميّ : سل عني وعن القاسم فقيهي المصر الحسن وابن سيرين ، ولم يكن إياس يأتيهما ، فعلم القاسم أنه إن سألهما أشارا به ، فقال للشامي : لا تسل عنه ، فوالله الذي لا إله إلا هو إن إياساً أفضل مني وأفقه ، وأعلم بالقضاء ، فإن كنتُ فيمن يُصدَّق ، فينبغي لك أن تصدق قولي ، وإن كنتُ كاذباً فما يحل أن تولّيني وأنا كذاب ، فقال إياس للشامي : إنك جئت برجل فأقته على جهنم ، فافتدى نفسه من النار أن تقذفه فيها بيمين حلفها كذب فيها يستغفر الله عز وجل منها ، وينجو مما يخاف . فقال الشامي : أما إذْ فطنت لها فإني أوليك ، فاستقضاه ، فلم يزل على القضاء سنة ثم هرب ، وكان يفصل بين الناس ، إذا تبيَّن له الأمر حكم به .

قيل لإياس لما ولي [٤٥ ب] القضاء : إنك تُعجِّل بالقضاء . قال إياس : كم بكفِّك من إصبع ؟ فقال : خمسة ، فقال له إياس : عجِّلْت بالجواب ، قال : لَمْ يعجِّل من استيقن علماً ، فقال إياس : هذا جوابي .

قال حُمَيد الطّويل :

لما ولي إياس بن معاوية القضاء دخل عليه الحسن وإياس يبكي . فقال له : ما يبكيك ؟ فذكر إياس الحديث : القُضاة ثلاثةٌ ، اثنان في النّار ، وواحد في الجنّة . فقال الحسن : إن فيما قَصّ الله عليك من نبأ داوود وسليمان ما يردُّ قول هؤلاء الناس ، ثم قرأ : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ ﴾ إلى قوله ﴿ فَفَهَّمْنَاها سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً ﴾[1] فَحَمِدَ سليمانَ ولم يَذُمَّ داود .

وفي رواية أنه قال :

القُضاة ثلاثة : رجل اجتهد وأخطأ فهو في النار ، ورجل مال به الهوى فهو في النار ، ورجل اجتهد فأصاب فهو في الجنة . قال الحسن : أخذ الله على الحكام ثلاثة : أن لا يشتروا به ثمناً ، ولا يخشوا فيه الناس ، وأن لا يتبعوا الهوى . قال : ثم قرأ هذه الآية : ﴿ يا داودُ إنّا جَعَلْناك خَلِيفَةً في الأَرْضِ فاحْكُم بين النّاس بالحقّ ولا تَتّبِع الهوى فيُضِلّك ﴾[2] وقال :

(١) الأنبياء ٢١ الآية ٧٨ ، ٧٩ .

(٢) سورة ص ٣٨ الآية ٢٦ .

﴿ ولا تَشْتَروا بآياتي ثَمناً قَليلاً ﴾[1].

قال إبراهيم لإياس بن معاوية :

لولا خِصال فيك كنت أنت الرجل . قال : وما هي ؟ قال : تقضي قبل أن تفهم ، ولا تبالي من جالست ، ولا تبالي ما لبست . قال : أما قولك : أقضي قبل أن أفهم ، فأيُّهم أكثر ثلاثة أو اثنان ؟ قال : لا . بل ثلاثة قال : ما أسرع ما فهمت ! قال : ومن لا يفهم هذا ! قال : ذلك أنا ، لا أقضي حتى أفهم . وأما قولك : إني لا أبالي مع من جلست ، فإني أجلس مع من يرى لي ، أحبُّ إليّ من أن أجلس مع من أرى له . وأما قولك : إني لا أبالي ما لبست ، فلأن ألبس ثوباً يَقِي نفسي ، أحبُّ إليّ من أن ألبس ثوباً أقيه بنفسي .

قال أبو محمد القُرَشيّ :

استودع رجل رجلاً مالاً . ثم طلبه فجحده ، فخاصمه إلى إياس بن معاوية ، فقال الطالب : إني دفعت [٤٦ آ] المال إليه . قال : ومن حَضَرَك ؟ قال : دفعته إليه في مكان كذا وكذا ، ولم يحضرنا أحد . قال : فأيّ شيء كان في ذلك الموضع ؟ قال : شجرة . قال : فانْطَلِقْ إلى ذلك الموضع ، وانْظُر إلى الشجرة ، فلعل الله تعالى يُوضح لك هناك ما يبين لك حقَّك ، لعلك دفنت مالك عند الشجرة ونسيت ، فتذكر إذا رأيت الشجرة ، فمضى الرجل وقال إياس للمطلوب : اجلس حتى يرجع خصمك ، فجلس وإياس يقضي وينظر إليه ساعة ، ثم قال له : يا هذا أترى صاحبك بلغ موضع الشجرة التي ذكر ؟ قال : لا . قال : يا عدوَّ الله إنك لخائن . قال : أَقِلْني أقالك الله ، فأمر من يحتفظ به حتى جاء الرجل ، فقال له إياس : قد أقرَّ لك بحقك فخذه به .

واستودع رجل رجلاً مالاً . قال : وكان أميناً لا بأس به وخرج المُسْتَوْدِع إلى مكة ، فلما رجع طلبه فجحده ، فأتى إياسَ بن معاوية ، فأخبره ، فقال له إياس : أَعَلِمَ أنك أتيتني ؟ قال : لا . قال : فنازعْتَه عند أحد ؟ قال : لا . لم يعلم أحد بهذا قال : فانصرفْ واكتمْ أمْرك ، ثم عد إليّ بعد يومين . فمضى الرجل ، فدعا إياس أمينه ذاك ، قال : قد حضر مال كثير أريد أن أصيِّره إليك ، أَفَحَصِينٌ منزلك ؟ قال : نعم . قال : فَأَعِدَّ موضعاً للمال

---

(١) المائدة ٥ الآية ٤٤ .

وقوماً يحملونه ، وعاد الرجل إلى إياس ، فقال له : انطلق إلى صاحبك فاطلب مالك ، فإن أعطاك فذاك ، وإن جحدك فقل له : إني أُخْبِر القاضي ، فأتى الرجل صاحبه ، فقال له : مالي وإلا أتيت القاضي وشكوت إليه أمري ، فدفع إليه ماله ، فرجع الرجل إلى إياس ، فقال : قد أعطاني المال ، وجاء الأمين إلى إياس لموعده فزبره وانتهره ، وقال : لا تقربني يا خائن .

واستودع رجل رجلاً كيساً فيه دنانير وغاب الرجل ، فطالت غَيْبَتُه فلما طال الأمر ، فتق المُسْتَوْدَعُ من أسفله ، وأخذ الدَّنانير وجعل في الكيس دراهم وخيطه والخاتَم على حاله [٤٦ ب] ، فقدم صاحب المال بعد خمس عشرة سنة وطلب ماله ، فدفع إليه الكيس بخاتَمه فلم يقبله ، وقال : هذه دراهم ، ومالي دنانير . قال : هذا كيسك بخاتمك ، فرافعه إلى عمر بن هُبَيْرة ، فقال لإياس بن معاوية : انظر في أمر هذين . فقال إياس للطالب : ما تقول ؟ قال : أعطيته كيساً فيه دنانير . قال : مُذْ كم ؟ قال : مذ خمس عشرة سنة . قال للآخر : ما تقول ؟ قال : كيسه بخاتمه . قال : منذ كم ؟ قال : منذ خمس عشرة سنة . قال : فَفَضُّوا الخاتَم ، ونثروا الدراهم ، فوجدوا ضرب عشر سنين وخمس سنين ، فأقرّ بالدنانير ، فألزمه إياها .

قال مُعْتَمِر :

رَدَّ رجل جارية اشتراها من رجل غلبه ، فخاصمه إلى إياس بن معاوية ، فقال له : لم تردُّها ؟ قال : أردها بالحُمْق . قال إياس لها : أيُّ رِجْليك أطول ؟ قالت : هذه . قال : تذكرين أيَّ ليلة وُلدت ؟ قالت : نعم . فقال له إياس : رُدَّ رُدَّ .

قال المدائني :

قيل لإياس بن معاوية : ما فيك إلا كثرة الكلام قال : أفتسمعون صواباً أو خطأ ؟ قالوا : لا بل صواباً . قال : فالزيادة من الخير خير . قال : وما رُمي إياس بالعِيِّ قطُّ ، وإنما عابوه بالإكثار .

قال محمد بن سلاّم :

قيل لإياس : ما فيك عيب ، غير أنك مُعْجَب بقولك . فقال لهم : أو أعجبكم قولي ؟

قالوا[1]: نعم ، قال : فأنا أحق بأن أُعْجَب بما أقول وما يكون منّي . قال : وهذا مما استحسنه الناس من قوله .

قال ابن شَوْذَب :

كان أبو إياس يقول : الناس وَلَدُوا أبناءً وَوَلَدْتُ أباً .

توفي إياس بن معاوية سنة اثنتين وعشرين ومئة بواسط .

٣٣ ـ أيمن بن خُرَيْم بن الأخْرَم بن شَدَّاد بن عَمْرو

ابن فاتك بن القَلَيب بن عَمْرو بن أَسَد بن خُزَيمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مُضَر بن نزار أبو عَطِيَّة الأَسَديّ ، له صُحْبَة كان يسكن دمشق ثم تحوّل إلى الكوفة . [٤٧ آ]

روى عن رسول الله ﷺ قال : قال لي رسول الله ﷺ : يا أيمن إنّ قومَك أسرعُ العربِ هلاكاً .

وحدّث أيمن بن خُرَيم قال :

قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال : يا أيها الناس عَدَلتْ شهادة الزُّور إشراكاً بالله . ثلاثاً ، ثم قرأ ﴿ فاجتنبوا الرِّجْس من الأوثان واجْتَنبوا قولَ الزُّور ﴾[2] .

خُرَيم أوله خاء معجمة مضمومة وراء مفتوحة . وأمه الظَّنّاء وأمه الصَّمّاء بنت ثَعْلبة بن عَمْرو بن حُصَين بن مالك الأَسَديّ

قال الشَّعْبي :

أتاني عامريٌّ وأَسَديٌّ قال : وقد أخذ العامريّ بيدِ الأَسَديّ فهو لا يفارقه قال : فقلت له : يا أخا بني عامر إنه قد كانت لبني أَسَد ستٌّ خِصال لا أعلمها ، كانت بحي من العرب : كانت امرأة زَوَّجها الله عزّ وجل بنبيِّه ﷺ من السماء ، والسَّفِير بينها جبريل ، أفكانت هذه لقومك ؟ وكان أوّلَ لواء عُقِد في الإسلام لواءُ عبد الله بن جَحْش الأَسَديّ ، أفكانت هذه

---

(١) في الأصل : (قال) .

(٢) الحج ٢٢ الآية ٣٠ .

لقومك ؟ وكان أوّلَ مَغْنم قسم في الإسلام مَغْنَمَ عبد الله بن جَحْش ، أفكانت هذه لقومك ؟ وكان منهم رجل يمشي بين الناس مُقنّعاً ، وهو من أهل الجنة عُكّاشه بن مِحْصَن الأَسَديّ أخو بني غَنْم بن دُودَان ، فكانت هذه لقومك ؟ وكان أوّلَ من بايع بيعة الرِّضوان أبو سِنان عبدُ الله بن وَهْب فقال : يا رسول الله ابسطْ يدك أبايعْك قال : على ماذا ؟ قال : على ما في نفسك . قال : وما في نفسي ؟ قال : فتح أو شهادة . قال : نعم . فبايعه . قال : فجعل الناس يبايعونه ويقولون : على بيعة أبي سِنَان على بيعة أبي سِنَان . فكانت هذه لقومك ؟ وكانوا سُبع المهاجرين .

روى الشّعْبي قال :

قال مروان لأيمن بن خُريم يوم المرج[1] يوم قُتل الضحّاك بن قيس : ألاتخرج فتقاتل معنا ؟ قال : لا . إن أبي وعمي شهدا بدراً مع رسول الله ﷺ ، فعهدا إليّ أن لا أقاتل رجلاً يشهد أن لا إله إلا الله . قال : ائتني ببراءة من النار فأنا معك ، قال : اذهب فلا حاجة لنا فيك ، فقال :

[٤٧ ب] [من الوافر]

ولستُ بقاتلٍ رجلاً يُصلّي ... على سلطانٍ آخرَ من قريشِ
له سلطانُه وعليّ إثْمي ... مَعَاذَ اللهِ من جهلٍ وطَيْشِ
أأقتلُ مسلماً في غير شيءٍ ... فَلَسْتُ بنافعي ما عشْتُ عَيْشي[2]

قال الواقدي :

حديث خُريم بن فاتك أنه قال : إن أبي وعمي شهدا بدراً مع رسول الله ﷺ ، فقال : ما شهد أبوه ولا عمه بدراً وأنكر ذلك هو والعلماء وقالوا : أهل بدر أعْرفُ من ذلك لا يُستطاع الزيادة فيهم ولا النُّقصان .

---

(١) يوم المرج : هو يوم مرج راهط ، وهو موضع في غوطة دمشق ، جرت فيه الوقعة المشهورة بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس . انظر أخبارها في تاريخ الطبري ٥٣٥/٥ .

(٢) الأبيات في الاستيعاب ١٣٠/١ وأسد الغابة ١٦١/١ . وروايتهما : « ولست مقاتلاً أحداً » و « معاذ الله من سفه وطيش » و « أأقتل مسلماً في غير جرم » .

قال المدائني :

كان أيمن بن خُرَيم بن فاتِك عند عبد العزيز بن مروان بمصر ، فدخل عليه نُصَيْب فأنشده مديحاً امتدحه به ، فقال لأيمن : نُصَيبٌ أشعر منك ، قال : لا والله ، ولكنك طَرِفٌ مَلولٌ[1] فقال : أتقول : إني مَلولٌ وأنا أُواكِلُك مُذْ كذا وكذا وكان بأيمن بَرَصٌ في يده فغضب ولحق ببِشْر بن مروان فقال :

[من الوافر]

رَكِبْتُ من المُقَطَّم في جُمَادَى ... إلى بِشْرِ بنِ مَرْوانَ البَرِيدَا
ولو أعطاكَ بِشْرٌ ألفَ ألفٍ ... رَأى حَقّاً عليه أن يَزِيدَا[2]

قال : ومرّ به نُصَيْب بالكوفة فقال له :

إني تركت غديراً ناضباً وأتيت بحراً زاخراً ، وكان بِشْر لا يُؤاكل أيمن ، فاشتهى يوماً لَبَنا وقال للحاجب : اخرج فانظر لي من يأكل معي ، فخرج فأدخل أيمن بن خُرَيم ، فلما رآه بِشْر آساه فقال : إني اشتهيت البارحة لبنا فهُيِّئَ لي ، وأصبحت أنوي الصوم فأُتيت باللَّبَن فلما وُضع بين يديَّ ذكرت أني صائم وليس أحد أحقّ بأكله منك فدونَكه . فلم يلبث أن صَفَّره وكان يغيِّر بياض يده بالزَّعْفران .

٣٤ ـ أيمن بن نابِل[3] كُنيته أبو عِمْران

ويقال : أبو عَمْرو المكّي الحَبَشيّ مولى أبي بكر اجتاز بدمشق حين [٤٨ آ] توجّه إلى غَزْو الرُّوم .

روى أيمن بن نابل عن قُدامةَ بن عبد الله قال :

رأيت النبي ﷺ على ناقةٍ صَهْباء يرمي الجَمْرة ، لا ضَرْب ولا طرد ولا جلد ولا إليك إليك .

---

(١) الطرف : الرجل لا يثبت على صحبة أحد .

(٢) الخبر والشعر في الأغاني ٣٢٩/١ طبعة الدار .

(٣) كتب بجانب الاسم في الهامش : (نابل بالباء الموحدة) .

قال أيمن بن نابل :

سألت قُدامة بن عبد الله بن عَمَّار الكِلابيّ صاحب رسول الله ﷺ فقلت : إن ريش الحمام قد كثُر في المسجد فإذا سجد أحدنا دخل في عينيه ، فقال : انفخوا .

وحدّث أيمن بن نابل عن ابن الزُّبير عن جابر قال :

كان رسول الله ﷺ يُعلّمنا التشهُّد : بسم الله وبالله التحيَّات لله والصَّلَوات والطيِّبات السَّلام عليك أيُّها النَّبي ورحمةُ الله وبركاتُه ، السَّلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه نسأل الله الجنة ونعوذ بالله من النار .

قال أيمن بن نابل :

كنت أسير مع مجاهد في أرض الرُّوم فسألته عن صوم السَّفَر فقال : صُمْ فأنا الساعة صائم .

ونابل بالباء الموحَّدة تحتها .

قال السِّيناني :

دَلَّني على أيمن بن نابل سفيان الثَّوري فقال : هل لك في أبي عمران ؟ فلقيته فإذا رجل حبشيٌّ طُوال ذا مَشافِر مَكْفوف .

وكان أيمن بن نابل من سُودان مكة المُعْتَقين ، وكان فصيحاً عابداً فاضلاً يُحدَّث عنه بزهد وفضل ، فقال يحيى : كان أيمن ثقة وكان لا يفصح وكانت فيه لُكْنَة .

وقال الدّارَقُطني :

أيمن ليس بالقويّ خالف الناس ولو لم يكن إلا حديث التّشهد .

obeikandl.com

٣٥ ـ أيمن رجل من ثَقِيف

ويقال :

والد إسحاق أبي أيمن . من أهل حِمْص ، حَكَى عن ابن يَنَّاق صاحب رُحاب ، ورُحاب قرية من عمل الصويت[١] من نواحي دمشق.

وروى عنه ابنه إسحاق أبو أيمن أنه سمع ابن يَنَّاق صاحب رُحاب يقول :

أنزلتُ في هذا الأُنْدَر[٢] [٤٨ ب] ملوكاً ، كِسْرى وقَيْصر وأمير المؤمنين عمر ، وقد هيَّأتُ المنزل لعمر كما كنت أهيئه لمن كان قبله ، فإني لفي تهيئة طعام الناس وما يصلحهم جعلتُ أتعاهد المكان الذي أعددته له لا ينزله أحد ، فأتيته فإذا فُسيطيط يُضرب فيه ، فقلت : تَنَحَّوا رحمكم الله فإن هذا المكان أعددته لأمير المؤمنين ، فقالوا : أمير المؤمنين الذي يأخذ بعمود الفسطاط ؟ ! فخرج عليّ فإذا عليه قميص كَرَابِيس[٣] وسخ قد كاد يتقطع من الوسخ فقلت : يا أمير المؤمنين ألا أغسل قميصك هذا حتى يَجِفَّ عليك ؟ قال : بلى إن شئت . فاغتنمت ذلك فدعوت بقميص قِبْطيّ قد خِيْط فلبسه ، فلما وجد لِيْنه وقَعْقَعَته قال : ويحك يابن ينَّاق ائتني بقميصي قال : فجئته به ولما يجفَّ بعد ، فذهبت أُدخله بيتاً ، فرأى فيه صورة فأبى أن يدخله ، ثم أتيته بعسل فشربه ، فقال : إن هذا لا يسع الناس فهل من شراب يسع الناس ؟ فأتيته بِطِلاء[٤] قد طُبخ على الثُّلثين فنظر إليه فقال : ما أشبه هذا بِطِلاء الإبل ، ثم سقى رجلاً منه ، فشربه ، فقال : أتجدُ دَبِيْباً تجد شيئاً ؟ قال : لا ، ثم ثَنَّى ، فقال : تجد شيئاً ؟ . قال : لا . قال : ثم ثَلَّث ، فقال : أتجد شيئاً ؟ قال : لا ، قال : قم فامش ، فمشى حتى رجع ، فقال : أتجد دَبِيْباً تجد شيئاً ؟ قال : لا ، قال : فقال : نعم ارزق الناس من هذا ، وكتب به إلى سعد بالكوفة .

---

(١) في الأصل غير منقوط ومأأثبتناه من نسخة كامبردج ، وفي معجم ماستعجم ٦٤٣/٢ : رُحاب على بناء فَعال من عمل حوران . وفي التاج : موضع بحوران .

(٢) الأندر : البيدر بلغة أهل الشام .

(٣) الكرباس : الثوب الخشن وجمعه كرابيس ، فارسي معرب .

(٤) الطلاء : ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه .

٣٦ ـ أيوب نبيُّ الله صلَّى الله على نبينا وعليه وسلَّم

ابن زارح بن آموص بن ليفزر بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام ، ويقال : أيوب بن آموص بن رازح بن رعويل بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل واختلف فيه على غير ذلك[١] .

وكان أيوب عليه السلام يسكن بالشام وديره معروف بناحية البَثَنِيَّة[٢] [٤٩ آ] من نواحي دمشق بقرب نَوَى وموضع مُغْتَسله وأندرته بتلك القرية معروف ، وكانت له البَثَنِيَّة[٢] بأسرها سهلها وجبلها ، وكانت له الخيل والإبل والبقر والغنم والحمير والعبيد . وأمُّ أيوب بنت لُوط النبي صلَّى الله على نبيِّنا وعليه وسلَّم ، وكانت تحته رحمة بنت مِنَشَّا بن يوسُف بن يعقوب بن إسحاق عليهم السلام .

قال وَهْب بن مُنَبِّه :

كان أيوب أعبدَ أهل زمانه وأكثرَهم مالاً ، وكان لا يَشْبع حتى يُشبعَ الجائع ، وكان لا يكتسي حتى يكسوَ العاري ، وكان إبليس قد أعياه أمرُ أيوب عليه السلام ليغويَه فلا يقدر ، وكان عبداً معصوماً .

قال : وكانت شريعة أيوب عليه السلام بعد التوحيد إصلاح ذاتِ البَيْن ، وإذا طلب حاجة إلى الله عز وجل خَرَّ ساجداً ثم طلب .

ورُوي عن ابن عباس أنه قال :

يا صاحب الذَّنْب لا تأمن سُوء عاقبته ، ولَمَا تتبعُ الذَّنْبَ أعظم من الذَّنْب إذا عملته ، فإن قِلَّة حيائك ممَّنْ على اليمين وعلى الشِّمال ، وأنت على الذَّنْب أعظم من الذي عملته ، وضحكك وأنت لا تدري ما الله صانع بك أعظمُ من الذَّنْب ، وفرحك بالذَّنْب إذا ظفرت به أعظمُ من الذَّنْب ، وحزنك من الذَّنْب إذا فاتك اعظمُ من الذَّنْب إذا ظَفِرْت به ، وخوفك من الرِّيح إذا حرَّكتْ سِتْر بابك وأنت على الذَّنْب لا يضطرب فؤادك مِنْ نظرِ الله إليك

---

(١) انظر نسب أيوب في تاريخ الطبري ٣٢٢/١ والبداية والنهاية ٢٢٠/١ .

(٢) البثنية : ويقال البثنة ، قيل : هي قرية بين دمشق وأذرعات . انظر معجم البلدان .

أعظمُ من الذَّنب إذا عملتـه . ويحـك هل تـدري مـا كان ذنب أيوب فـابتلاه الله بـالبلاء في جسده ، وذهاب ماله ؟ إنما كان ذنب أيوب أنه استعان بـه مسكين على ظلم يـدْرَؤُه عنـه فلم يُعِنْه ، ولم يأمر بمعروف وينه الظالم عن ظلم هذا المسكين ، فابتلاه الله عز وجل .

حدّث [أبو] إدريس الخَوْلاني قال :

أَجْدب الشام فكتب فِرْعَون إلى أيوب عليه السلام أن هَلُمَّ إلينا فإن لك عندنا سَعَةً ، فأقبل بخيله وماشيتـه وبنيـه ، فـأَقْطَعَهم وبنيهم ، فـدخل [٤٩ ب] شُعيب عليـه السلام ، وكان النبي ﷺ إذا ذكر شعيباً قال : ذاك خطيب الأنبياء . قال : يا فِرْعَون أمـا تخـاف أن يغضب الله غضبةً فيغضبَ لغضبه أهل السموات والأرض والجبال والبحار ؟ فسكت أيوب ، فلما خرجا من عنده ، أوحى الله إلى أيوب : يـا أيوب ، أَوَسَكَتّ عن فِرْعَون لـذهـابـك إلى أرضه ؟ استعدَّ للبلاء ، قال أيوب : أما كنت أكفُل اليتيم ، وآوي الغريب ، وأُشْبِع الجائع ، وأكفتُ الأرملـة[1] ؟ فمرت سحـابـة يُسمع فيهـا عشرة آلاف صوت من الصَّواعق ، يقولون : من فعل ذلك يا أيوب ؟ فأخذ تراباً فوضعه على رأسه ، وقال : أنت يـا رب . فـأوحى الله إليه : استعدَّ للبلاء ، قال : فَدِيْني ؟ قال : أُسَلِّمه لك قال : فما أبالي .

قال اللّيث بن سعد :

كان السبب الذي أصاب أيُّوب وابتُلي به أنـه دخل أهلُ قريتـه على مَلِكهم وهو جبَّـار من الجبابرة ـ وذكر بعض ما كان ظَلَمه النـاس ويقع بـه عليهم ـ فكلَّموه فـأبلغوا في كلامـه ورَفَق أيُّوب في كلامه له مخافةً منـه لزرعـه ، فقـال الله : اتَّقيت عبـداً من عبـادي من أجل زرعك أن تصدقه مخافـة منـك أن يَغْلُـظ عليـك ؟ فـأنزل الله عز وجل بـه مـا أنزل بـه من البلاء .

قال الحسن :

ضُرب أيوب بالبلاء ثم البلاء بعد البلاء بذهـاب الأهل والمـال ، ثم ابتُلي في بـدنـه ، ثم ابتُلي حتى قُـذِف بـه في بعض مَزابل بني اسرائيل ، قـال الحسن : فـا يُعلم أيوب دعـا الله عز وجل يوماً أن يَكْشِف ما به ليس ذلك إلا صبراً واحتسـاباً حتى مرَّ به رجلان ، فقال أحدهما

---

(١) أكفت الأرملة : أضمها إليّ .

لصاحبه : لو كان لله في هذا حاجة ما بلغ به هذا كله ، فسمع أيوب فَشقّ عليه ، فقال : ربِّ مسني الضر ثم ردّ ذلك إلى ربّه فقال ﴿ وأنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمين . فاسْتَجَبْنَا لـه فكَشَفْنَـا مـا بـهِ من ضُرٍّ وآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ ومِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ﴾[1] قال : وأتيناه أهله في الدنيا ومثلهم معهم بالآخرة .

وعن ابن عباس قال : قالت امرأة أيوب لأيوب :

[٥٠ أ] إنك رجل مُجاب الدعوة ، فادع الله أن يشفيك ، فقال : كنا في النَّعماء سبعين سنة ، فدَعِينا نكون في البلاء سبعين سنة ، قال : فمكث في ذلك البلاء سبع سنين .

قال قَتَادة :

ابتُلي أيوب عليه السلام سبع سنين مُلقّى على كُناسة بيت المقدس .

وعن الحسن قال :

إنْ كانت الدُّودة تقع من جسد أيوب عليه السلام فيأخذها فيعيدُها إلى مكانها ، ويقول : كُلي من رزْق الله عز وجل .

قال الفُضَيْل بن عِيَاض :

كان بين فِراق يوسُف حِجْر يعقوب إلى أن التقيا ثمانون سنة ، قال : ومَكَث أيوب مطروحاً في الكُناسة سبع سنين لا يسأل الله عز وجل أن يكشِف عنه ، قال : وما على ظهر الأرض خليقة أكرم على الله عز وجل يومئذ من أيوب .

سئل أبو العباس بن عطاء

عن قوله عز وجل : ﴿ مَسَّني الضُّرُّ وأنْتَ أرحمُ الراحمين ﴾[2] فقال : إن الله عز وجل سلّط الدُّود على جسم أيوب كلّه إلا على قلبه ولسانه ، فكان القلب غنياً بالله قوياً ، واللسان بذكر الله رَطْباً دائماً ، يأكل الدُّود الجسم كلّه حتى بقيت أضلاعه مُشبّكةً والعروق ممدودةً ، وحتى ما بقي للدُّود شيء يأكله ، فسلّط الله الدُّود بعضَه على بعض ، فأكل بعضُه بعضاً حتى بقيت دودتان ، فجاعتا جميعاً ، فشَدَّت إحداهما على الأخرى فأكلتها ، وبقيت واحدة فجاعت ودنَتْ إلى القلب لتنقُره ، فقال أيوب عليه السلام عند ذلك ﴿ مسَّنيَ الضُّر ﴾ أنْ

---

(١) الأنبياء ٢١ الآية ٨٣ ، ٨٤ .

(٢) الأنبياء ٢١ الآية ٨٣ .

فَقدتُ حلاوة ذِكْرك من قلبي ، لأنَّكَ لو جَمعتَ البلاء كلَّه عليّ بعد أن لا أفقدك من قلبي ما وجدتُ للبلاء ألماً ، فأوحى الله عز وجل إليه : يا أيُّوب إنك لتنظر إليّ غداً ، قال : يا رب بهاتين العينين ، فقال له عز وجل : يا أيوب أَجْعلُ لك عينين يقال لهما : البَقاء ، فتنظر إلى البقاء بالبقاء .

قال وَهْب بن مُنَبِّه :

لم يكن أصاب أيوب الجُذَام ولكنه أصابه أشد منه ، كان يخرج في جسده مثل ثدي المرأة ثم يتفقأ . [٥٠ ب]

قال طَلْحة بن مُصَرِّف :

قال إبليس : ما أَصَبْتُ من أيوب شيئاً أفرح به إلا أني كنتُ إذا سمعت أَنينَه علمتُ أني قد أوجعتهُ .

قال سفيان :

لم يَفْقه عندنا من لم يَعُدَّ البلاء نعمة والرَّخاء مُصيبة .

قال ابن عباس :

اتخذ ابليس تابوتاً فجلس في الطريق وجعل يُداوي المَرْضى قال : فمرت به امرأة أيوب ، فقالت له : هل لك أن تداوي هذا المُبتلى ؟ قال : نعم بشرط إن أنا شفيته أن يقول أنت شفيتني لا أريد منه أجراً غيره . قال : فأتتْ أيوب فذكرتْ ذلك له . قال : ويحك ذاك الشيطان ، لله عليّ إن عافاني لأجْلِدنَّك مئة جلدة قال : فلما عُوفي قال الله له : ﴿ خُذْ بيدِك ضِغْثاً فاضربْ به ولا تَحنَث ﴾[1] قال : فاتخذ عذقاً فيه مئة شِمْراخ فضربها به ضربةً واحدة .

قال وَهْب بن مُنَبِّه :

قال إبليس لامرأة أيوب : بم أصابكم ما أصابكم ؟ قالت : بقَدَر الله ، قال : وهذا أيضاً ! فاتْبَعيني فاتَّبَعتْه ، فأراها جميع ما ذهب منهم في واد ، فقال : اسجدي لي وأردُّ

---

(١) سورة ص ٣٨ الآية ٤٤ .

obeikandl.com

عليكم ، فقالت : إن لي زوجاً أستأمره ، فأخبرتْ أيوب فقال : أما آن لك آن تعلمي ؟ ذلك الشيطان ، لئن بَرِئْت لأضربنَّك مئة جَلْدة .

وعن مُجاهد في قوله تعالى :

﴿ وخُذْ بِيَدِك ضِغْثاً ﴾ قال : هي لأيوب خاصة . وقال عطاء : هي للناس عامة ، وقال الحسن : فنادى حين نادى ﴿ أني مسَّني الشَّيطانُ بنُصْبٍ وعَذَاب ﴾ فأوحى الله عز وجل إليه ﴿ اُرْكُض بِرِجْلِكَ هذا مُغْتَسلٌ بَارِدٌ[1] ﴾ قال : فركض ركضة خفيفة ، فإذا عين تنبع حتى غمرته فرد الله عز وجلَّ جسده ، ثم مضى قليلاً ، ثم قيل له : ﴿ اُرْكُضْ بِرِجْلِكَ هذا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ وشَرَاب ﴾ فركض ركضةً أخرى ، فإذا هو بعينٍ تجري فشرب منها ، فطهَّرتْ جوفه ، وغسلت كل قَذَرٍ كان فيه .

قال ليث بن سُليم :

قيل لأيوب عليه السلام : يا أيوب لا يُعْجبك تصبُّرك ، فإني قد علمتُ ما في كل شعرة من لحمك ودمك ، ولولا أني أعطيت موضع كل شعرة منك صبراً ما صَبَرْتَ . [٥١/ آ]

ولما اشتَّد على أيوب البلاء أوحى الله إليه : لو أصبحت في يدَيْ عبد من عبيدي لأصبحت في بلاء أشدَّ من البلاء الذي أنت فيه ، ولكنك أسير في يَدَيّ وأنا أرحم الراحمين .

وَهْب بن منبّه قال :

إن إبليس طار في المَرَدَةِ ، فأتى مشارق الأرض ومساربها[2] لينظر هل يجد عبداً لله عز وجل مخلصاً يُثني على ربه فيُغويه ؟ قال : فأتاه نداء : يا لَعين أتعلم أن أيوب عليه السلام عبد صالح مخلص لله عز وجل لا تستطيع أن تُغويه ، قال : يا رب إن أيوب قد أعطيته من المال والولد والسَّعة وقُرَّة العين في الدنيا إذا نظر إليه فلا يستطيع أحد أن يُغويه ، ولكني سلِّطْني على ماله وولده ، وكان[3] له ثلاثة عشر ولداً ذكوراً كلّهم ، وكانوا من رحمة بنت مِنَشَّا بن يوسف بن يعقوب ، فقال : سلِّطْني عليهم ، فترى أيوب كيف يطيعني

---

(١) سورة ص٣٨ الآية ٤١ و ٤٢ .

(٢) لفظ ابن عساكر في نسخة أحمد الثالث (مغاربها) .

(٣) في الأصل (وكانت) وما أثبتناه من نسخة أحمد الثالث .

ويعصيك ، ويؤمن بي ويكفر بك ، فقال : اذهب فقد سلَّطتُك على ماله وولده ، قال : فرجع إبليس إلى مجلسه وجمع شياطينه ومَرَدته فقالوا : سيِّدَنا لم حشرتنا وجمعتنا ودعوتنا ؟ قال : ألا ترون هذا العبد الذي أثنى عليه ربُّه ومدحه ، وزعم أني لا أستطيع أن أغويه ، وقد سلَّطني على ماله وولده ؟ فقاموا جميعاً ، فقالوا : نحن عَوْنُك عليه . قال : فما عندكم ؟ فقامت طائفة منهم مثل الجيش العظيم ، معهم عواصفُ الريح ، وقام قومٌ منهم صاحوا صيحةً خرجَتْ لأفواههم كلهب النيران ، وقام قوم منهم صاحوا صيحة رجفت الأرض منها ، فقال للذين جاؤوا بعواصف الريح : انطلقوا إلى دوابِّ أيوب وغنمه ورُعاتِهِ فاحتملوها حتى تقذفوها في البحر ، وأنا منطلق إليه في صورة قَيِّمِهِ بشأنهم فأُغويه . قال : فانطلقوا فجاؤوا بالرياح من أركان الأرض فعَصَفَتْهُمْ ثم احتملتْهم حتى قذفَتْهم في البحر فغرَّقتْهم ، فجاء ابليس في صورة قيِّمه إلى أيُّوب وهو قائمٌ يُصلِّي ، فقال : يا أيوب ألا أراك [٥١/ ب] قائماً تصلي وقد أقبلت ريح عاصف فاحتملت دوابَّك وغنمك برعاتها فعَصفتْها وقذفتها في البحر فغرَّقتها وأنت قائم تصلي ! قال : فلم يردَّ عليه شيئاً حتى فرغ من صلاته فقال : الحمد لله هو الذي رزقنيه ثم قبله مني كالقُربان النَّقي ومَيَّزك منهم كما يَميزُ الزُّوان من القمح . قال : فانصرف خائباً ، فدعا الذين يخرج من أفواههم كلهب النيران فقال : انطلقوا إلى جنان أيوب وزرعِه فأحرِقوها حتى أذهب أنا إليه في صورة قَيِّمة فأُغويه ، فانطلقوا فصاحوا صيحة فتوهَّجتْ ناراً من أفواههم كأنها لهب النار فأتتْ على جنانه ومزارعه ومَعايشه فصارت كالرَّميم ، وجاء ابليس في صورة قَيِّمه فسلَّم وأيوب قائم يصلي ، فقال : يا أيوب ألا أراك قائماً تصلي وقد جاء الحريق فأتى على جِنانك ومزارعك ومَعايشك كلِّها فصارت كالرَّميم ! فلم يردَّ عليه شيئاً حتى فرغ من صلاته فقال : الحمد لله الذي رزقنيه ثم قبضه مني كالقُربان النَّقي يقرِّبه صاحبه ومَيَّزك منه كما يَميز الزُّوان من القمح ولو كان فيك خير لقبضك معهم ، ثم أقبل على صلاته ، فرجع إبليس فدعا هؤلاء الذين يُزيلون الأرض بصيحتهم ، فقال : اذهبوا إلى منازل أيوب حتى تُزلزلوا بهم وترمُسوا فيها ولده وخدمه ، قال : فانطلقوا فصاحوا صيحة عظيمة جعلوها دكَّةً واحدة ، ثم جاء إبليس إلى أيوب في صورة حاضِنِ ولده ، فقال : يا أيوب إنه قد جاءت صيحة فصارت منازلك دكَّةً واحدة فما بقي لك ولد ولا خادم إلا رُمِس تحته ، وأنت قائم تصلي ! قال : فانصرف ، فقال : الحمد لله الذي هو رزقنيهم وقبضهم مني كالقُربان النَّقي وميَّزك من بينهم كما يَميز الزُّوان من القمح ،

ولو كان فيك خيراً لقبضك معهم ، فانصرف إبليس عدوُّ الله خائباً منكسراً ، فأتاه نداء كيف رأيت عبدي أيوب ؟ قال : يارب ! إنَّ أيُّوب قد [٥٢ آ] علم أنك ستعوِّضُهُ بكلِّ واحدٍ اثنين ، ولكنْ سلِّطْني على جسده فسوف ترى كيف يطيعُني ويعصيك ، ويؤمنُ بي ويكفر بك ؛ قال : اذهب فقد سلَّطتُك على جسده من غير أن أسلِّطك على روحه ، فجاء فنفخ في إبهام قدميه . قال : فاشتعل فيه مثلُ النار . ورُوي عن مُجاهد أن أول من أصابه الجُدَرِيُّ أيوب عليه السلام .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

إن أيوب نبيَّ الله لبث في بلائه ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه كانا من أخصِّ إخوانه كانا يغدوان إليه ويَرُوحان فقال أحدهما لصاحبه : تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحد من العالمين ، قال له صاحبه : وما ذاك ؟ قال : مذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشفَ ما به فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له ، فقال أيوب عليه السلام : لا أدري ما يقول ، غير أن الله يعلم أني كنت أمرُّ على الرجلين يتنازعان فيذكران الله عز وجل فأرجع إلى بيتي فأكفِّر عنهما كراهيةَ أن يذكرا الله[1] إلا في حق ، وكان يخرج إلى حاجته فإذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ ، فلما كان ذات يوم ابطأت عليه ، فأوحي إلى أيوب أن ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هذا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ وشَرابٌ[2] ﴾ فاستبطأته فبلَغَتْه ينتظر فاستقبلته فتلَقَّتْه ، فأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء وهو على أحسن ما كان ، فلما رأته قالت : أي بارك الله فيك هل رأيت نبيَّ الله هذا المُبتلى ؟ ووالله على ذلك ما رأيت أحداً أشبه به منك إذ كان صحيحاً ، قال : فإني أنا هو ، وكان له أُنْدران أُنْدر القمح وأُنْدر الشعير ، فبعث الله سحابتَيْن فكانت[3] إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض ، وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الوَرِق حتى فاض .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : [٥٢/ ب] بينما أيوب يغتسل عُرياناً

---

(١) لفظ ابن عساكر في نسخة أحمد الثالث (أن يَذكر الله) .

(٢) سورة ص ٣٨ الآية ص ٤٢ .

(٣) لفظ ابن عساكر في نسخة أحمد الثالث (فلما كانت) .

خَرَّ عليه جراد من ذهب ، فجعل أيوب يُخبِّئ في ثوبه ، فناداه ربُّه عز وجل : يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى ؟ قال : بلى يا رب ، ولكن لا غَناء بي عن بركتك .

وفي حديث آخر بمعناه ، قال :

يا رب من يشبع من رحمتك أو من فضلك ؟

وعن ابن عباس قال :

سألت نبي الله ﷺ عن قوله : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُم ﴾[1] قال : يا ابن عباس رد الله امرأته إليه ، وزاد في شبابها حتى وَلَدتْ له ستة وعشرين ذكراً ، وأهبط الله إليه مَلَكاً ، فقال : يا أيوب إن الله يُقرئك السلام بِصَبْرك على البلاء ، فاخرجْ إلى أُنْدرك ، فبعث الله سحابة حمراء فهبطت عليه بجراد الذهب ، والمَلَك قائم معه ، فكانت الجرادة تذهب فيتبعها حتى يردها في أُندره ، قال المَلَك : يا أيوب أما تشبع من الداخل حتى تتبع الخارج ؟ فقال : إن هذه بركة من بركات ربي وليس أشبع منها .

ورُوي عن ابن عباس

أن أيوب عاش بعد ذلك سبعين سنة بأرض الروم على دين الحنيفيَّة وعلى ذلك مات ، وتغيروا بعد ذلك وغيَّروا دين إبراهيم كما غيَّره من كان قبلهم .

حدث وَهْب بن مُنبِّه

أن ابن عباس طاف بالبيت حين أصبح سُبُوعاً[2] ، وأنا وطاوس معه وعكرمة مولاه ، وكان قدرقَّ بصره فكان يتوكأ على العصا ، فلما فرغ من طوافه انصرف إلى الحَطِيم فصلَّى ركعتين ثم نهض فنهضنا معه فدفع عصاه إلى عكرمة مولاه ، وتوكأ عليّ وعلى طاوس ، ثم انطلق بنا إلى غربي الكعبة بين باب بني سَهْم وباب بني جُمحَ فوقعنا على قوم بلغ ابن عباس أنهم يخوضون في حديث القدر وغيره مما يختلف الناس فيه ، فلما وقف عليهم سلم عليهم ، أجابوه ورحبوا وأوسعوا له ، فكره أن يجلس إليهم ثم قال : يا معشر المتكلمين فيما لا يعنيهم ولا يرد عليهم ، ألم تعلموا أن لله عباداً قد أسكتتهم خشيته [٥٣ آ] من غير عيٍّ ولا بَكَم

---

(١) سورة ص ٣٨ الآية ٤٢ .

(٢) سُبوعاً : أي سبعة أشواط .

وإنهم لهم الفصحاء الطُّلقاء النبلاء الألبّاء العالمون بالله وبآياته ، ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله انقطعت ألسنتهم وكُسرت قلوبهم وطاشت عقولهم إعظاماً لله عز وجل وإعزازاً وإجلالاً ، فإذا استفاقوا من ذلك استبقوا إلى الله عز وجل بالأعمال الزاكية ، يعدون أنفسهم مع الظالمين الخاطئين ، وإنهم لأنزاه بُرآء ، ومع المقَصرين والمفرِّطين ، وإنهم لأكياس أقوياء ، ولكنهم لا يرضون منه بالقليل ولا يستكثرون له الكثير ولا يُدِلّون عليه بالأعمال ، متى ما لقيتهم فهم مهتمون محزونون مُروَّعون خائفون مُشفِقون وَجِلُون فأين أنتم منهم ؟ يا معشر المبتدعين اعلموا أن أعلم الناس بالقدر أسكتُهم عنه ، وأن أجهل الناس بالقدر أنطقُهم فيه . قال وَهْب : ثم انصرف عنهم وتركهم ، فبلغ ابن عباس أنهم قد تفرقوا عن مجلسهم ذلك ، ثم لم يعودوا إليه حتى هلك ابن عباس .

وفي حديث آخر عن وَهْب قال :

بلغ ابن عباس عن مجلس كان في ناحية بني سَهْم يجلس فيه ناس من قريش فيختصمون فترتفع أصواتهم ، فقال لي ابن عباس : انطلق بنا إليهم ، فانطلقنا حتى وقفنا عليهم ، قال ابن عباس : أخبرهم عن كلام الفتى الذي كلم به أيوب وهو في حاله ، قال وهب : فقلت : قال الفتى : يا أيوب أما كان في عظمة الله وذِكْر الموت ما يكل لسانك ويقطع قلبك ويكسر حُجّتك ؟ يا أيوب أما علمت أن لله عباداً أسكتتهم خشيةُ الله من غير عيٍّ ولا بَكَم ، وإنهم لهم الفصحاء الطلقاء الألبّاء العالمون بالله وآياته ، ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله تقطعت قلوبهم وكلّت ألسنتهم وطاشت عقولهم وأحلامهم فَرَقاً من الله وهيبة له ، فإذا استفاقوا من ذلك استبقوا إلى الله بالأعمال الزاكية لا يستكثرون لله الكثير ولا يرضون [٥٣ ب] له بالقليل ، يعدون أنفسهم مع الظالمين الخاطئين ، وإنهم لأنزاه أبرار أخيار ، ومع المضيِّعين المفرِّطين ، وإنهم لأكياس أقوياء ناحلون دائبون ، يراهم الجاهل فيقول مرضى ، وليسوا مرضى وقد خولطوا وقد خالط القومَ أمرٌ عظيم .

قال مجاهد :

يؤتى بثلاثة يوم القيامة : بالغني والمريض والعبد المملوك فيقال للغني : ما منعك من عبادتي ؟ فيقول : يارب أكثرت لي من المال فطغيت ، فيؤتى بسليمان في مُلكه فيقول : أنت كنت أشد شغلاً من هذا ؟ قال : يقول : لا بل هذا ، قال : فإن هذا لم يمنعه ذلك أن

عبدني . قال : ثم يؤتى بالمريض قال : فيقول : ما منعك من عبادتي ؟ قال : فيقول : شغلت على جسدي . قال : فيؤتى بأيوب في ضُرِّه ، فيقول : أنت كنت أشد ضُرّاً من هذا ؟ قال : لا بل هذا . قال : فإن هذا لم يمنعه ذلك أن عبدني . قال : ثم يؤتى بملوك فيقول : ما منعك من عبادتي ؟ فيقول : يارب جعلت عليّ أرباباً يملكونني . قال : فيؤتى بيوسف في عبوديته فيقول : أنت كنت أشد عبودية أم هذا ؟ قال : لا بل هذا . قال : فإن هذا لم يمنعه ذلك أن عبدني .

وعن أبي عبد الله الجَدَلي قال :

كان أيوب نبي الله صلى الله على نبيِّنا وعليه وسلم يقول : اللهم إني أعوذ بك من جار عينه تراني وقلبه يرعاني ، إن رأى حسنة أطفأها وإن رأى سيئة أذاعها .

قال : ذكر أبو جعفر الطَّبَري[1]

أن عُمْر أيوب كان ثلاثاً وتسعين سنة .

٣٧ ـ أيُّوب بن إسحاق بن إبراهيم بن سافِري[2]

أبو سليمان البغدادي الإخباري ، قدم دمشق وحدَّث بها وبمصر .

روى عن محمد بن عبد الله الرَّقَاشي بسنده عن أبي سعيد قال :

رأى رسول الله ﷺ ناساً في مُؤخَّر المسجد فقال : لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخِّرهم الله ، أدْنُوْا [٥٤ آ] مني فائتموا بي ، وليأتمَّ بكم مَنْ بَعْدَكم .

توفي بدمشق سنة تسع وخمسين ، وقيل سنة ستين ومئتين .

---

(١) في تاريخه ٣٢٤/١ .

(٢) في النجوم الزاهرة ٣١/٣ (مسافر) .

obeikandl.com

٣٨ ـ أيوب بن بُشَير[١] بن كَعْب العَدَويّ البَصْريّ

قال أيوب بن بُشَير :

لما سُيِّر أبو ذر إلى الشام قلت له : إني أريد أن أسألك عن حديث من حديث النبي ﷺ ، قال : إذاً أحدِّثك به إلا أن يكون سراً . قال : ليس بسرٍّ . قلت : كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه ؟ قال : مالقيته قطُّ إلا صافحني .

قال:هكذا رُوي ، وأيوب لم يَلْق أبا ذر وإنما رواه عن رجل عنه كما رواه في حديث آخر عن فُلان العَنْزي[٢] أنه أقبل مع أبي ذر فلما رجع تَقطَّع الناس عنه . قلت : يا أبا ذر إني سائلك عن بعض أمر رسول الله ﷺ . قال : إن كان سراً من سر رسول الله ﷺ لم أخبرك به . قلت : ليس بِسرٍّ ، ولكن كان إذا لقي الرجل فأخذ بيده يصافحه ؟ قال : على الخبير سَقَطْت ، لم يَلْقني قطُّ إلا أخذ بيدي غير مَرَّةٍ واحدة وكانت تلك آخرهن ، أرسل إليّ فأتيته في مرضه الذي توفي فيه فوجدته مضطجعاً فَأَكْبَبْتُ عليه فرفع يده فالتزمني .

وفي حديث آخر بمعناه : فلقيني فاعتنقني وكان ذلك أجْود وأجْود .

وعَزّى أيوب بن بُشَير سليمان بن عبد الملك على ابنه فقال : آجرك الله يا أمير المؤمنين في الفاني وبارك لك في الباقي .

٣٩ ـ أيوب بن تَميم أبو سليمان التَّميمي المُقْرئ

روى عن الأوْزاعِيّ بسنده عن أبي هريرة إلى رسول الله ﷺ قال :

مَنْ أدرك من الصلاة ركعةً فقد أدركها .

حدَّث أيوب بن تميم قارئ أهل دمشق عن عثمان بن أبي العاتكة قال :

سمع كَعْب الأحْبار رجلاً يُنْشِد :

---

(١) ذكر في هامش الأصل بجانب الاسم : بُشير بضم الباء وفتح الشين .

(٢) وفي رواية أخرى للخبر في نسخة أحمد الثالث : (عبد الله العنزي) .

مَنْ يفعلِ الخَير لا يَعْدم جَوازِيَه لا يَهْلكُ العُرف بين الله والنَّاسِ[1]

فقال كعب : والذي نفسي بيده إنه لمكتوب في التوراة . [٥٤/ ب]

قال عُبَيد بن أبي السائب :

إذا حدثك أيوب بن تَميم عن الأوزاعي فشُدَّ يدك بـه . قيل : إن أيوب بن تَميم توفي سنة بضع وتسعين ومئة .

٤٠ ـ أيوب بن حسّان أبو حسّان الجُرَشِيّ

من أهل دمشق .

روى عن ثَوْر بن يزيد بسنده عن عَمْرو بن الأسود العَنْسي قال :

أتينا عُبَادة بن الصَّامت أيام أَرْواد[2] فإذا هو قائم يركع فقالت لـه أُمُّ حَرَام : يـا أبـا الوليد هؤلاء إخوانك جاؤوك تُحدِّثهم فقال لها : إن كنت صحبتُ فقد صحبتِ وإن أكن سمعتُ فقد سمعتِ فحدِّثيهم أنت ، فقالت : أتانا النبي ﷺ فقال : أين أبو الوليد ؟ فقلت : الساعةَ يأتيك . فألقيتُ له وسادةً فجلس عليها ، فضحك ، فقلت : ما أضحكـك ؟ قـال : أول جيش من أُمَّتي يركبون البحر قد أوجبوا[3] . قلت : أدع الله لي أن أكون معهم . قال : اللهم اجعلها معهم . قالت : ثم ضحك فقلت : ما الـذي أضحكـك ؟ قـال : أوَّلُ جيشٍ من أُمَّتي يُرابطون مدينةَ قَيْصر مغفور له .

---

(١) البيت للحطيئـة وهـو في ديـوانـه ص٥٤ بتحقيـق الشنقيطي وروايتـه : « لا يـذهب العرف بين الله والناس » . ويـورد المصنف البيت والخبر في ترجمة أيوب بن عثمان ـ انظر ص ١٢٤ .

(٢) أرواد : جزيرة في البحر قرب القسطنطينية ، غزاها المسلمون وفتحوها في سنة ٥٤ هـ مع جنادة بن أبي أمية في أيام معاوية بن أبي سفيان . (معجم البلدان) .

(٣) أي أوجبوا لأنفسهم المغفرة والرحمة بأعمالهم الصالحة . انظر إرشاد الساري للقسطلاني ١٠٠/٥ الجهاد باب ما قيل في قتال الروم .

٤١ ـ أيوب بن حُمْران

ويقالُ حُمْران مولى عبيد الله بن زياد ، قدم دمشق على بني أمية .

حدث يونس بن حبيب الجَرْميّ قال :

لما قَتل عُبيدُ الله بن زياد الحسينَ بن عليّ عليه السلام وبني أبيه عليهم السلام ، بعث برؤوسهم إلى يزيد بن معاوية ، فَسُرَّ بِقَتْلهم أوّلاً ، وحَسُنَتْ بذلك منزلة عُبيد الله عنده ، ثم لم يلبث إلا قليلاً حتى ندم على قتل الحسين عليه السلام ، فكان يقول : وما كان عليّ لو احتملتُ الأذى وأنزلتُه معي في داري ، وحكَّمته فيما يريد ؛ وإن كان في ذلك وكَفٌّ ووَهنٌ في سلطاني ، حفظاً لرسول الله ﷺ ورعاية لحقّه وقرابته ! لعن الله ابنَ مَرْجانة فإنه أخرجه واضطره ، وقد كان سأل أن يُخلِّيَ سبيله ويرجع من حيث أقبل ، أو يأتيني فيضع يدَه في يدي ، أو يلحقَ بثَغْر من ثغور المسلمين حتى يتوفّاه الله ، فأبى ذلك وردَّه عليه [٥٥/ آ] وقتله ، فبغَّضني بقتله إلى المسلمين ، وزرع لي في قلوبهم العداوة ، وأبغضني البَرُّ والفاجرُ بما استعظَم الناس من قتلي حُسيناً ، مالي ولابن مَرْجانة لعنه الله وغضب عليه ! ثم إن عُبيد الله بن زياد بعث مولى له يقال له أيوب بن حُمْران إلى الشام ليأتيَه بخبر يزيد ، فركب عبيد الله ذات يوم حتى إذا كان في رَحْبة القصّابين ، إذا هُم بأيوب بن حُمْران قد قَدِم ، فلحقه فأسرّ إليه بموت يزيد بن معاوية ، فرجع عُبيد الله من مسيره ذلك وأتى منزله ، وأمر عبد الله بن حِصْن أحد بني ثَعْلبة بن يَرْبوع فنادى : إن الصلاة جامعة .

وفي حديث اخر غيره :

فلما تجمَّع الناس صَعِد المنبر فنعَى يزيد ، وعرَّض بثلبه لِقَصْد يزيد إياه قبل موته خافه عُبيد الله[1] فقال الأَحْنَف لعُبيد الله : إنه قد كانت ليزيد في أعناقنا بَيْعة ، وكان يقال : أَعْرِض عن ذي قَبْر[2] . فأعرضَ عنه .

---

(١) لفظ الطبري في تاريخه ٥٠٧/٥ (حتى يخافه عبيد الله) .

(٢) لفظ الطبري في تاريخه ٥٠٧/٥ (أعرض عن ذي فنن) .

٤٢ ـ أيوب بن خالد أبو عثمان الجُهَني الحرَّاني

دخل دمشق .

حدث عن الأوزاعي بسنده إلى ابن عباس عن النبي ﷺ قال :

العَجْماء جُبَار ، والبئرُ جُبَار ، والمعْدِنُ جُبَار ، وفي الرِّكاز الخُمْسُ[1] وروى أحاديث أخر .

قال ابن عَدِيّ :

أيوب بن خالد حدَّث عن الأوزاعي بالمناكير ، وكان ولي بَرِيْدَ بيروت فسمع من الأوزاعي هناك فجاء بأحاديث مناكير : قال أيوب بن خالد : خرجت إلى الأوزاعي فوافيته بدمشق ، فقال لي : من أين جئت ؟ فقلت : من حَرَّان[2] . فقال لي : ومن كم فارقت حَرَّان ؟ فقلت : من ثمانية أيام . فقال لي : من حَرَّان إلى دمشق في ثمانية أيام ؟ قال : على أي شيء جئت ؟ فقلت : على البريد : فقال : على البريد ! والله لا حدَّثْتك بحرف ، أو ترجع إلى حَرَّان وتجيء على راحلتك ، أو على كَرِيّ[3] حتى أحدِّثك . قال : فرجعت إلى حرَّان واكتريتُ منها ، وجئت إليه إلى بيروت ومعي المُكاري حتى شهد لي ثم حدَّثني . [٥٥/ ب]

٤٣ ـ أيوب بن سَلَمة بن عبد الله بن الوليد بن الوليد

ابن المُغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مَخْزوم بن يَقَظة بن مُرَّة بن كَعب أبو سَلَمة القُرشيّ المخزوميّ . ولد بدمشق ، وأتى به أبوه إلى معاوية فسماه أيوب ، ثم سكن المدينة ، وقدم على هشام بن عبد الملك .

---

(١) العجماء : الدابة ، والجبار : الهدر . ومعنى الحديث : أن تنفلت البهيمة العجماء فتصيب في انفلاتها إنساناً أو شيئاً ، فجرحها هدَر ، وكذلك البئر العادية يسقط فيها إنسان فيهلك ، فدمه هدر ، والمعدن إذا انهار على حافره فقتله فدمه هدر . والركاز : قطع ذهب وفضة ، تخرج من الأرض أو المعدن . انظر اللسان (جبر ، ركز) .

(٢) حرَّان : قصبة ديار مضر ، بينها وبين الرها يوم ، وبين الرقة يومان ، وهي على طريق الموصل والشام والروم .

(٣) الكريّ بوزن الصبيّ : الذي يكري دابته .

وكان عمر بن مُصْعب وأيوب بن سَلَمة يتواصلان ، ويُذْكَر أنّ أُمّيهما أختان من ولادة العجم ، وأنهما بنتا خال حيْلان[1] الملك .

قال : وكانت الشَّهْقة تعتري أيوب بن سَلَمة كثيراً وكان يُرقى منها .

حدّث عن عامر بن سعد عن أبيه قال :

كنا مع النبي ﷺ بالمعرَّس فقال : لقد أُتيت . فقيل لي : إنك لبالوادي المبارك يعني العَقيق[2] .

وعاش أيوب بن سَلَمة بالدَّولتين دولةِ بني أمية لمكان بنت أخيه أم سَلَمة عند مَسْلمة بن هشام ودولة بني العباس لمكانها عند أبي العباس أمير المؤمنين .

٤٤ ـ أيوب بن سليمان بن داود

ابن عبد الله بن حَذْلَم الأَسديّ .

روى عن سُويد بن عبد العزيز بسنده عن ابن عباس

أن النبي ﷺ نهى عن كل ذي مِخْلب من الطير وكل ذي ناب من السَّبُع .

٤٥ ـ أيوب بن سليمان بن عبد الملك

ابن مروان بن الحَكَم الأموي ، ولي غزو الصائفة ، وكان أبوه قد رشحه لولاية العَهْد من بَعده ، فمات في حياة أبيه ، ومدحه جَرير بن الخَطَفى الشاعر . لم تُعلَم له رواية .

وأم أيوب بن سليمان أم أَبَان بنت أَبَان بن الحكم بن أبي العاص .

بايع سليمان لابنه أيوب يوم الفطر من سنة ست وتسعين ، وتوفي أيوب يوم السبت

---

(١) كذا الأصل وفي نسخة أحمد الثالث من التاريخ (جيلان) بالجيم وفي نسخة كامبردج (حميلان) .

(٢) العقيق : هو الذي يبطن وادي ذي الحليفة ، وقد جاء فيه أنه مهلُّ أهل العراق من ذات عرق . والمعرس مسجد ذي الحليفة على ستة أميال من المدينة . (معجم البلدان) .

obeikandl.com

لثمان ليال خلون من المحرَّم ، وتوفي سليمان بدابق[1] [٥٦/ آ] في صفر لعشر ليال بقين من سنة تسع وتسعين ، وكان بينه وبين ابنه اثنان وأربعون يوماً ، وكان جرير قال فيه لما عهد إليه سليمان : [من البسيط]

إنَّ الإمـــام الـــذي تُرْجى نـــوافلُـــه ... بعـــد الإمـــام وليُّ العهـــد أيـــوبُ
كـونـوا كيـوسفَ لمَّـا جـاءَ إخـوتَـه ... فـاستسلموا قـال مـا في اليوم تثريبُ[2]

وقيل توفي أيوب سنة ثمان وتسعين .

قال رجاء بن حَيْوة :

لما كان يوم الجمعة لبس سليمان بن عبد الملك ثياباً خُضْراً من خَزٍّ ونظر في المرآة ، فقال : أنا والله الملك الشَّاب ، فخرج إلى الصلاة فصلّى بالناس الجمعة ، فلم يرجع حتى وُعِك ، فلما ثَقُل كتب كتاب عَهْده إلى ابنه أيوب وهو غلام لم يَبْلُغ . فقلت : ما تصنع يا أمير المؤمنين ؟ إنه مما يَحفظ به الخليفة في قبره أن يستخلف الرجل الصالح ، فقال سليمان : كتاب أستخير الله فيه وأنظر ، ولم أعزم عليه ، فمكث يوماً أو يومين ثم خرَّقه .

حدّث بريد ليزيد بن المهلّب قال :

حملت حِمْلين[3] مِسْكاً من خُراسان إلى سليمان بن عبد الملك ، فانتهيت إلى باب ابنه أيوب وهو وليُّ العهد ، فدخلت عليه ، فإذا دار مُجصَّصة حيطانها وسقوفها ، وإذا بها وُصَفاء ووصائف عليهم ثياب صُفْر وحُلِيٌّ الذهب ، ثم أدخلت داراً أخرى ، فإذا حيطانها وسقوفها خضراء وإذا وُصَفاء ووصائف عليهم ثياب خُضْر وحُلِيّ الزُّمُرُّد ، قال : فوضعت الحِمْلين بين يدي أيوب وهو قاعد على سرير معه امرأته ، لم أعرف أحدهما من صاحبه ، فانتهبت المسك من بين يديه فقلت له : أيها الأمير اكتب لي براءة ، فنهرني فخرجت فأتيت سليمان فأخبرته بما كان ، فقال : قد عرفنا قصتك ، فكتب براءة ، ثم عدت بعد أحد عشر يوماً ، فإذا أيوب وجميع من كان معه في داره قد ماتوا أصابهم الطاعون .

---

(١) دابق : قرية قرب حلب ، من أعمال عزاز ، بينها وبين حلب أربعة فراسخ . (معجم البلدان) .

(٢) البيتان في الديوان ٣٤٨/١ ، ٣٤٩ وروايته : « واستعرفوا قال مافي اليوم تثويب » ويروى : واستغفروا » .

(٣) في نسخة أحمد الثالث من التاريخ (جملين) بالجيم .

دخل عمر بن عبد العزيز على سليمان بن عبد الملك وعنده أيوب ابنه وهو يومئذ وليُّ عهده قد عَقد له من بعده ، فجاء إنسان يطلب ميراثاً من بعض نساء [٥٦/ ب] الخلفاء ، فقال سليمان : ما إخالُ النساء يرثْن في العَقار شيئاً ، فقال عمر بن عبد العزيز : سبحان الله ! فأين كتاب الله ؟ قال : يا غلام اذهب فائتني بسجلِّ عبد الملك بن مروان الذي كتب في ذلك ، فقال له عمر : لكأنك أرسلت إلى المُصحف ! قال أيوب : والله ليوشِكنَّ الرجل يتكلم بمثل هذا عند أمير المؤمنين ثم لا يشعر حتى يفارقه رأسه . قال له عمر : إذا أفضى الأمر إليك وإلى مثلك فما يدخل على أولئك أشدُّ مما خشيتَ أن يُصيبهم من هذا ، فقال سليمان : مه ، ألأبي حفص تقول هذا ؟ قال عمر : والله لئن كان جَهِل علينا يا أمير المؤمنين ما حلمنا[1] عنه .

قال الأصمعي :

اشتد جزع سليمان بن عبد الملك على ابنه أيوب حتى جاءه المُعَزُّون من الآفاق . فقال رجل منهم : إن امرأً حدَّث نفسه بالبقاء في الدنيا ثم ظن أن المصائب لا تصيبه فيها لَغَبين الرأي[2]

ولما حضرت أيوبَ الوفاةُ وهو وليُّ العهد ، دخل سليمان وهو يجود بنفسه ، ومعه عمر بن عبد العزيز ورجاء بن حَيْوة وسعد بن عُقْبة فجعل ينظر في وجهه ، فخنقته العَبْرة ، ثم نظر فقال : إنه ما يملك العبد أن يَسبق إلى قلبه الوجدُ عند المصيبة ، والناس في ذلك أضراب : فمنهم من يَغْلب صبرُه على جَزَعه ، فذلك الجَلْد الحازم المحتسب ، ومنهم من يغلب جزعُه على صبره ، فذلك المغلوب الضعيف العُقْدة[3] ، وليست منكم خشية ، فإني أجد في قلبي لوعة ، إنْ أنا لم أُبرِّدها بعَبْرة خِفْت أن يتصدَّع كبدي . فقال له عمر بن عبد العزيز : يا أمير المؤمنين ، الصبرُ أولى بك فلا تَحْبَطَنّ . قال ابن عُقْبة : فنظر إليّ وإلى رجاء بن حَيْوة نظر مُستعتِب يرجو أن يساعده على ما أراد من البكاء ، فأما أنا فكرهت آمره أو أنهاه ، وأما رجاء فقال : يا أمير المؤمنين فافعل فإني لا أرى بذلك بأساً مالم تأت من

---

(١) في نسخة أحمد الثالث من التاريخ (ما حملنا) ورواية أخرى (ما حلمنا) . وفي كامبردج (حملنا) .

(٢) غبين الرأي : ضعيفه .

(٣) الضعيف العقدة : أي في رأيه ونظره ضعف .

ذلك المُفْرِط ، وقد بلغني أن رسول الله [٥٧/ آ] ﷺ ، لما مات ابنه إبراهيم واشتد عليه وجْدُه وجعلت عيناه تَدْمعان قال : تَدْمعُ العين ويحزَن القلب ، ولا نقول ما يُسخط الرَّب ، وإنّا عليك يا إبراهيم لَمَحْزُونون . قال : فأرسل عينيه ، فبكى حتى ظننّا أن نِيَاط قلبه قد انقطع ، قال : فقال عمر بن عبد العزيز لرجاء : يا رجاء ما صنعت بأمير المؤمنين ؟ قال : دعه يقضي من بكائه وَطَراً ، فإنه إن لم يُخرِج من صدره ما ترى خفتُ أن يأتي على نفسه . قال : ثم رقأت عَبْرته ، فدعا بماء فغسل وجهه ، وأقبل علينا حتى قضى أيوب ، وأمر بجهازه ، وخرج يمشي أمام الجِنَازة ، فلما دفنّاه ، وحَثَا التراب عليه وقف مليّاً ينظر إليه ، وقال : [من الطويل]

وقـــــــــوف على قبر مقيم بقفرة متـــاع قليـــل من حبيب مفـــارق[1]

ثم قال : السلام عليك يا أيوب ، وأنشد : [من السريع]

كنت لنـــا أنســـاً ففـــارقتنـــا فـــالعَيْش من بعـــدك مرٌّ المـــذاق

ثم قال : أدْن مني دابّتي يا غلام ، فركب ، ثم عَطَف رأس دابته إلى القبر وقال :

لئن صبرتُ فلم أُلْفِظْـــك من شِبَـــعٍ وإن جَـــزِعتُ فعِلْـــقٌ مُنْفِسٌ ذَهَبـــا

فقال له عمر بن عبد العزيز : الصَّبْرَ يا أمير المؤمنين ، فإنه أقرب إلى الله وسيلة ، وليس الجَزَع بمُحْيٍ من مات ولا رادّ ما فات . قال : صدقت وبالله التوفيق .

وقال الأصمعي :

وعزّى رجل سليمان بن عبد الملك عن ابنه أيوب فقال : إن من أحبَّ البقاء ، وأمِن الحَدَثان لعازب الرأي .

---

(١) الخبر والبيت في الكامل للمبرد ١٢١٨/٣ وروايته : « وقفت على قبر ... » .

٤٦ ـ أيوب بن أبي عائشة

حدّث عن أبي هُبَيرة :

أن رجلاً ضاف بأعمى فعشّاه ، فلما كان من الليل قام فتوضأ فصلّى ما شاء الله أن يُصلّي ، ثم دعا فقال : اللهم ربَّ الأرواح الفانية وربَّ الأجساد البالية ، أسألك بطاعة الأرواح إلى أجسادها ، وبطاعة الأجساد البالية إلى عروقها ، وأسألك بدعوتك الصادقة [٥٧/ ب] فيهم ، وكلمةِ الحقّ بينهم ، وبشدّة سلطانك ، ينتظرون قضاءك ، ويرجون رحمتك ، ويخافون عذابك ، أسألك أن تجعل النُّور في بصري والإخلاص في عملي ، والشكر في قلبي أبداً ما أبقيتني ، فحفظ الأعمى هذا الدعاء ، فلما كان من القابلة ، فتوضأ وصلّى ما شاء الله أن يصلّي ، ثم رفع يديه ، فدعا بهذا الدعاء ، فلما بلغ :أن تجعل النُّور في بصري أبصر الأعمى ، ورد الله عز وجل إليه بصرَه .

حدّث أيوب بن أبي عائشة ـ وكان من الصالحين ، وكان يُتبرك بدعائه ـ عن عبد الرحمن بن زياد بن أنْعُم . قال :

قيل لموسى عليه السلام : يا موسى إنما مَثَل كتابِ أحمد ﷺ في الكتب بمنزلة وعاء فيه لبن كلّما مَخَضْته أخرجت زُبدته .

٤٧ ـ أيوب بن عبد الله بن مِكْرَز

ابن الأَخْيَف العامريّ القرشيّ .

حدّث عن وابصة بن مَعْبَد الأسدي قال :

أتيت رسول الله ﷺ وأنا أريد أن لا أدع شيئاً من البرّ والإثم إلا سألته عنه ، فأتيته وحوله عِصابة من الناس يَستفْتونه ، فجعلت أتخطّاهم ، فقالوا : إليك يا وابصة عن رسول الله ﷺ قلت لهم : دعوني أدْنُ منه ، فإنه أحبُّ الناس إليّ أن أدنو منه ، فقال : دعوا وابصة . ادْنُ يا وابصة ادْنُ يا وابصة . فدنوت حتى قعدت بين يديه ، فقال لي : يا وابصة أتسألني أو أخبرك ؟ قلت : بل أخبرني يا رسول الله . قال : أتسألني عن البرّ والإثم ؟ فقلت : نعم . فجمع أنامله ، ثم جعل ينكت بهنّ في صدري ويقول : يا وابصة استَفْتِ

قلبك ، واستَفْتِ نفسك . استَفْتِ قلبك ، واستَفْتِ نفسك . البِرُّ ما اطمأنَّتْ إليه النَّفْس ، والإثم ما حاك في الصدور ، وإن أفتاك الناسُ وأفْتَوك . ثلاث مرات .

وعن ابن مِكْرَز ـ رجل من أهل الشام من بني عامر بن لؤي ـ عن أبي هريرة [٥٨ آ] أن رجلاً قال :

يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله عز وجل وهو يبتغي عَرَضاً من الدنيا ، فقال رسول الله ﷺ : لا أَجْرَ له . فأَعْظم ذلك الناس ، وقالوا للرجل : عُدْ إلى رسول الله ﷺ فلعلك لم تَفْهمه ، فقال الرجل : يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي من عَرَض الدُّنيا ، فقال : لا أَجْرَ له . فأَعْظَم ذلك الناس ، فقالوا للرجل عُدْ إلى رسول الله ﷺ ، فقال له الثالثة : رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي من عرض الدنيا فقال : لا أَجْرَ له .

٤٨ ـ أيوب بن عثمان الدمشقي

حدث عن عثمان بن أبي عاتكة[1] عن كعب الحَبر

أنه سمع رجلاً ينشد بيت الحطيئة :

مَنْ يَفعل الخَيْر لا يَعْدَم جَوازِيَه ... لا يَذْهبُ العُرف بين الله والنَّاس

فقال : والذي نفسي بيده إن هذا البيت لمكتوب في التوراة .

٤٩ ـ أيوب بن محمد بن زياد بن قَرُّوخ أبو سليمان

الرقي الوَزَّان مولى ابن عباس ، قدم دمشق . قيل : إن أيوب يلقَّب بالقَلْب ، وقيل : إن القَلْب هو أيوب بن محمد الصَّالحي البَصْري .

حدَّث عن مروان بسنده عن أبي سعيد الخُدْريّ قال :

مرَّ رسول الله ﷺ بغلام يَسْلُخ شاةً ، فقال له : تنحَّ حتى أُريك فإني لا أراك تُحسن

---

(١) في الأصل (عثمان بن أبي عائشة) وهو تصحيف ، وما أثبتناه من ترجمة أيوب بن تميم ص١١٥ ، ١١٦ من هذا الجزء ، فقد أورد المصنف الخبر والشعر هناك .

openkanal.com

تَسْلُخ . قال : فأدخل رسول الله ﷺ يده بين الجلد واللحم فدَحَس[1] بها حتى توارت إلى الإبط وقال : هكذا يا غلام فاسلَخْ . ثم انطلق فصلّى بالناس ولم يتوضّأْ يعني لم يَمسَّ ماءً .

وحدّث أيوب عن ضَمْرة بسنده عن بَهْز بن حَكيم عن أبيه عن جَدّه قال : قال رسول الله ﷺ :

إنكم وفيتم سبعين أُمّة أنتم أفضلُها وأكرمُها على الله عز وجل .

كان أيوب يَزِن[2] القطن في الوادي ، لا يَخْضِب . مات في ذي القعدة سنة تسع وأربعين ومئتين . وقيل : في سنة ست وأربعين . [٥٨ / ب]

٥٠ ـ أيوب بن محمد بن محمد

ابن أيوب أبي سليمان بن سليمان أبو الميمون الصُّوري ، حدّث بدمشق وصُور .

روى عن علي بن مَعْبَد بسنده عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

إن الذي يَجُرُّ ثوبه من الخُيَلاء لا ينظر الله عز وجل إليه يوم القيامة .

وحدّث عن كَثير بن عُبيد الحذّاء بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

خَلَقَ الله آدمَ على صورته ، طولُه سبعون ذراعاً .

ذكر أيوب مع الضعفاء[3].

٥١ ـ أيوب بن مُدْرِك بن العَلاء أبو عَمْرو الحَنَفِيّ

من أهل دمشق ، قرأ القرآن وأقْرأه .

وحدّث عن مَكْحول عن واثلة بن الأسقع وأنس بن مالك قالا : قال النبي ﷺ :

لاتذهب الدنيا حتى يَسْتغني النِّساء بالنِّساء ، والرِّجال بالرِّجال . والسِّحاق زِنى النِّساء فيما بينهن .

---

(١) أي دسّها بين الجلد واللحم كما يفعل السلاخ . النهاية ١٠٣/٢ .

(٢) فلذا عُرف بالوزان كما في اللباب ٢٦٣/٣ .

(٣) قال عنه الدار قطني : كذاب . انظر الجرح والتعديل ٢٩٣/١ .

وحدّث عن مكحول عن معاوية بن قُرّه قال : سمعت أبا هريرة يقول :

كان رسول الله ﷺ وأصحابه يكشفون رؤوسهم في أول قَطْرةٍ تكون من السماء في ذلك ، ويقول رسول الله ﷺ : هو أحْدَثُ عَهْداً بربّنا عز وجل وأعْظَمُه بركةً .

وحدّث عن مكحول عن أبي أمامة قال :

لما آخى رسولُ الله ﷺ بين الناس ، آخى بَيْنَه وبَيْن عليّ .

وأيوب بن مُدْرِك ضعيف .

٥٢ ـ أيوب بن موسى بن عَمْرو بن سعيد بن العاص

ابن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مَناف القُرشي الأُموي المَكّي .

حدّث أيوب بن موسى عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

إذا زَنَتْ أَمَةُ أحدِكم فَلْيَحُدَّها الحدَّ ولا يُثَرِّب ـ قال سفيان : لا يُعيِّر ـ وإن زنتْ فليجلدها الحدَّ ولا يُثَرِّب ، ثم إن زنتْ في الثالثة أو في الرابعة فلْيَبِعْها ولو بضَفِيرٍ[1] .

حدّث أيوب عن موسى عن نافع [٥٩ / آ] قال :

خرج ابنُ عمر يريد العُمْرةَ فأُخبر أن بمكة أمراً يُخاف أن يَحْبِس . فقال : أُهِلُّ بالعُمْرةِ فإن حُبِسْتُ صنعت كما صنع رسول الله ﷺ عام الحُدَيبية ، فأَهَلَّ بالعُمْرة ، فلما سار قليلاً وهو بالبيداء أوجب حَجّاً ، وقال : ما سبيل العمرة إلا سبيل الحج ، وقال : أُشْهِدكم أني قد أَوْجَبتُ حَجّاً . وقَدِم مكة فطاف بالبيت سبعاً ، وطاف بين الصَّفا والمَرْوة سبعاً طاف لهما طوافاً واحداً ، وقال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ فعل ، فلما أتى قُدَيداً[2] اشترى هَدْياً وساقه معه .

كان أيوب والياً على الطّائف لبعض بني أُميّة وكان ثِقَةً ممن يُحمل عنه الحديث . حمل عنه مالك بن أنس ، وأمُّه أمُّ وَلَد .

---

(١) الضفير : الحبل المفتول من شعر .

(٢) انظر تعريف قديد ص٥٦ تعليق (٢) .

وفي سنة اثنتين وثلاثين ومئة قَتل داودُ بن عليّ أيوبَ بن موسى بن عَمْرو بن سعيد .

٥٣ ـ أيوب بن موسى ويقال ابن محمد ويقال ابن سليمان

أبو كعب السَّعْدي ، من أهل البَلْقاء من نواحي دمشق .

حدّث عن سليمان بن حَبيب عن أبي أُمامة الباهليّ قال : قال رسول ﷺ :

أنا زعيمٌ ببيت في رَبَضِ الجنَّة لمن ترك المِراءَ وإن كان مُحِقّاً ، وببيتٍ في وسط الجنَّة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً ، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه .

٥٤ ـ أيوب بن مَيْسرة بن حلْبَس

أخو يونس بن مَيْسرة الجَبْلاني .

قال أيوب بن ميسرة : سمعت بُسْر بن أبي أَرْطاة يقول :

اللهم أَحْسِن عاقبتنا في الأمور كلِّها ، وأَجِرْنا من خِزْيِ الدُّنيا وعذابِ الآخرةِ[1].

فقلت : إني أسمعك تُردِّد هذا الدُّعاء . قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يدعو به .

حَلْبَس بالحاء غير معجمة مفتوحة وباء معجمة بواحدة .

٥٥ ـ أيوب بن نافع بن كَيْسان

ولكَيْسان صُحبة ، ويقال : لنافع أيضاً صُحبة .

روى عن أبيه نافع ـ وقيل : كَيْسان [٥٩ / ب] ـ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

ستشرب أُمّتي من بعدي الخَمْر ، يُسَمُّونها بغير اسْمها ، يكون عَوْنَهم على شُرْبها أُمراؤُهم .

---

(١) أورد المصنف هذا الحديث في ترجمة بسر بن أرطأة ص ١٨٢ .

٥٦ ـ أيوب بن هِلال وهِلال أبو عِقّال

ابن زَيْد بن حَسَن بن أسامة بن زَيْد بن حارثة بن شَراحيل الكَلْبي .

حدّث أبو زيد يحيى بن أيوب بن أبي عِقال هلال أن أباه حدّثه وكان صغيراً فلم يَعِ عنه ، قال : فحدّثني عمّي زيد بن أبي عِقال عن أبيه أن أباه حدّثه

أن حارثة تزوج إلى طيِّئ بامرأة من بني نَبْهان فأولدها جَبَلة وأسماء ، وقيل : وأسامة وزيداً ، وتوفيت أمهم وبقوا في حِجْر جدّهم لأمهم وأراد حارثة حملهم فأبى جدهم لأمهم فقال : ما عندنا خير لهم ، فتراضوا إلى أن حمل جبلة وأسماء ، وقيل : وأسامة وخلف زيداً ، فجاءت خيل من تهامة من فزارة فأغارت على طيِّئ فسبت زيداً فصاروا به إلى عُكاظ ، فرآه النبي ﷺ من قبل أن يُبعث فقال : يا خديجة رأيت في السوق غلاماً من صفته كيت وكيت ، يصف عقلاً وأدباً وجمالاً ولو أن لي مالاً لاشتريته . فأمرتْ خديجة ورقةَ بن نَوفل فاشتراه من مالها ، فقال لها النبي ﷺ : يا خديجة هَبي لي هذا الغلام بطِيبةٍ من نفسك ، فقالت : يا محمد إني أرى غلاماً وضيئاً وأحب أن أتبنّاه وأخاف أن تبيعه أو تهبه ، فقال : يا موفّقة ما أردت إلا أن أتبنّاه ، فقالت : به فُديت يا محمد ، فَربّاه وتبنّاه ، إلى أن جاء رجل من الحيِّ فنظر إلى زيد فعرفه فقال له : أنت زيد بن حارثة ؟ قال : لا أنا زيد بن محمد ، فقال : بل أنت زيد بن حارثة ، إن أباك وعومتك وإخوتك قد أتعبوا الأبدان ، وأنفقوا الأموال في سببك فقال : [من الطويل]

أُلِكْني إلى قومي وإن كنتُ نائياً ... فإني قَطِينُ البيتِ عند المَشَاعِرِ
وكفُّوا من الوجد الذي قد شجاكم ... ولا تعملوا في الأرض نصَّ الأباعر
[٦٠/ آ] فإني بحمد الله في خير أسرة ... خيار معدٌّ كابراً بعد كابر[1]

فمضى الرجل فخبر حارثة ، ولحارثة فيه أشعار منها : [من الطويل]

بكيت على زيد ولم أدر ما فعَلْ ... أحيٌّ يُرجَّى أم أتى دونه الأجَلْ
ووالله ما أدري وإني لسائل ... أغالَكَ سهلُ الأرض أم غالَكَ الجبَلْ

---

(١) الأبيات في أسد الغابة ٢٢٥/٢ على خلاف في الرواية . ونص الأباعر : السير الشديد والحث .

فياليت شعري هل لك الدّهر رجعة ... فحسبي من الدنيا رجوعُك لي بَجَلْ
تُذكّرنيه الشمسُ عند طلوعها ... ويَعْرِض ذكراه إذا عَسْعَسَ الطَّفَلْ
وإن هَبَّت الأرواحُ هَيَّجْن ذكْرَهُ ... فياطولَ أحزاني عليه ويا وَجَلْ
سأُعْمِل نصَّ العِيْس في الأرض جاهداً ... ولا أُسْأَم التَّطْوافَ أو تسأم الإبِلْ
حييتَ قيّ أو تأتي عليّ منيَّتي ... وكلُّ امرئ فانٍ وإن غرَّه الأمَلْ[1]

ثم إن حارثة أقبل إلى مكة في إخوته وولده وبعض عشيرته ، فأصاب النبي ﷺ بفناء الكعبة في نفر من أصحابه وزيداً فيهم ، فلما نظروا إلى زيد عرفوه وعرفهم ، فقالوا له : يا زيد ، فلم يُجبهم إجلالاً منه لسيدنا رسول الله ﷺ ، وانتظاراً منه لرأيه . فقال له النبي ﷺ : من هؤلاء يا زيد ؟ قال : يا رسول الله ، هذا أبي وهذان عمّاي ، وهذا أخي ، وهؤلاء عشيرتي . فقال له النبي ﷺ : قم فسلّم عليهم يا زيد . فقام فسلّم عليهم ، وسلّموا عليه ، وقالوا له : امضِ معنا يا زيد . قال : ما أريد برسول الله ﷺ بدلاً ، فقالوا له : يا محمد إنا مُعطوك بهذا الغلام دِيات ، فسمّ ما شئت فإنا حاملوها إليك . قال : أسألكم أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وأني خاتم أنبيائه ورسله . فأبوا وتلكّؤوا وتَلَجْلجوا ، وقالوا : تقبل ما عرضنا عليك يا محمد ؟ فقال لهم : هاهنا خصلة غير هذه ، قد جعلت أمره إليه ، إن شاء فليُقِم وإن شاء فليرحل . قالوا : قضيت ما عليك يا محمد ، وظنوا أنهم قد صاروا من زيد إلى حاجتهم ، قالوا : يا زيد قم قد أذن لك محمد فانطلقْ معنا . قال : [٦٠ / ب] هيهات هيهات ، ما أريد برسول الله ﷺ بدلاً ، ولا أُوثر عليه والداً ولا ولداً ، فأداروه وألاصُوه[2] واستعطفوه وذكروا وَجْد من وراءهم به ، فأبى وحلف أن لا يصحبهم ، فقال حارثة : يا بنيَّ أمّا أنا فإني مُؤنسك بنفسي ، فآمن حارثة وأبى الباقون ، فرجعوا إلى البريّة ، ثم إن أخاه جَبَلة رجع [فآمن بالنبي][3] ﷺ . وأول لواء عقده النبي ﷺ [إلى الشام] لزيد ، وأول شهيد كان بمؤته زيد وثانيه جعفر الطيار ، وآخر لواء عقده بيده لأسامة على اثني عشر ألفاً من الناس فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، فقال : إلى أين يا رسول الله ؟ قال : عليك

(١) الأبيات في أسد الغابة ٢٢٤/٢ والطبقات ٤١/٣ على خلاف في الرواية وزاد في آخرها بيتاً :
سأوصي به قيساً وعمراً كلاهما ... وأوصي يزيداً ثم من بعده جبل

(٢) أي راودوه عليه . وداوروه . كما في اللسان(لوص) .

(٣) ما بين معقوفين في هذا الخبر مطموس في الأصل ، واستدركناه من التاريخ نسخة (س) ١٤٧/٢ ب .

بأُبنى[1] فصبِّحها صباحاً فقطِّعْ وحرِّقْ وضَعْ سيفك وخذْ بثأر أبيك . واعتلَّ النبي ﷺ ، فقال : جهزوا جيش أسامة ، أَنْفِذوا جيش أسامة . فجُهِّزَ إلى أن صار إلى الجُرْف[2] واشتدت عِلَّة النبي ﷺ فبعث إلى أسامة أن النبي ﷺ يريدك ، فرجع ، فدخل على النبي ﷺ [وقد أغمي عليه] ، ثم أفاق ﷺ فنظر إلى أسامة [فأقبل فرفع] يديه إلى السماء ويُفرغها عليه . قالوا : فعرفنا أنه إنما يدعو له ، ثم قُبض ﷺ فكان فيمن غسَّله الفَضْل بن العبَّاس وعليٌّ بن أبي طالب ، وأسامة يصبُّ عليه الماء ، فلما دُفن عليه السلام . قال عمر لأبي بكر : ما ترى في لواء أسامة ؟ قال : ما أحلُّ عَقْداً عَقَده النبي ﷺ ، ولا يَحلُّ من عسكره رجل إلا أن تكون أنت يا عمر ، ولولا حاجتي إلى مشورتك لما حَلَلْتُكَ من عسكره . يا أسامة عليك بالمياه يعني البوادي وكان يمرُّ البوادي ينظرون إلى جيش رسول الله ﷺ فيَثْبُتوا على أديانهم ، إلى أن صاروا إلى عشيرته كَلْب فكانت تحت لوائه إلى أن قَدِم الشَّام على معاوية ، فقال له معاوية : اختر [٦١ / أ] لك منزلاً فاختار المِزَّة[3] واقتطع فيها هو وعشيرته . وقال الشاعر أعور كلب : [من الطويل]

إذا ذكرتْ أرض لقوم بنعمةٍ ... فبلدةُ قومي تَزْدهي وتَطِيبُ
بها الدِّين والإفضال والخير والنَّدى ... فمن ينتجعها للرَّشاد يُصيبُ
ومن ينتجع أرضاً سواها فإنه ... سيندم يوماً بَعدها ويَخيبُ
تأتَّى لها خالي أسامة منزلاً ... وكان لخير العالمين [حبيبُ]
حبيب رسول الله وابن رديفه ... له أُلْفَةٌ معروفة [ونصيبُ]
فأسكنها كلباً وأضحت ببلدة ... لها منزل رحب الجناب خصيبُ
فنصف على بر فسيح ونزهة ... ونصف على بحر أغر رطيب[4]

ثم إن أسامة خرج إلى وادي القرى إلى ضيعة له فتوفي بها ، وخلف في المِزَّة ابنة له يقال

---

(١) أُبنى : موضع بالشام من جهة البلقاء (معجم البلدان) .

(٢) انظر تعريف الجُرف ص ٨ تعليق (٢) .

(٣) المزة : قرية كبيرة غناء ، في وسط بساتين دمشق ، بينها وبين دمشق نصف فرسخ من جهة الغرب (معجم البلدان) ، أما اليوم فاتصلت مبانيها بدمشق .

(٤) الأبيات في التاريخ ١٤٨/٣ آ ، وما بين معقوفين استدركناه منه لأنه مطموس في الأصل .

لها : فاطمة ، فلم تزل مقيمة إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز ، فجاءت ، فدخلت عليه ، فقام من مجلسه وأقعدها فيه ، وقال لها : حوائجك يا فاطمة ؟ قالت : تحملني إلى أخي ، فجهّزها وحملها .

٥٧ ـ أيوب بن يزيد بن قيس

ابن زُرارة بن سَلَمة بن حَنْتَم بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عوف بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النَّمِر بن قاسط بن هِنْب بن أَفْصى بن دُعْمِيّ بن جَدِيلة بن أسَد بن ربيعة بن نزار ، ويعرف بابن القِرِّيَّة النَّمَري . والقِرِّيَّة التي نُسب إليها هي : خُماعة[1] بنت جُشَم بن ربيعة بن زيد مناة . تزوجها مالك بن عمرو ، فولدت له حَنْتَم بن مالك . وفد على عبد الملك بن مروان . وصحب أيوب بن قِرِّيَّة بني مروان والحجاج بن يوسف . يُضرب به المثل في الفصاحة .

وكان أيوب خرج مع ابن الأشعث فقتله الحجاج بن يوسف . وبعض الناس ينفيه ويقول لم يكن[2].

قال الأصمعي :

وأربعة لم يَلْحَنوا في جِدٍّ ولا هَزْل : الشَّعْبي ، وعبد الملك بن مروان ، والحجَّاج بن يوسف ، وابن القِرِّيَّة . والحجَّاجُ أفصحهم [٦١ / ب] .

وسأل الحجَّاج ابن القِرِّيَّة عن الصبر ؟ فقال : كَظْمٌ ما يغيظك واحتمال ما ينوبُك .

وقال الحجَّاج لابن القِرِّيَّة :

ما الإرْب[3] ؟ قال : الصَّبر على كَظْم الغَيْظ حتى تُمْكنَك الفرصة .

---

(١) كذا ضبطه ابن ماكولا ١٩٠/٣ وفي تحفة الأبيه للفيروزابادي جماعة مثل رمانة . انظر نوادر المخطوطات ١٠٢/١ . وفي القاموس : خماعة كثمامة انظر (خمع) .

(٢) ذكر أبو الفرج في أغانيه ٦/٢ طبعة الدار ، بسنده عن عوانه قال : ثلاثة لم يكونوا قط ولا عرفوا : ابن أبي العقب صاحب قصيدة الملاحم ، وابن القريّة ، ومجنون بني عامر .

(٣) الإرْب : الدهاء ، بكسر الهمزة وفتحها . (اللسان) . وفي المحكم بالتحريك ، كَجَبل .

قال أيوب بن القِرِّيّة :

الرجال ثلاثة : عاقل وأحمق وفاجر . فالعاقل إن تكلَّم أجاد ، وإن سمع وَعَى ، وإن نطق نطق بالصَّواب ، والأحمق إن تكلَّم عجَّل ، وإن حُدِّث ذهل ، وإن حُمل على القبيح فعل . والفاجر إن ائتمنته خانك وإن حادثته شانَك .

وفي حديث آخر :

وإن استكتمته سِرّاً لم يكتمه عليك .

قال الجاحظ :

سأل الحجَّاج ابن القِرِّيَّة عن أضيع الأشياء ؟ فقال : سراج في شمس ، ومطر في سَبَخة ، وبِكْر تُزفُّ إلى عِنِّين ، وطعام مُتأنَّق فيه عند سكران ومعروف عند غير أهله .

وفي رواية :

وامرأة حسناء تُزفُّ إلى أعمى ، وطعام طيِّب يُهيّأ لشَبْعان ، وصنيعةٌ عند من لا يشكرها .

قال أبو الحسن علي بن محمد[1] المدائني :

وجَّه الحجَّاج بن يوسف أيوب بن القِرِّيَّة إلى عبد الرحمن بن الأشعث عيناً عليه بسِجِسْتَان ، فلم يلبث أن غَمَز به ، فأُدخل على عبد الرحمن . فقال له : مرحباً بالموصوف عندنا بتزيُّن البلاغة . أأنت ابن القِرِّيَّة ؟ قال : نعم . أصلح الله الأمير ، فقال له عبد الرحمن : أخبرني عن أمر . قال : يسأل الأمير عما أحب . قال : أخبرني عن الحجاج ما أمره لديك ؟ أعلى مَحَجَّة القَصْد أم في مُجانبة الرُّشد ؟ قال : أسألك الأمان قبل ....[2] البيان ، قال : لك الأمان . قال : إن الحجاج على احتجاج في قصد المنهاج ....[3] يمنح ....[3] الظفر ، ويَجْتنب الكدر ، لا تُفْظِعُه الأمور ، وليس فيها بِعَثور ، في النَّعْماء شَكور ، وفي الضَّراء صَبور فأنهاك أن تُقاوله ، وأعيذك بالله أن تطاوله ، وهو على تربة

---

(١) في الأصل (علي بن أحمد) تصحيف .

(٢) في الأصل كلمة لم نتبينها لطمس أولها ورسمها (حالطة) ولعلها (مجالطة) وهي المكابدة ، أو هي بالحاء المعجمة .

(٣) كذا بياض في الأصل . وبجانب السطر حرف (ط) إشارة لاضطراب النص .

العدل لا تزلُّ به النَّعْل ، ولا يَغُرَّنَّك الجُبْن[1] ولك الحق ، فإنكم خير داعية وأوثق ، قال له [٦٢/ آ] عبد الرحمن : كذبت يا عدو الله ، والله لأقتلنَّك . قال : فأين الأمان ؟ قال : وكيف الأمان لمن كذب وفجر ؟ والله لأقتلنَّك ، أو لتظاهرنِّي عليه . قال له : أصلح الله الأمير . إنما أنا رسول . قال : هو ما أقول لك ، فلما رأى أنه غير مُنْتهٍ عنه تابعه وأقام معه يصدر له كتبه إلى الحجاج ، فجمع له عبد الرحمن الناس فأصْعده على المنبر ، فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس إن الأمر الذي يدعوكم الحجاج إليه لم ينزل من السماء ، ولم تقم به الخطباء ولم تَسُنَّه الأنبياء ، ولم تَصْدُر به إلينا من قَبْله الكتب . ثم نزل ، فلم يلبث أن قُتل عبد الرحمن وهَزم الحجَّاجُ الناس ، فبعث في طلب الفارّ ، فأُتي بابن القِرِّيَّة أسيراً ، فلقيَه عَنْبسة بن سعيد ، فقال له : أيوب ! قال : أيوب ، فما وراءك ؟ قال : ورائي أنك مقتول ، قال : كلا . إني قد أعددت للأمير كلمات صغاراً صِلاباً كركُب وقوف قد قَضَيْن من حاجةٍ وَطَراً ، وقد استقبلن سفراً ، قال : هو ما أقول لك . فلما أدخل على الحجاج تجاهل عليه . فقال : من أنت ؟ قال : أنا أيوب . قال : يا أيوب ألم تكن في خُمول من الدَّعة ، وعُدْمٍ من المال ، وكَدَرٍ من العيش ، وتَضَعْضُعٍ من الهيئة ، ويأسٍ من بلوغ ما بلغت ، فَوَلِيْتك ولاية الوالد ولم أكن لك والداً ، ووَلِيْتك ولاية الرَّاجي عندك الخير ولم أُرجِّ عندك خيراً ، وولِيتك ولاية الجاري باليد ولم يكن لك عندي يد ، وأجَرْتك بها ثم قمت عند عبد الرحمن فقلت : إن الأمر الذي يدعوكم إليه الحجاج لم ينزل من السماء ولم ، والله لتعلمنَّ يابن القِرِّيَّة أنَّ قَتْلك قد نزل من السماء . قال له : أصلح الله الأمير . إني قد أتيت إنساناً في مَسْك شيطان[2] يتهدَّدُني بتخوُّنه ويَقْهرني بسلطانه ، فنطق اللسان بغير مافي القلب ، والنَّصيحة لك ثابتة ، والمودَّة لك باقية . قال : صدقت يا عدوَّ الله ، فلم كنت كاذباً وكان قلبك منافقاً وأردت كِتْمان ما كان الله مُعْلنه منك ، وإخفاء ما كان الله يَعْلمه من سريرتك؟ وكيف عِلْمك بالأرض ؟ قال : عِلْمي بها كعِلْمي ببيتي ، قال : فأخبرني عن الهند [٦٢/ ب] . قال : بحرها درٌّ ، وترابها مِسْك ، وحطبها عُود ، وورقها عطر . قال : فأخبرني عن مكة . قال : تمرها دَقَل[3] ، ولصُّها بطل ، إن كثر الجند بها جاعوا : وإن قلُّوا

(١) الكلمتان في الأصل بالإهمال ، وكذا استظهرناها ، وعزّه : شانه . وإلى جانب السطر حرف (ط) إشارة لاضطراب النص .

(٢) المَسْك : بالفتح ، الجلد .

(٣) الدقل أردأ التمر .

بها ضاعوا . قال : فأخبرني عن عُمان . قال : حرُّها شديد ، وصيدها عتيد ، يشدُّون الجُلوف وينزلون الطُّفوف[1] ، وكأنهم بهائم ليس لهم راع ، قال : فأخبرني عن اليمامة . قال : أهل جفاء وجَلَد وطِيَرةٍ وَنكد . قال : فأخبرني عن البَصْرة . قال : ماؤها مالح ، وشربها سانح ، مأوى كلِّ تاجر ، وطريق كل عابر . قال : فأخبرني عن واسط . قال : جَنَّة بين حَمَاةٍ وكَنَّة . قال : وما حَماتُها وما كَنَّتها ؟ قال : البصرة والكوفة ، ودِجْلة والفرات يحقران شأنها وينقصان الخير عنها . قال : فأخبرني عن الكوفة . قال : ارتفعت عن البحر ، وسَفَلت عن الشام ، فطاب ليلها ، وكثر خيرها . قال : فأخبرني عن المدينة . قال : رسخ العلم فيها ووَضَح ، وسناؤها قد طَفَح . قال : فأخبرني عن مكة . قال : رجالها علماء وفيهم جفاء ، ونساؤها كُساةٌ كَعُراة . قال : فأخبرني عن اليمن . قال : أصل العرب . وأهل بيوتات الحسب . قال : فأخبرني عن مصر . قال : عروس نسوة ، كلُّهن يزُفُّها . قال : وما ذاك بها ؟ قال : فيها الثياب وإليها ...[2] الأموال .

قال : فأمر به فحبس عشراً ، ثم أخرجه يوم عيد ، فأقعده إلى جانب المنبر ، ثم صعد الحجاج فخَطَب النَّاسَ ونزل ، ثم دعا به والنـاسُ مجتمعون على الموائد ، فكفُّوا عن الطعام ، وأقبلوا يستمعون ما يكون من محاورتها . فقال له الحجاج : يا بن القِرِّيَّة . كيف رأيت خُطبتي ؟ قال : أصلح الله الأمير ، أنت أخطب العرب . قال : عَزَمْت عليك إلا صَدَقتني . قال : تكثر الردّ ، وتُشير باليد ، وتقول أما بعد . قال له : ويلك ! أو ما تستعين أنت بيدك في كلامك ؟ قال : لا أصل كلامي بيدي حتى يضيق عليّ لَحْدي يوم أقضي نحبي . قال : علمتَ أني قاتلك ؟ قال : لِيَسْتبقني الأمير أكن له كما كنت عليه قبل وأنا في طاعته أشدَّ مبالغة وفي مناصحته أشدَّ نُصْرة ، قال له : هيهات ، هيهات ، كذبتك نفسك ، وساء ظنُّك ، [٦٣/ أ] وطال أملك ، وكان أملك مع سوء عملك الموت قبل ذلك ثم دعا بحربة فجمع بها يده ثم هزَّها ، فجزع أيوب من ذلك جزعاً شديداً . فقال : أصلح الله الأمير ، دعني أتكلم بكلمات صِعاب صِلاب كركب وقوف قد قضين من حاجة وطراً ، وقد استقبلن سفراً ، يكنّ مثلاً بعدي . قال : هاتهن إنهن لن ينجينك مني . قال : أصلح الله الأمير . إن

---

(١) الجلوف : جمع جِلْف ، وهو كل ظرف ووعاء . والطفوف : جمع طف ، وهو ساحل البحر وجانب البر .

(٢) كذا الأصل بياض بمقدار كلمة .

لكل جواد عَثْرة ، ولكل شجاع سهوة ولكل صارم نَبْوة ، ولكل حليم زَلَّة ، ولكل مذنب توبة قال : لا نُقِيلُكَ عثرتك ، ولا تقبل توبتك ، ولا يغفر ذنبك . قال : أَصْغِني سمعك . قال : قد أصغيتك سمعي . وأقبلت عليك وأنا ممضٍ فيك أمري . قال : أصلح الله الأمير ، أنت منهج السالكين ، غليظ على الكافرين ، رؤوف بالمؤمنين ، تامُّ السلاح ، كامل الحلم ، راسخ العلم ، فكن كما قال الأخطل . قال : وما قال ؟ قال : قال : [من البسيط]

شُمْسُ العَداوةِ حتى يُستقادَ لَهُمْ وأعظمُ النّاسِ أحلاماً إذا قَدَرُوا[1]

قال : ليس هذا حين المزاح ، اليوم أروي من دمك السلاح . قال له : قد قال الله عز وجل : ﴿ والكاظمين الغيظَ والعافِين عن النَّاس والله يُحبُّ المُحسنين[2] ﴾ قال : فأطرق طويلاً ثم قال له : أخبرني بأصدق بيت قاله الشاعر فأنشأ يقول : [من الطويل]

وما حملت من ناقةٍ فوق رَحْلها أبرَّ وأوْفى ذمَّةً من محمدِ[3]
ولا فَقَدَ الماضون مثلَ محمد ولا مثلَه حتى القيامة يفقدُ[4]

قال : صدقت . فرجا أيوب أن يكون له عنده فرج . قال : أخبرني بأشكل بيت قاله الشاعر فأنشأ يقول :

حبذا رجعها يديها إليها في يدي درعها تحل الإزارا

ثم قال : أخبرني بأسير بيت قاله الشاعر . قال :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزوِّد[5]

قال : فأخبرني بأكرم بيت قاله الشاعر . قال : [من الوافر]

---

(١) البيت من قصيدة له يمدح فيها عبد الملك بن مروان الديوان ٢٠١/١ بتحقيق فخر الدين قباوة .

(٢) آل عمران ٣ الآية ١٣٤ .

(٣) البيت من قصيدة لأنس بن زُنيم الديلي يعتذر إلى رسول الله ﷺ ، انظر السيرة لابن هشام ٦٦/٤ .

(٤) البيت من قصيدة لحسان بن ثابت يرثي بها الرسول ﷺ في ديوانه ص ٩٥ . بتحقيق البرقوقي .

(٥) البيت لطرفة بن العبد في معلقته الشهيرة ، وهو في ديوانه ص ٤٨ . بتحقيق خطيب وصقال ط مجمع اللغة العربية بدمشق .

obeikandl.com

وكُنَّـــا الأيْمَنِيْن إذا التَقَيْنَـــا ... وكان الأيْسَرِيْن بنو أبينا [٦٣/ ب]
فَصـــالُوا صَـوْلَـــةً فيمَنْ يَلِيْهِم ... وَصُلْنـــا صَـوْلَـــةً فيمن يَلِيْنـــا
فـآبُـوا بـالنِّهـابِ وبـالسَّبـايـا ... وأُبْنـا بـالملـوك مُصفَّـدينـا[1]

فقال له : كذبت يابن اللَّخْناء ، بل كنتم أَلأَم وأَوْضَع ، ثم رفع القَناةَ فوضعها بين ثُنْدُوَتِه[2] ، ثم عَمَزها حتى طلع الدَّم ، ثم قال : هكذا يُقتل اللئيم يابنَ اللَّخْناء ، ثم قال : ارفعوه فرفعوه ، فجعل يقول : ثكلتك أمك يابن القِرِّيَّةِ لقد فات منك كلام كثير ، ومنطق بليغ ، لله دَرُّك ودِرايتك . قيل : قتل الحجاج ابن القِرِّيَّة سنة أربع وثمانين .

---

(١) الأبيات من معلقة عمرو بن كلثوم الشهيرة انظر شرح المعلقات للتبريزي ٢٣١ .

(٢) الثندوة : لحم الثدي . وقيل : الثندوة للرجل والثدي للمرأة .

obeikandl.com